



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير

تخصص: فكر عربي إسلامي

موسومة بـ :

# القول بالإمامة في نقد النبوة أبي حاتم الرازي نموذجا

إشراف الأستاذ  
د. رمضان حسين

إعداد الطالبتين:  
• باشا جميلة  
• بن يحيى خديجة

## لجنة المناقشة

رئيسا	د. لكحل فيصل
مشرفا	د. رمضان حسين
مناقشا	د. كرتالي نورالدين

(السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018م)

# كَلِمَاتُ شَيْخِكُمْ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب 70، 71]

أما بعد فإن صدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وإن خير ما بذل فيه الجهد وفني به الوقت، خدمة سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام والحمد لله الذي قدرنا لهذا ويسر لنا الطرق والسبل لنبلغ هذه المرحلة من الدراسة، ونحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا.

نتقدم بأرقى عبارات الشكر إلى الدكتور الأستاذ المشرف رمضاني حسين لما قدمه لنا من نصح وارشاد والذي لم يبخل علينا بمعلومات والذي سهل لنا في هذا المشوار لنكمل هذا العمل المتواضع بعد رحلة البحث والجهد بمبدول كما نتقدم بالشكر إلى كل مسيري جامعة ابن خلدون بداية من رئيس قسم إلى أعضاء المكتبة التي كانت ثمرة عطاء ومركز ثقافة وعرقان لنا إلى كل من لم يبخل علينا كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى جميع أساتذة قسم العلوم الاجتماعية الإنسانية وبالأخص قسم الفلسفة الذين كانوا لنا شمعة الإنارة ونور الهداية ورسالة العلم إلى كل من لم يبخل علينا بيد العون من زاده المعرفي سواء من قريب أو من بعيد

ألف شكر لكم

# أهدى

أهدي عملي هذا إلى ما كلفه الله بالهبة والوقار وإلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل

اسمه بكل افتخار والدي العزيز أرجو من الله أن يمد عمرك.

إلى التي رأني قلبها قبل عينيها، وحضنتني قبل يديها إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان،

إلى بسمة وسر الحياة والوجود إلى من دعائها سرنجاعي وحنانها بلسم جراحي إلى قرّة عيني

والدتي العزيزة أطال الله في عمرها.

إلى الأخوين العزيزين يوسف وسفيان والأخت العزيزة فاطمة الزهراء.

إلى الأخوات اللواتي لم تلهن أمي إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى ينابيع

الصدق الصافي إلى من معهم سعدت وبرقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة إلى كل من

ساعدني على إخراج هذا البحث المتواضع إلى الوجود.

إلى كل من أحبه قلبي ولم تسعه صفحتي إلى من لم أستطع ذكره في هذا المقام فإنه يبقى في

ذكره الأيام.

جميلة

# أهلنا

إلى أعز من قال فيهما من قال  
﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾  
[الإسراء 24]

إلى من أعطتني الحب والعطاء والحنان وكانت سر وجودي  
في الحياة، إلى من علمتني الكفاح والصبر أمي العزيزة  
إلى سندي العظيم وثمره جهدي إلى من أنار الطريق ولم يبخل عليا  
بإنجاز مشواري الدراسي حفظه الله  
أبي الغالي بن يحيى محمد  
؟إلى قرة عيني وأنس وحدتي اخوتي الأحبّة  
الطيب، وحسان الذي فارقتني في هذه الدنيا وليد سليمان وأخي الكتكوت لؤي  
إلى أختي العزيزة لميس  
إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية  
من رئيس قسم إلى أعضاء المكتبة إلى كل من ساهم في نجاحي لإعداد هذا البحث المتواضع  
في الأخير كل من يبخل عليا بزاده المعرفي  
وإلى أصدقائي بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

خديجة

مقدّمه

ان الانسان باعتباره مركب من مادة وروح، فالجانب المادي فيه ما يتعلق ببدنه وأعماله الظاهرة كالأكل والشرب والجانب الروحي هو ما يتعلق بقلبه واعماله الباطنية كاحتوائه على صفات حسنة ورذيلة، فالحسنة وهي ما يخص الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله، وصفات الاخلاص، اما صفات الرذيلة فهي الكفر والنفاق والكبر وهذا القسم الثاني المتعلق بالقلب اهم من القسم الاول، وشغل البشرية في الحياة هي مشكلة النبوة التي كانت سراج هذه الامة، لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75].

واذا كانت النبوة او النباوة هي الارتفاع على الارض اي أنها اشرف على سائر الخلق، اما بالنسبة للشيعة فكانت تعرف عندهم بأنها اصطفاء واختيار الهى مرتبط بالامامة، ومن هنا نشأ الصراع بين اهل السنة والشيعة التي كانت محل وفاق واختلاف فيما بينهما، فظهر مصطلح الامامة او الخلافة على الساحة في ابرز الموضوعات المصنفة القديمة والجديدة التي ظهرت على الساحة في الفكر الاسلامي، وكتب الفرق كذلك، ولا تزال لحد الآن من المواضيع التي تعد شائكة في الفكر الاسلامي، اذ ان الامامة موضع خلاف بين الفرق الاسلامية من سنة وشيعة وخوارج وغيرهم، فبعضهم يعد الامامة من الامم العقائدية ويعدها ركنا من اركان الاسلام او اركان الايمان، فهو بذلك يطرحها في كتب العقائد والاصول ويحكم على من يعتقد اعتقاده في الامامة بانه مسلم او مؤمن ويحكم على مخالفة بالفكر والضلال، وان الدارس لتاريخ الامة الاسلامية والمتأمل فيه يجد أن هناك فرق كثيرة نشأت في هذه الامة منها لا زال على قيد الوجود، ومنها ما اندثر ودرس مع الايام وكل فرقة لها اصول واجتهادات وراء تخالف وتغاير اراء الفرقة الاخرى، مع ان مصدر هذا الدين واحد، وني هذه الأمة واحد والمنهاج الذي جاء به منهاج خالد خاتم رسالته صلى الله عليه وسلم وعند تتبع الخلاف الذي نشأ في هذه الأمة فإن كل الطرق تؤدي إلى أن الخلاف نشأ حول موضوع النبوة والامامة أو الخلافة، وبناء على هذا تتبادر إلى أذهاننا إشكاليات وتساؤلات عدة وبالتالي نقول إذا كانت السياسة هي السبب الأساسي في نشوء الخلاف وأن هذه الفرق نظرت إلى موضوع الخلافة او الإمامة من وجهات نظر متعددة واجتهدت كل فرقة في اعتبار مكانها واعتبار الشروط الواجب توفرها في مستوى الإمامة والخلافة. فما مصدر المعرفة الدينية العقل أم الوحي؟ وهل يمكن القول بأن المعرفة النبوية معرفة عقلية أم هي معرفة إلهية؟ وماهي الأسس الفلسفية لنظرية النبوة عند الإسماعيلية؟ وما هو قول أبو حاتم الرازي الإسماعيلي في الإمامة؟ وإذا استدلت كل فرقة بأدلة لها وزنها وثقلها فمن أين كان الخلاف؟؟ وهل هي منصوص عليها ومنصب من الله تعالى؟ ام هي اختيار من البشر؟ فأى هذه الفرق وضعت الإمامة في موضعها الصحيح؟ وهذا كله يستدعي لما سبق الدعوة لدراسة هذه القضية دراسة تأملية يتعرف بها المسلم على موضوع الإمامة وتاريخ النبوة ليعرف أسباب جعلها هي الأصول وكيف ينظر إليها

في زمننا بروح القداسة ووضعها في مكانها المناسب من بنية الإسلام عقيدة ونظام وحاجة إلى ما يرضي الخالق كما اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التحليلي النقدي في عرض مصطلحي النبوة والإمامة وكذلك تحليل بعض الحقائق قدر المستطاع ونقدها إن وجد ما قيل فيها استنادا على مصادر أخرى وربطها بأسسها والتعرف على تطوراتها، وللإمام بموضوع الدراسة وللإجابة على الإشكاليات المطروحة تم تقسيم الخطة إلى مقدمة وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة وقائمة ببليوغرافية والفهرس، خصص الفصل الأول لكونولوجيا تتبع مفهوم النبوة، وتناول الفصل الثاني من النبوة إلى ميتافيزيقا الإمامة، وعالج الفصل الثالث البعد الفيزيقي للنبوة.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع نذكر منها كتاب من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ لحسن حنفي، دار التنوير بيروت، لبنان، ط1، 1993م، والذي استقيناه منه أنواع النبوة وكتاب آخر لضهير حسين، الاسماعيلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، د ط، د ت، والذي اعتمدنا فيه على مبحث النبوة عند الاسماعيلية.

ومن الصعوبات التي واجهتنا لاشك وأن البحث في مثل هذا الموضوع الراسخ الجوانب الشائك القضايا ومتعدد الحقول المعرفية والإطارات المؤثرة يخلق صعوبات جمة للبحث منها كثرة المدة العلمية وصعوبة التمحيص.

وختم البحث باستعراض النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا التي قمنا بها لموضوع القول بالإمامة في نقد النبوة أبو حاتم الرازي نموذجاً.

**باشا جميلة**  
**بن يحي خديجة**  
**يوم ..... ماي 2018م.**

# الفصل الأول

كردنولوجيا تطور مفهوم النبوة



## تمهيد

أن النبوة تشرىف سام، وتكليف شاق ، ومرموق ومنزلة كبرى وفضل عظيم يهبه الله الى من ارتضاهم من عباده، وبالتالي فهي ظاهرة كلية عامة غير مضبوطة بشعب دون الآخر وبعنصر دون عنصر " فهي ظاهرة شائعة على مستوى العالم بأسره منذ أقدم العصور ولذلك كان الاعتقاد في القدرة على التنبؤ بدائية وقد حفل تاريخ الديانة بطائفة من هؤلاء واللافت أن شمول ظاهرة النبوة يرجع إلى استبدال بين الحضارات وإنما إلى كون النبوة ترتبط بجانب خاص ومن هنا تكون النبوة جزئاً من الأنطولوجيا لأنها تبدو سبيلاً للأصالة.

المبحث الأول : النبوة قبل الاسلام

النبوة:

أولاً: لغة: لم يتفق اللغويون على كلمة واحدة لمصدر لفظ "النَّبوة" وإن ذكروا أنها لا تخرج عن معنيين بحسب التحقيق.

1- أنها مأخوذة من كلمة النبا أي الضمير، يقال نبأ وتبأ وأنبا قال سيبويه: ليس أحد من العرب إلا ويقول: تنبأ مسلمة بالهمزة على أنهم تركوا الهمزة في النبي، كما تركوه في الذرية والبرية.<sup>(1)</sup> والجمع أنباء يقول: نبأت زيدا، أي أخبرته<sup>(2)</sup>.

2- وقيل أن النبوة مشتقة من النباوة وهي الشيء المرتفع نقول نبأ، نبوءاً: ارتفع<sup>(3)</sup>. وقد جاء في لسان العرب: " ونبأ نبأ ونبوءاً: ارتفع"<sup>(4)</sup>.

ونقل عن الفراء\* قوله: " وإن أخذ من النبوة والنباوة، وهي الارتفاع على الأرض، أي أنه اشرف على سائر الخلق"<sup>(5)</sup>

وسواء كانت النبوة مأخوذة من الخبر أو من الارتفاع، فإن الجمع عامية في القراءة القرآنية فيما يظهر هو ترك الهمزة، فيقال: نبي الله لا نبيء الله.

ولكن الظاهر أن يقصد: الإجماع على القراءة القرآنية لا الإجماع على الاستعمال اللغوي، ولعله لأجل ذلك نجد صاحب القاموس المحيط، قد اعتبر أن ترك الهمزة هو الرأي المختار<sup>(6)</sup>، فإن تغيره بلفظ "الرأي المختار" يدل على وجود رأيين وبالتالي على عدم وجود إجماع لغوي<sup>(7)</sup>.

ثانياً: النبوة اصطلاحاً: عرّف المتكلمون "النبي" بتعريفات مختلفة وإن كان يعود معظمها إلى معنى واحد.

فالشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (597-672هـ) فقد اعتبره انسانا مبعوثا من الله إلى عباده ليكلّمهم بأن يعرفهم ما يحتاجون إليه في طاعته والإضرار عن معصيته<sup>(8)</sup>.

1- ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الجوزة، ج1، د ط، 1905م، ص: 162.

2- القيرون أبادي، محي الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ط2، 2000م، ص121.

3- المصدر نفسه، ص162.

4- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج1، ص164.

\*- " هو أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسامي الديامي الكلافي "تلميذ أبي المسن الكساني"

5- ابن منظور، لسان، مصدر سابق ص163.

6- القيرون أبادي، محي الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المصدر السابق، ج1، ص121.

7- التفتراني، سعد الدين، شرح المقاصد، منشورات الشريف الرضي، ج5، ط1، 1981م، ص: 05.

8- الطوسي محمد بن الحسن، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، دار الأضواء بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص: 244.

أما العلامة الحلي (642-726هـ) فقد ذهب إلى أن النبي هو الإنسان المخبر عن الله تعالى، بغير واسطة أحد من البشر، فلا يصدق هذا الحد على الملك ولا على المخبر عن غير الله، ولا على العالم<sup>(1)</sup>.  
 لنبوة عند ابن ميمون: هي تكليف إلهي أرسله الله عز وجل للإنسان المباشر إلى رسول اختاره ليقوم فيما بعد بالتواصل معه عبر خياله واللاوعي.

**طبيعة النبوة:** ورد في النصوص القديمة للتوراة أن النبوة عبارة عن إنذار موجه من الله إلى أمة من الأمم وزعمائها بضرورة التزامهم بتعاليم التوراة المتواجدة في وقت النبي المرسل، ولقد كانت التعاليم الربانية تعتبر أن النبوة درجات من أعلاها التي تجلى بها النبي موسى إلى أقلها النبي الذي يقوم بإفرادها بأداء رعية الله دون ادراكهم كيفية معرفتهم بها وعدم قدرتهم على وصفها للناس كما حصل لنبي الله نوح حسب مقولة اليهود لتقوم نظرية موسى بن ميمون على قسمين: الأول: تقوم بتعريف النبوة بمعناها العام والثاني تقوم بتصنيف النبوة إلى درجات هي اثنا عشر وهي بالترتيب من الأقل إلى الأرقى:

- إلهام في العمل
- إلهام في القول
- أحلام حسية
- أحلام سمعية
- أحلام سمعية، بصرية بصوت بشري.
- أحلام سمعية- بصرية بصوت ملائكي.
- رؤيا اليقظة.
- رؤيا سمعية، بصرية في اليقظة بصوت بشري.
- رؤيا سمعية، بصرية في اليقظة بصوت إلهي وهي مرتبة نبي الله موسى<sup>(2)</sup>.

#### خصائص الفعل النبوي:

انبثقت النبوة من جدل الخوف والشجاعة فالخوف ضياع للنبوة وإهدار وهو كذلك بالنسبة للوجود ذاته في حين أن الشجاعة تأكيد لها وإظهار وهو فعل للوجود كل هذا انكشف عن الطابع الأخلاقي للنبوة كما يكشف عن الطبيعة الأنطولوجية للنبوة.

إن كل نبوة تنبثق من شجاعة فرد في مواجهة حسية شعب تأكيد على أن الأنبياء يمثلون وعي فرديا متقدما متميزا عن الوعي الجماعي في الوقت نفسه فالنبوة لا تجد مطمئها في الوعي الخامل.

1- الحلي (العلامة)، الحسن بن يوسف بن المطمر، مناهج السياق في أصول الدين، إيران، ط1، 1992م، ص: 263.

2- مبروك علي، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص-ص: 11-3-24.

ليست النبوة في جوهرها تنبؤا بل توسطاً يؤسس حوار بين الله والإنسان إن كان كذلك فإنه يحقق للإنسان من حيث هو طرف في الحوارات تسير في اختيار الإرادة التي يتحقق حولها الحوار فالاختيار الإلهي صحيح لشخص النبي يقوم على إدراك الله لضرب من الاختيار الإنساني المضمّر للشخص كانت والاختيار الإلهي يتقدم على مستوى التاريخ.

فالنبوة حسب مبروك هي وحيًا عاما إقرارا باجتماعية الوجود الإنساني<sup>(1)</sup>.

فالنبوة لا تكون أبدا حيث لا يكون كيان اجتماعي تكون هي محور بنائه النظري والعقائدي في لحظة ما النبوة أيضا إقرار تاريخية الوجود الإنساني ولهذا فإن النبوة ليست شيئا قائما في الفراغ بل إنما انبثاق محدد له أبعاده الاجتماعية والتاريخية.

تجربة الوحي ليبرهن على أن الاهتمام الإلهي يتعلق أساسا بالأمم والشعوب خاصة من الشدائد والأزمات، لما كان الجنس البشري مكونا من شعوب مختلفة لم يكن باستطاعة الوحي تنزيه الشعوب كلها دفعة واحدة ولكنه بداية شعب واحد من أجل تنزيه وجدانه وتحريره حتى يقوم هذا الشعب بدوره بتربية الشعوب الأخرى، لكن الشعب اليهودي لم يرى الوحي رسالة وأمانة بل رأى فيه مصدرا للتمييز والتفوق على سائر الشعوب والأمم وبهذا نشوء الجوهر هو الأصل للقوة بسبب أنانية المجموعة الأولى وتمركزها على ذاتها الشيء الذي جعلها تدرك سعادتها في فترتها بأنها وحدها التي تتميز بالخير أو بنعمة الوحي مع استبعاد الآخرين مع أن علة ابتداء اليهود بالوحي هي افتقارهم أي امتياز روعي<sup>(2)</sup>.

بنية النسق النبوي: يحرص علي مبروك القيم التي يتبلور دورها النسق النبوي في قيم الاختلاف وقيم التماثل، ذلك أن ما يجب إدراكه أولا أن نسبية النسق النبوي ليست صورية مغلقة مذهبي تفتح على وحي الإنسان وواقعه<sup>(3)</sup> إلى حد أنها تتطور في إظهارها جدليا لذلك كانت قيم الاختلاف هي الأهم في النسق النبوي لأنها تؤكد حيوتها وتاريخه وهو ينأى على أن يكون مجرد صورة خالصة لا علاقة لها بالواقع والتاريخ يتجلى ذلك طبعا في ارتباط النبوة بالوعي في صورته العديدة وأيضا هناك قيم تماثل في جميع صور النسق وأشكاله وهي التي تظهر في أدنى أشكال النبوة وأكثرها بدائية وتحتفظ بوجودها في أرقى أشكاله وأكثرها تطورا مؤكدة أن النسق النبوي في أرقى أشكاله لم يتجاهل ضرورة الأولوية فجميع النبوات هي في صميمها محاولة لإعادة الوحدة بين الله والإنسان ومن صور التماثل أيضا مفهوم الأزمة والحقيقة أن الاختلاف ينبثق من قلب التماثل مما يؤكد أسبقية النسق الكلي على أجزائه.

1- مبروك علي ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 24.

2- حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، (د ت)، ص: 19.

3- مبروك علي ، المرجع السابق، ص ص: 102، 103.

إذ قيم التماثل والاختلاف تؤكد أن هناك نسقاً بنائياً كلياً ينتظم للنبوات الجزئية جميعاً هو القابضة عليها ويوجه علاقتها ببعضها، ولهذا النسق حضور في كل عنصر ولحظة جزئية إلى أن تكتمل حضرته الكلية في آخر إحصائه وهو وهو الإسلام ولاشك أن القول بحضرة النسق ومحاثته لأجزائه هو السبيل الوحيد لتأكيد غايته النبوة والوحي لأنه حينئذ ينتقل بالباحث من الاكتفاء بتقديم تفسيرات وفرض ذاتية إلى موضوعية يتحكم فيها مفهوم النسق المنفصل عن ذات الباحث، فضلاً على أن تفسيره تاريخياً يكشف عن واقعية هذا العلم أو (الفلسفة) أو إنسانية<sup>(1)</sup> واضح مما سبق ان علي مبروك يريد القضاء على أشكال النشاط المعرفي الذي وقعت فيه العقليات الغمائية وذلك من خلال إيجاد البيئة التي تجعل من التاريخ الإنساني نظاماً كلياً متكاملًا<sup>(2)</sup>.

### نوع الزمان المشكل لطبيعة النبوة:

#### أنواع الزمان:<sup>(3)</sup>

**1-الزمان المطلق:** وهذا يتفق والطبيعة الإلاهية التي تجود بالنبوة وهذا يضعها في أشكال وهو التنامي إلى القول بالنبوة المطلق وبالتالي تكون النبوة ظاهرة إنمائية وهو يتعارض على حقيقة تناهي النبوة فيظل بذلك كون زمان النبوة هو الزمان المطلق.

**أ-الزمان النسبي:** وهذا يتفق مع الطبيعة الإنسانية التي تمثل النبوة ومن هنا تكون النبوة ظاهرة جزئية نسبية لتفتقر إلى الكلي الذي يعقلها مما يؤدي إلى التشكيك في مصدرها فيظل بذلك كون زمان النبوة هو الزمان النسبي، وكما كان إنكار الطابع الزماني أمراً متعذراً لأنه إنكار لظاهرة النبوة نفسها وجب البحث عن الطابع آخر للزمان يتجاوز كلا من النسبي والمطلق ولن يسير ذلك معاً في هوية واحدة، ومن هنا تشطر النبوة إلى شطرين وتصبح مزدوجة فيكون لها داخل وخارج أو قوة تبديها وهذا ما يسميه علي مبروك بجذلية المطلق والنسبي في النبوة.

ومن هنا استقر أناس نقاط مهمة في نظرية النبوة عند علي مبروك وهي كما يلي: **1-المطلق في النبوة** ويسميه أيضاً ميثافيزيق للنبوة، نوع من العلم الأبدي المطلق يرثه العلماء عن الأنبياء دون انقطاع وذلك ما يشبه الإنسان الكامل عند الصوفية.

النسبي في النبوة ويسميه الانثروبولوجيا النبوة وهي التحليلات الدورية التي تظهر حتماً بعد حين من حيث أنها ترتبط بناء تاريخي واجتماعي معين بشكل يكون معه الوجود الإنساني المتغير في مظهره

1- مبروك علي ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص، ص: 103، 102.

2-المرجع نفسه، ص: 115.

3- المرجع نفسه، ص، ص: 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 28.

الاجتماعي والتاريخي موضوع لها، وهذا البعد النسبي هو الذي يعتبر النسخ في النبوات والشرائع وهو المبدأ الذي اهتم بدراسته علماء الكلام خاصة المعتزلة إذ أن الله يتقيد حسب المصالح.

- جدلية المطلق والنسبي في النبوة تظهر النبوة خلال التناقض بين الكلي والجزئي أي بين المطلق والنسبي فهي تظهر توحدًا بين مقاصد الله ومقاصد الإنسان.

- دور النبوة من خلال جدلية المطلق والنسبي يتجلى دور النبوة في الكشف عن النوع الإنساني يتجاوز ذاته في لحظة تاريخية معينة، بوصفه أيضا نحوى إلهيا يهدف إلى نفس الغاية.

- حركية النبوة تتضمن النبوة عنصرا حركيا يكاد يكون جوهرها لها وبالتالي فالثبات نقيضا لها وكل من إرادة تحويلها إلى عقائد وبنية نظرية فارغة المحتوى يعد قاصرا عليهم روح النبوة وجوهرها الحركي، ويمثل النسخ في الشرائع أحد مظاهره.

- ميراث النبوة: هنا يأخذ ختم النبوة منحى آخر حيث يعني انقطاع الوحي على دوام العلم، حيث أن العلماء هم ورثة الأنبياء بمعنى أن استمداد النبوة يعني يد العلم وهذا ما يكرس أيضا الطابع الحركي للنبوة وهذا الدور يقوم به العلماء بعد محمد كان يقوم به الأنبياء قبله<sup>(1)</sup>.

ولهذا تعتبر النبوة هي اختيار من الله لأحد من خلقه لهداية الناس يجب أن يكون قدوة ثانية لهم.

**النبوة في مصر القديمة:** طور المصريون فن النبوة التبسوه عن أجدادهم خلال ماضٍ سحيق<sup>(2)</sup> وبالرغم من أن النبوة الخارقة<sup>(\*)</sup> (quarismalie prophecy) لم تكن أمرا مألوفا في مصر القديمة فإن النبوة التقليدية<sup>(\*\*)</sup>، أو المؤسسة (instutional prophecy) كانت ذات أهمية كبرى عند المصريين الذين اعتمدت حياتهم على ما تقوله الأئمة إلى حد كبير<sup>(3)</sup> فالدور النبوة منوط بالكاهن وإن كان دورا تفسيريا أكثر منه نقلا حرفيا لما ينطق به الإله، حيث لم تكن طبيعة الإله نفسه تسمح بغير ذلك<sup>(\*\*\*)</sup>. وقد ظل هذا النمط من استشارة الألهة عن

1- مبروك علي ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 28.

2- شيشرون، علم الغيب في العالم القديم، علم الغيب في العالم القديم، تر: توفيق طويل ، د ط ، 1946م، ص: 80.

\* - يقصد بالنبوة الخارقة ذلك الضرب من النبوة الذي يلتحم بالتاريخ في لحظة فريدة لا تتكرر فيتميز ما بعدها عما قبلها. نقلا عن مبروك علي، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 59.

\*\* - النبوة التقليدية: هي ضرب من النبوة عرف به المصريون كان يخضع لنمط خاص غالبا ما يتكرر، فقد اعتقد المصري القديم " إن أوقات الشدة تتبعها أوقات الرخاء والعكس" وبلور بنوآته طبقا لهذا المعتقد فبدأ وكأنه يؤسس النبوة بدءا من تصور التاريخ تتكرر إحداثه. نقلا عن: المرجع نفسه، ص: 59.

3-Encyclopedia Britanic, vol (15), aet, prophecy, USA, 1976, p63.

\*\*\* - يكشف ذلك عن الارتباط الوثيق بين مفهوم (الألوهية)، من جهة، ومفهوم (النبوة) من جهة أخرى فحين كان تصور البشرية (للإله) تصورا غامضا لم ينق من شوائب التشبيه والتجسيم، اتسمت البنودات بدورها بقدر من الغموض جعل دور النبي تفسيريا أكثر منه شيئا آخر وأما بعد أن

طريق الوحي قائما في مصر لمدة ألفي عام، ودون انقطاع، وبأسلوب لم يتغير أبدا طوال هذه الفترة الطويلة، وليبدو أن الإسلام وحده هو الذي وضع نهاية له.<sup>(1)</sup>

**نبوات الشرق القديم:** من مخلفات الشرق القديم أن أهم مسألة مست قلب الشرقيين وبلورت وبدا لهم هي المسألة الدينية فالنبوة والعرافة واحد من أكثر جوانب الدين أهمية في بابل وأشور<sup>(2)</sup> ولقد كشف النقوش عن شعوب أخرى أظهرت اهتماما بالغا بالمسألة فإنها قد تحدث نص حوثي يرجع القرن الثالث عشر قبل الميلاد عن وجود الأنبياء<sup>(\*)</sup>. كما أنه ثمة نقشا آراميا عشر عليه في سوريا قد سجل عبادات الآلهة بعد تحدث إلى الملك زاكير "zakir" من خلال الرائيين والعرافين مشير إلى أنه سوف يخلصه من أعدائه وكذلك التعرف على وحي الأرباب والاحتكام إليهم في القضايا والقسم بحضرة تماثيلهم كان أمرا شائعا من الكبار والعاديين كما استغل الكلدانيون ملاحظة المجموعة النجمية في إقامة علم يمكنهم من التنبؤ بمحظوظ الناس ومعرفة المصير الذي قدر لهم.

وأنماط التنبؤ والعرافة قد تنوعت إلى حد كبير في ملاحظ الكلدانيون والنجوم فإن النمط السائد للعرافة في بابل وأشور كان هو التنبؤ من خلال فحص كبدا حيوان مذبوح hapatascopy حيث كان العراف وفي آن واحد كان كاهنا ومفسرا ومتنبئا بخط الآلهة "يذبح" بعد القيام بطقوس معينة حيوانا ينزع كبده ومن خلال النظر في أجزائه والعلامات التي على سطحه يمكنه التنبؤ بالمستقبل ومن البابليون فقد اعتقدوا أن الإله يكشف عن نفسه في (الحلم) معلنا إرادة السماء وكاشفا للمستقبل<sup>(3)</sup>.

وقد كشفت النقوش التي عشر عليها في مدينة ماري بأرمن ما بين النهرين (masapstnnia) عن تحول بشر في طبقة النبوة ذاتها نصوص ميلينيوم ثانية (second mellennun texts) التي عشر عليها بماري تصرف الرائيين بأنهم أفراد للآلهة يتحدثون باسمهم وقد انطبق هذا الوثف فيما يبدو على الأنبياء والعرافيين ولهذا قبل أن

بلورت البشرية تطورا عقايا وخطا عن (اسمها) فقد تشبعت النبوات بذات القدر من الوضوح فبات النبي ناقلا لا مفسرا للنبوة. نقلا عن: مبروك علي، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 60.

1-J. Cerny. EGYPTIAN ORACLES, p48.

2-مبروك علي، من علم العقائد على فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 61.

\* - يمكن اعتمادا على الارتباط القائم فيما يبدو بين نمط النبوة السائد من جهة وبين نمط الحياة ونسق التطورات القائم من جهة أخرى، التغلب على صمت التاريخ فيما يتعلق ببعض أنماط النبوات القديمة. إذ يبدو أن أي نمط للنبوة قد تشكل بدء من نمط للحياة ونسق للتطورات قائم، فقد كان القانون الثابت الذي تسيير بمقتضاة النبوة عند المصري القديم، مثلا يمثل هو نفسه صورة لقانون حياته التي صاغها النيل بدورة تتكرر أبدا من الفيضان والانحسار وبالمثل يمكن القول بأنه حيثما ساد نمط حياة (رعوي) قام التنبؤ بصورة أساسية على ملاحظة حركات الطيور والحيوانات، كذلك بالنسبة للحياة الزراعية المستقرة فكان التنبؤ فيها معتمد على النظر في أجزاء حيوانات الأفاعي التي سفص. نقلا عن مبروك علي، المرجع نفسه، ص: 62.

3- المرجع نفسه، ص: 62.

الكشوف الأثرية الفرنسية تل الحريري Tel-elhariri مركز حكم مكانة ماري القديمة قد تمخضت عن عدة نصوص تظهر نشأتها اللافت مع نبوة العهد القديم فقد أصبح أبناء اسرائيل بدا عاقون بكلمة الإله ( بهوا) مثلما كانوا أبناء ماري ينطقون بكلمة الإله داجون (Dajon) ويبدو أن التوافق بين النبوتين قد تجاوز مجرد طريقة نطق الأنبياء إلى مضمون النبوة ذاته<sup>(1)</sup>.

فثمة ما يميز النبوة العبرية من نبوات الشرق القديم ومنها نبوة ماري بالطبع مثلا النبي العبر لم يكن كالنبي الشرقي القديم ينطق باسم إله محلي<sup>(\*)</sup> (Iacal) بل كان ينطق باسم خالق السموات والأرض الواحد الأحد الذي يعلو على العالم والذي يتعذر الإحاطة بحكمته كذلك النبي في ماري كان امتداد للمؤسسة الدينية أكثر منه ناطق باسم إله متعال إضافة إلى ذلك فإن النبوة العبرية قد لعبت دورا فعال في بنيانه الأحداث السياسية لشعب اسرائيل وهذا ما اتفقت فيه النبوات الشرقية<sup>(2)</sup>.

الأخرى نسبيا ولكن ذلك لا يعني قطيعة تبين النبوة العبرية من جهة دينية نبوات الشرق من جهة الشرق من جهة أخرى إذ يتحدى التاريخ مثل هذه القطيعة بجسم.

### نبوات الشرق الأقصى (الهند والصين)

انتقى الدور الذي تقوم به النبوة في الأديان التقليدية من الديانتين الهندية والصعبة تماما ويرجع ذلك إلى الطبيعة الناطقة والخاصة لهاتين الديانتين والتي ترتد بدورها إلى عناصر أعمق في التحليل سواء في التطور الباطني الخاص لفكرة الألوهية والوعي بما أوفى حياة هذين الشعبين ذلك أن الروح فيها حسب هيكل غير منفصل من الطبيعة فالألوهية هي المضمون ومود كل شيء والإله هو الوحدة الطبيعة للروح والطبيعي وهذه الطبيعة من الدين قد حدّدها نمط الحياة الطبيعية إذ ذلك<sup>(3)</sup> ولهذا يسيطر عن كلا الديانتين الشعور بأن الجزئية قد ابتلعها الكلي الذي هو الوجود الخالص وإن الوثني التجريبي الجزئي مضاف إليه كل الجزئيات في الطبيعة والعالم المنتاهي هي كلها عدم إمام هذا الكلي<sup>(4)</sup> وهكذا فإن الانفصال فيها بين العقل الكلي وهو الله ومن العقل الجزئي هو الإنسان انفصالا لا ظاهري هشاش<sup>(5)</sup> ولا شك أن الفكرة المتطورة للدين تفرض

1- مبروك علي، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص:63.

\* - وذلك مع أن العبرانيين لم يجدوا بهوا، بادئ ذي بدء، سوى إله قياسي tribal يقرب إليه أبناء اسرائيل.

2- المرجع نفسه، ص63.

3-فرانسوشاتلية، هيغل، ت: جورج صدقني، دمشق، د ط، 1976، ص164.

4-والترستيس، فلسفة هيغل، ت: إمام عبد الفتاح إمام، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة (دط)، 1980، ص671.

5-الحق أن اعتقادا يسود بطغيان القول بوحدة الوجود dontheism على الأديان البشرية جميعا، حيث يتلغ الله في جوفه كل الجزئيات المنتاهية التي تبدو بإزائه عدنا، وقد تبدت عبقرية هيغل في الكشف عن الجذور السياسية لهذا المعتقد الذي تبلور في إطار حكم استبدادي يلغي الأفراد لحسابه.



سلفا للضرورة أن الفصل بين العقل الكلي وهو الله وبين العقل الجزئي وهو الإنسان قائم بالفعل ويشعر به الوعي<sup>(1)</sup>.

وما النبوة بل والدين عامة إلى محاولة لتجاوز هذا الانفصال<sup>(\*)</sup> من الله والإنسان وقهره ومن هنا فإن أي دين يتجاهل هذا الانفصال وتليه في ثنانيا وحدة كونية تعني فيها الجزئيات المتناهية في جوف الكلي لإمكان فيه للنبوة والوحي دائما بتحويلات على الأقل من الاتصال بالكائن خارق إلى الكشف عما هو كامل في الإنسان الذي لا ينفصل عن الله.

ولهذا فإن الوحي في الديانة الهندية هو وحي لازملي (timeless) لا يختصه فقط بأشخاص بعينهم في التاريخ حيث أنه كشف كما هو كامل في الإنسان<sup>(2)</sup> ومن هنا كان (بوذا) نبيا لا بمعنى لأنه تلقى وحيًا خاصا من كائن مفارق بل بمعنى أنه بلغ طور الاستنارة الكاملة بعد تأملات في الوجود احتلى فيها بذاته فلفظة البوذا تعني فقط المستنير (Enlight ened one)<sup>(3)</sup> ذلك الذي أنارن ذاته معرفة إكشيما من تأملاته وليس وحيًا تلقاه من إله خاص.

وثمة أيضا نوعا من الارتباط بين غيار (الوحي والنبوة) بمعناه التقليدي من الدين الهندي من ناحية من طبيعة هذا الدين نفسه من ناحية أخرى إن الدين تبعا للمفهوم الهندي هو العودة للإنسان إلى أصل الوجود الذي هو الروح<sup>(4)</sup> والروح (الله) هنا هو الجوهر غير المعين المجرد الذي يخلو من المضمون، الفارغ، الخاوي... ثم فهمه الإنسان حتى يتحد مع الله في الديانة الهندوسية هي أن يفزع نفسه من كل مضمون لكي يكون فارغا تماما مثل الله<sup>(5)</sup>.

وأما الصيني فقد عرف أن يسلك سبيل السماء قانعا بما قاله أحد أسلافه الحكماء من كان طريق السماء طويل في حين إذا طريق الأستاذ قريب المنال لذلك يمكننا بلوغ السماء إذ لا سبيل إليها.<sup>(6)</sup> إذن فإن الفلسفات والأديان التي تعاقبت على الصين واستمرت في بناء شكل بنائهم النفسي والذهني ظلت

1-المرجع نفسه، ص: 669. نقلا عن مبروك علي ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص، ص: 64، 65.

\* - يفترض الدين وبصورة مكافئة - بضمي (الانفصال) و(الوحدة) ويقوم عليهما إذ يستحيل في غياب إدراك واضح لانفعال الإنسان واغتر به عن (الله) أن ينشأ الدين بوصفه إعادة للوحدة والوئام بينهما، ويبدو أن لفظة الانفصال بوصفها المبرر المنطقي (للوحدية) هي اللحظة الأهم في نشأة الدين والانفصال هنا ليس مجرد واقعة تاريخية تحققت في لحظة معينة من الزمان. نقلا عن: المرجع نفسه، ص: 65.

2 -J. Heschel, the prophets, vol. (2). P247.

3 -Lewis Hoppe : relations of the world california, 1979, second edition, p126.

4 -P. I. Raju : the philosophical tradition of india , london 1971, p26.

5-ستيسي، فلسفة هيغل، المرجع السابق، ص: 676-677.

6-فؤاد محمد شبل، حكمة الصين، دار المعارف بمصر القاهرة، د ط ، 1967م، ص: 33.

واقفة على الأرض بصورة دائمة<sup>(1)</sup> وهكذا أصبح مضمونا (الإنسان والطبيعة) هي المحور الذي تبلور حوله الوعي الصيني<sup>(2)</sup>.

فقد فصلوا الأخلاقيات عن ما وراء الطبيعة إلى الحد الذي أشار معه ماكس فير الذي أشار إلى الكونفوشوسية كانت نزعة عقلية إلى حد بعيد<sup>(3)</sup> بالرغم من رغبة الحكماء الصينيين في إملاء الإنسان والتطلع إلى عالم تسوده روح الصلاح والاستقامة. شأنهم في ذلك شأن الأنبياء العبرانيين<sup>(4)</sup> فالتراث الصيني يخلو تماما من أي محاولة للاتصال بالسماء حتى إن كونفوشيوس قد رفض فيما يذكر أحد طلابه أن يناقش طريق السماء<sup>(5)</sup>.

وعلى ذلك يمكن القطع بأنه لا يوجد أي أثر لتجربة إدعى فيها حكيم صيني أنه سمع صوت الإله يدعو إلى أداء مهمة محددة<sup>(6)</sup>، ومع ذلك فقد ورد في أحد المؤلفات الصينية القديمة حديث عن طرق التنبؤ والعرافة منها التنبؤ بأوراق نبات العرافة وصدفة السلحفاة<sup>(7)</sup> ومن مجرد التسمية نلاحظ أن هذه التنبؤات لا تعني توجيهها إلهيا لوضع بشري حيث يفتقد إلى البعد المفارق وهي لا تعد وكونها طريقة معرفة خطوط البشر انشقت من حياة لم تعرف غير الاكتفاء على الطبيعة نباتا كان أم حيوانا<sup>(8)</sup>.

**النبوة عند الإغريق:** كغيرهم من الشعوب القديمة نظر الإغريق إلى التنبؤ والعرافة لتقدم عظيم، حتى إن أفلاطون قد سمح عرافة معبد دلقي أن تؤدي وظيفتها في جمهوريته المثالية<sup>(9)</sup> فإنها عرافة معبد دلقي وكاهنات معبد دودونا قد أتينا للإغريق خيرات لا حصر لها بفضل ما أتين به من هرش ومن هذه الخيرات ما يتعلق بالأمور الخاصة ومنها ما يتعلق بالصلاح العام. فالإغريق لم يقوموا بحجرة إلى أيونيا وآسيا وصقلية قبل أن يشيروا الكاهنة أو يتلقوا الوحي من دودونا وكذلك لم يخوضوا الحرب قبل التماس الطبعة الإلهية أولا<sup>(10)</sup> وكان أصل شياطين لا يعتقدون اجتماعيا عاما إلا إذا حضره أمل التنبؤ كما خصص في اسيرطة رجلا

1- فهمي هويدي، الإسلام في الصين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد 43، د ط، 1981م، ص: 234.

2- المرجع نفسه، ص: 229.

3- هـ ج كريل، الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى لاوتسي تونج، ت: عبد الحكيم سليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، د ط، 1971، ص: 60، 61.

4-J. Heschel, the prophets, op cite, P:249.

5- هـ ج كريل، الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى لاوتسي تونج، المصدر السابق، ص: 56.

6-J. Heschel, the prophets, vol. (2), op. cite . P:248.

7 - Hapfe, reigion of the world, op cite, p: 165.

8 -J. Heschel, the prophets, op. cite , P:236.

9 -ibid, p : 236.

10- أفلاطون: فايدوس، تر: أمير حلمي مطر، دار المعارف بمصر، القاهرة، د ط، ص: 66.

من أصل العرافة ليتولى نصيح الملوك<sup>(1)</sup> فقد كانت الأمم القديمة في حاجة إلى استشارة كتب الآلهة لأنها كانت في حالة من الضعف العقلي والاجتماعي لا تتمكن معها من الاعتماد على نفسها في شيء<sup>(2)</sup> يؤكد ذلك تطور العقل الإغريقي واتجاهه نحو الكمال الفلسفي قد تتحول بالنظرة الإغريقية للنبوة من الإنكار إلى الرفض النسبي أو النقدي.

فالني يظهر لأول مرة عند هومر (Homer) متمثلاً في صورة بدائية بسيطة عندما دعا أخيل الإغريق جميعاً في الكتاب الأول من الإلياذة سائلاً إياهم عن سبب غضب الإله أبولو الذي تبدي في انتشار وباء الطاعون مقترحا عليهم أن يتبرأوا كاهنا مقدسا نسبياً أو حتى حاكم الأحلام لأن الحكم أيضاً يأتي من زيوس فإن النبي كاكاس الذي يوصف بأنه أفضل العرش لأنه يعرف ما حدث وما سيحدث بواسطة هبة النبوءة prophecy التي وهبه أبولو إياها هو الذي أجاب عن سؤاله<sup>(3)</sup>.

فبدا أن مصير المدينة قد ارتبط بنبوءة من فهم النبي والحق أن النبوءة عند الإغريق قد ارتبطت عند الإغريق دائماً بأزمة تجابه المصير البشري<sup>(\*)</sup> في مستواه الفردي والجماعي فبدا عند هوفوكيس إذا أزمت المصير مجاهتها لا من خلال النبوءات فقط بل من خلال الجهد العقلي للإنسان أيضاً فإن تيرسيلس الضيرير وذلك الأمير الذي يرى العنيد كما يراه أبولو<sup>(4)</sup> يزعم في ثقة مفرطة أنه يحتفظ بالحقيقة القوية<sup>(5)</sup> ويبدو أنه كان متصلباً في معتقد هذا لدفع أوديباً لتناوله النقد قائلاً كيف كان ذلك ولماذا لم تتفوه حين كانت الكلية<sup>(\*\*)</sup> تلقى أشعاراً على أن تفسير اللغز لم يكن من نشأة أي وافد إلى المدينة ولما كان حليفاً بكلماته الكاهن ولكن اتضح أن الكثير لا يعلمك وأن الآلهة لا تهلك شيئاً أما أنا أبوليا الذي لم أعلم شيئاً وأسكت هذا الحيوان بأن الحيوان بحكمين لا يعلم الطير<sup>(6)</sup>.

1- بشيرون، علم العيب في العالم القديم، المرجع السابق، ص: 36.

2- طه حسين، محاضرات في الظاهرة الدينية عند اليونان، القاهرة، د ط، د ت، ص: 62.

3-H. W, Parke creek oracles, op, cite, p : 13.

\* - مفهوم الأزمة يمثل أحد عناصر التماثل والتشابه بين مختلف الأبنية النبوية. نقلاً عن: مبروك علي، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 66.

4- سوفكليس، تر: محمد صقر خفاجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1974م، ص: 23.

5- المرجع نفسه، ص: 27.

\*\* - الكلبة: هي الحيوان (أبو الهول) الذي كان يتبع على باب المدينة ملقباً بلغزه الشهير على كل قاد إليها فإذا ما عجز عن الإجابة كان نصيبه الموت، وكان أوديب الوحيد الذي فك اللغز، فدخل المدينة (طبية) حاكماً عليها جزاء له على إمارة الحيوان بفك اللغز. نقلاً عن: مبروك علي، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 69.

6- سوفكليس، المصدر السابق، ص: 29.

وهكذا يبدو أن ثمة سبيلا آخر لمجابهة المخاطر غير النبوءة هو الحكمة الإنسانية<sup>(1)</sup> وطبقا لأفلاطون فإن عدم الاكتراث بالنبوءات لا يتحقق إلا ببلوغ الإنسان تمام قواه العقلية<sup>(2)</sup> وذلك يحمل على الرغم بأن دراما سوفوكليس تكشف عن اتجاه عام للعقل الإغريقي نحو الاكتمال<sup>(\*)</sup> إذ يمكن التمييز بين نمطين للنبوءة عند الإغريق الأول هو النمط العلمي والمتعلق (same) للنبوءة فيه يقوم العراف المتنبئ بتأويل العلامات والإشارات مثبتا لمبادئ تأليه يقوم عليها التأويل وفي إطار هذا النمط يبقى الإنسان مسيطرا على نفسه تماما<sup>(3)</sup>.

Self- possessed (أي غير قابل لتأثير قوة ما) فهو يدعي لنفسه القدرة على قراءة ما تقوله الآلهة بسبب ما تعلمه فقط.

2- النمط الجذبي eustatique والحدسي intuitive والحماسي enthasiestic وآخر متعلق insonn للنبوءة بحيث يتحول في حالة جذبه أو مسه إلى فهم يتحول من خلال الإله نفسه<sup>(4)</sup> ولكن ظروفًا خاصة جعلته من اليسير تطور الفكرة القائلة بأن الجذب والوجد الصوفي بعد من العناصر الضرورية في النبوءة.<sup>(5)</sup> ويبدو أنه يتعدر تفسير الارتباط بين أحد أنماط النبوءة الإغريقية والنمط المتعلق من جهة ومن المظاهر الانفعالية كالوجد الصوفي والجذب بل والجنون من جهة أخرى<sup>(\*\*)</sup> ذلك الذي دفع أفلاطون إلى القول أن القدماء قد انشقوا من اسم الهوس اسما لا جمل الفنون هو فن التنبؤ بالغييب أو النبوءة<sup>(6)</sup> والحق انه لاعتبار أبدا على التواصل الإغريقي يخص وأن الشرق القديم فإن من العتب أن تسبب للإغريق ثقافة أصيلة

1-سوفوكليس، المصدر السابق، ص: 55.

2-M. J.adler (ed), the great books, vol (3), (the great ideas) ( art prophecy), op, cit, p : 248.

\* - الزمن الذي عاش فيه سوفوكليس ذات دلالة هامة في هذا الشأن فقد عاش في الفترة ما بين 495 ق.م / 450 ق م وهي الفترة التي بدأ فيها الفكر الإغريقي يتمخض عن أقطابه الكبار، سقراط ( 470 / 499 ق. م) وأفلاطون ( 428 / 448 ق. م) وأرسطو ( 384 / 322 ق. م) فكان انبثاق العقل في دراما سوفوكليس موازيا لانبثاق العقلانية الإغريقية بصفة عامة. نقلا عن مبروك علي ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 70.

3- المرجع نفسه، ص: 70.

4-J. Heschel, the prophets, op. cite , P, p : 234,235.

5-مبروك علي، من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 71.

\*\* - أضمر أسيدخاوس بقوة هذا الارتباط في دراما ( أجاممنون) حيث اشتهرت العذراء الطروادية (إلكسندرا) بأن أرواحا تمتلكها فتكشف أمام بصرها الغيب حتى لقد عرفت أن بالنية، وأن بالمخدوبة، ولقد أدركت هي نفسها ذلك بقولها: إني مرسله لألقي بنبوءات لأن أبو لاويد فعني رغما عني ويجعلني é&t(مجنونة) لا نبيء عن المستقبل. نقلا عن: المرجع نفسه، ص: 72.

6-أفلاطون، فايدروس، المرجع السابق، ص: 67.

إنهم بالعكس هضموا الثقافة الحية لشعوب أخرى وإذا ما استطاعوا أن يوغلوا في البود إلى هذا الحد فذلك أنه عرفوا أن يلتقطوا الرمح من حيث تركته شعب آخر لكي بلغوا به إلى أبعد<sup>(1)</sup>.

آلهة التنبؤ عند الإغريق: قد كان أزيوس وأبولو أهمها إلهما الوحي والنبوءة عندهم أما زيوس<sup>(\*)</sup> فقد تفرد بالوحي والأنباء بالغيب بعد أن فهم أباه كبرونوس (الزّمان)<sup>(2)</sup> وبدا تعددت النبوءة بادت ذي بدء بأنها فهم الزمان وكسر التناهي متلائمة في ذلك مع الروح الإغريقي، إذ يبدو أن فهم الزمان كان مطلقا إغريقيا ملحا<sup>(\*\*\*)</sup> لأن نظرتهم اتسمت بقدوم كبير من العداة والحفوة فهو يعد عدوا للبشر لأنه تدهور وانحدر<sup>(3)</sup> ومن هنا انبثق الوحي والنبوة بوصفها فهم للزمان تطوره الإغريق منها<sup>(\*\*\*\*)</sup> فبدأوا وكان الوحي والنبوءة بمثابة فهم التقدم وهو أمر لا يمكن قبوله بحال وبالرغم من أن النبوءة عند الإغريق قد انبثقت بوصفها قمرا لزمان منها، فإنها لا تبقى نفي هذا الزمان وإنهاءه بقدر ما تبقى تأكيده وإثباته وهكذا فإن النبوءة تستحيل تماما في كتاب الزمان المنهار ويبدو أن ثمة ما يؤكد ذلك على المستوى المينولوجي الإغريقية فإن كرونوس الذي انبثقت النبوءة كالتائر الخرافي من مادة لم يكن مجرد أنه مات إذ كان يمثل مرحلة تاريخية وعصر اقتران في الذهن الإغريقي بالعصر الذهبي للبشر<sup>(4)</sup> الذي لم يكن فيه شر ولا فساد ولا حرب بل كان فترة زاهية

1- فريديريك نيتشه، الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تر: سهيل القش، بيروت، د ط، 1981، ص- ص: 43-45.

\* - اشتمرت بلدة دودونا (dodona) بأنها مكان نبوءة حيث كان الإله يكشف عن إرادته حفيف أوراق البلوط الذي يتولى الكلمة تفسير معناه، وكان يكشف عنها كذلك من خلال تخليق الطيور وخاصة (النسر) طائرته الخاص عبر السماء. من ذلك يبدو أن زيوس لم يكن يكشف عن نبوءاته من خلال ذلك النمط الجذبي ecstatic وغير المتعلق بالنبوءة. نقلا عن: مبروك علي، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 72.

2- طه حسين، محاضرات في الظاهرة الدينية عند اليونان، المرجع السابق، ص: 61.

\*\* - يقول أحد مؤرخي الإغريق معبرا عن التحامل المفرط للزمان "إن الإغريق لا يشيخون" فقد بدا له أن لا سبيل للشيوخوخة أبدا إلى حضارة (قمر الزّمان). نقلا عن: مبروك علي، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 73.

3- ج . ب- بيوري، فكرة التقدم، ت: أحمد حمدي محمود، م: أحمد حاكمي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1982، ص: 32.

\*\*\* - كون النبوءة والوحي قد انبثقا عند الإغريق عن تصور للزمان المنهار، يضعنا، مباشرة، أمام التساؤل عما إذا كان تصورا للزمان، يغير تصوره منهارا، يؤدي إلى سلب الوجود عن الوحي والنبوءة، ولعله الطالع الحسن، الذي جعل من الممكن التماس الرد على ذلك عند الإغريق أنفسهم، ولكن عند المدرسة الابيقورية التي بلورت بالفعل اتساقا مع منظومتها الطبيعية تصورا للزمان يغير تصوره تدهورا وانحيارا، حيث اقتربت من إدراك فكرة التقدم، أنظر: ج. ب. بيوري، فكرة التقدم، ص: 39. ويبدو أن ذلك على صلة بعدم تردد أبيقور- مؤسس تلك المدرسة في تحطيم مفهوم التنبؤ بالغيب من أقصر الطّرق، أنظر: شيشرون، علم الغيب في العالم القديم، ص: 152. وهكذا يبدو أن العجز الإغريقي عن إدراك فكرة التقدم، كان على صلة بطرف نشأة الوحي والنبوءة إذ أن الابيقورية قد حاربت مفهوم التنبؤ بالغيب بلا هوادة حين اقتربت من إدراك فكرة التقدم. أنظر: بيوري، فكرة التقدم، المصدر السابق، ص: 33.

4- محمد صقر خفاجة، عبد اللطيف أحمد علي، أساطير اليونان، دار النهضة العربية، القاهرة، د ط، 1959م، ص: 50.

تعيش فيه الآلهة مع البشري وئام ومحبة<sup>(1)</sup> وإذا كان زيوس قد وضعنا في مواجهة القصور العام للنبوءة بوصفه قهر للانبهار وانبثاق عنه في ذات الوقت فإن أبولو كان آلهة التنبؤ عند الإغريق قادر على الاقتراب من التطور الإغريقي للنبوءة<sup>(2)</sup>. فأبولو لو لم يعلن بنبوءاته في كلمات تصريحية بل في تلميحيات وألغاز<sup>(3)</sup> ينطق بها كاهنه معبدة بشيا في حالة الهذيان بعد أن تقمصها روح الآلهة<sup>(4)</sup> ولهذا إتجه النرويج الدلفي , delphin , إلى تقديم أبولو على أنه الناصح والملمم في كل سطور تتضمن شيئا عن النبوءة والتي<sup>(5)</sup> كيف لا وهو الناطق بإنسان آلهة إلا وهما جميعا إلى البشر واللافت أن أبولو لم يكن لها للنبوءة فقط بل كان دائما للموسيقى والطب والشعر والزّماية<sup>(6)</sup> وهكذا يكون أبولو من حيث هو يختص بهذه الوظائف هو إله الانسجام والتناغم ولهذا ثيل عنه فيما يبدو أنه الأقرب إلى الروح اليونانية التي تميل بصفتها إلى البحث عن التناغم والتناغم فيكون المجتمع أو النفس<sup>(\*)</sup> ويبدو أن النبوة من حيث كونها هبات غله (الانسجام والتناغم) تكشف بدورها عن هذا التناغم والانسجام وبالتالي قد تكون النبوءة بوصفها ضربا من ضروب الاتساق الزماني بمحاولة من الآلهة لتطور المستقبل فرغبة في تحقيق التوازن بين عناصر الزمان الثلاثة وهكذا تكون النبوءة محاولة لتحقيق الانسجام في عالم الإنسان<sup>(\*\*)</sup>.

1- بلغينش توماس ، عصر الأساطير، تر: رشدي البسيسيس، م: محمد صقر خفاجة، دار النهضة العربية، الألف كتاب القاهرة، د ط، د ت، ص: 37.

2- محمد صقر خفاجة، عبد اللطيف أحمد علي، أساطير اليونان، المرجع السابق، ص: 85.

3- أشارهيرا فليكس إلى أن الرب الذي تقوم معجزته في النفي لا يفصح ولا يخفي ولكنه يلمح. أنظر: هيراقليطس، جدل الحب والحرب، ص: 128.

4- محمد صقر خفاجة، عبد اللطيف أحمد علي، أساطير اليونان، المرجع السابق، ص: 82.

5- the oxford classical dictionary, art Apollo, by H. J Rose, oxford university press, 1949, p68.

6-Ibid, p : 68.

\* - الروح الإغريقية مالت إلى تأكيد الانسجام والتناغم فالانسجام هو جوهر الأخلاق الأفلاطونية التي يقوم مثلها الأعلى في تحقيق الانسجام بين قوى النفس الثلاث كذلك بالبنية لأرسطو لا تقوم الفضيلة إلا على انسجام وتناسب يحققه التوسط بين رذيلتين كذلك كان المثل الأعلى للحكم الروافي يتمثل في العيش على وفاق وانسجام مع الطبيعة. أنظر: بن يامين فارتن، العلم الإغريقي، تر: أحمد شكري سالم، القاهرة، ج1، 1958، ص: 54.

\*\* - هذا ما أكدته بنائية (ليفي اشتراوس) في مواجهة عنصرية (ليفي بريل)، الذي وهم العقلية البدائية دون حق بعدم القدرة على التفكير المنظم. نقلا عن : مبروك علي ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 78.

أنواع النبوة: هناك نبوات ذات نسق الميثولوجي والنبوات ذات النسق الديني.

نبوات ذات النسق الميثولوجي: تعد هذه الأخيرة<sup>(1)</sup> تصورا للوعي الإنساني في مرحلة من مراحل تطوره ولذا فإن بناء الوعي<sup>(2)</sup> الذي يعد صورة قد تركت تأثيرا حاسما في أنماط التنبؤ السائد آنذاك بحيث يمكن التمييز بين نمطين أساسيين يعكس كل منهما بناء معين للواقع أحدهما النمط الصناعي والآخر ذاتي. أ- النمط الطبيعي: وفي هذا اتصفت النبوءات بالصنعة إتصافا تاما بحيث كانت إرادة الأئمة تكشف عن نفسها من خلال موجودات الطبيعة كأحشاد الأضاحي وتحليق الطيور وحفيف الأوراق<sup>(3)</sup>، ارتبط ذلك النزوع الصناعي ببناء الوعي البشري آنذاك إذ لم يكن الإنسان يميز نفسه عن الطبيعة بل لعله أحسن نفسه في هوية معها وكان ذات في النبوءات القديمة.<sup>(4)</sup>

ب- النمط الذاتي: وهنا انتقل الإنسان من التعرف على إرادة الإله من خلال الأشياء القائمة في الطبيعة على التعرف عليها في قلب الذات من خلال الحلم والرؤيا<sup>(\*)</sup> - والحق أن ذلك يتطابق مع سيرة الوعي الإنساني الذي ينتقل من مرحلة الالتصاق والوحدة مع الطبيعة إلى الانفصال والانقسام حيث يميز لنفسه عن الطبيعة ويدرك أنه ذات<sup>(5)</sup> فانبثاق الذاتية في النبوة قد توازن مع انبثاق الذاتية في الوعي ومن أمثله ظهور الإله على صورة إنسان<sup>(\*\*)</sup> كما في مصر القديمة وإله الإغريق ومنه نبوءات النسق الميثولوجي قد انبثقت من وعي لجهة الطبيعة وحققت تقدما روحيا من الطبيعي إلى الذات وهكذا اتجه مسار هذه النبوءات شكل الصعود من أسفل إلى أعلى ومن الإنسان إلى الله<sup>(6)</sup>.

حيث الإله هنا ليس جزء من الطبيعة وهو في أفضل صورته، صورة الإنسان، إذ إله نشأ على الأرض وسبب ما صعد إلى السماء فكان الإله حقه الإنسان بطلب الوحي<sup>(\*\*\*)</sup>.

1- مبروك علي ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 83.

2- ششبيرون، علم الغيب في العالم القديم، المرجع السابق، ص: 98.

3- the oxford classical dictionary, art oracles by J. fonten rose) op. cite. P : 624.

4- هنري فرانكفورت، ما قبل الفلسفة، تر: جيرا ابراهيم جيرا، بيروت، د ط، د ت، ص: 15.

\* - أدرك الإغريق أن الأحلام تأتي من زيوس حتى أن الإسلام نفسه قد اعتبر الرؤيا جزءا من ستة وأربعين جزءا من النبوة فقد كانت الرؤيا مبدأ وحي النبي صلى الله عليه وسلم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح والمدة التي كان يوحى إليه في المنام فيها ستة أشهر إلى أن استعان له جبريل.

أنظر: مصطفى عبد الرزاق، الدين والوحي والإسلام، القاهرة، ص: 57.

5- هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، ج1، المصدر السابق، ص: 109.

\*\* - ورد في سفر التكوين "خلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه" التكوين.

6 - (ed) : the oxford classical dictionary, art oracles by J. fonten rose) op. cite. P : 624.

\*\*\* - بالرغم من أن البدائي قد اعتبر ألهة -على أي صورة- خالقا للعالم، إلا أن تصوره لهذا الإله قد جعل منه إلها مخلوقا لا خالقا. نقلا عن: مبروك علي ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 82.

2- نبوءات النسق الديني: وقد اشتمل هذا النسق على النبوءات الثلاث الكبرى (اليهودية، المسيحية والإسلام) وفيها وصل وعي الإنسان عبر مسيرة تقدمه الوحي إلى إله المجرد الذي ليس كمثلته شيء والفرق الجوهرية فيها وبين نبوءات النسق الميثولوجي أن الإنسان في هذه الأخيرة هو الذي خلق الله على صورته وكان خلقه أراميا ثم أصعده إلى السماء لما الآلهة في النسق الديني هو الذي خلق الإنسان على صورته وكان خلقه سماويا ثم أهبطه إلى الأرض ولهذا اتخذت النبوءات في هذا النسق مساراً هابطاً من أعلى إلى أسفل أو من الله إلى الإنسان أي أن الله نفسه أصبح يبادر إلى كشف وحيه ونقل إرادته إلى البشر دون طلب منهم وإذا كانت نبوءات النسق الديني على ذا النحو فإنّ علي مبروك يميّز بين ثلاث لحظات في النسق الديني يعكس الانتقال فيها من لحظة إلى أخرى تعود في بنية الوحي وذلك غير ممكن على المستوى الإلهي الخالص وبمعزل تام عن الوضع الإنساني<sup>(1)</sup>.

### النبوة في الأديان:

النبوة اليهودية: وتمثل أولى اللّحظات في النسق الديني<sup>(2)</sup> وهنا يريد علي مبروك أن يطبّق اللّحظات التحليلية النفسية والفلسفية المعاصرة التي تقول بأن الانقطاع على مستوى الوعي أمر مستحيل فإن أرقى خبرات الوعي وأعلى ترتبط بأعلى خبراته وأكثرها بدائية<sup>(3)</sup>.

فبالرغم من الكتاب المقدس، إن لقوة الممارسة الميثولوجية (أي المبادرة في الفعل النبوي ليد الإنسان) ومع ذلك اعتبر الأحلام والرؤى وهي التي تندرج ضمن التنبؤ الذاتي أداة مشروعة يكشف الله من خلالها عن إرادته بجانب النبوة بما يعني أن القول بالانقطاع بين النسقين قول زائف<sup>(\*)</sup> ويعني أيضا من جهته أخرى أن النبوءات النسق الديني كأى ظاهرة ترتبط بالإنسان لم تبدأ مكتملة<sup>(4)</sup> والتصاق النبوة بالميثولوجيا في مرحلة ما كان عملا فرضته المصلحة لأن قصد النبوة دائما هو مصلحة الإنسان، وقد اتخذ الوعي البشري شكلا ميثولوجيا، فقد كان لزاما إذ تلتصق النبوة ولو جزئيا بهذا الشكل الميثولوجي للوعي لأنها إذ انقطعت عنه مطلقا لمبحث شيئا غريبا عن وعي الإنسان وعالمه وبهذا تتقدم قدرتها على تحقيق المصلحة<sup>(5)</sup>.

1-حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، المرجع السابق، ص: 19.

2-(ed) : the oxford classical dictionary, art oracles by J. fonten rose) op. cite. P : 624.

3-حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، المرجع السابق، ص: 19.

\* - أثبتت معظم التحليلات النفسية والفلسفية المعاصرة (خاصة التحليل النفسي والبنائية، أنّ الانقطاع على مستوى الوعي، أمر مستحيل، فإن أرقى خبرات الوعي، وأعلى ترتبط بأدى خبراته وأكثرها بدائية. نقلا عن: مبروك علي ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 88.

4-Y. Kaufman, the religion of israel, chicago, 1960, p : 373.

5-حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، المرجع السابق، ص: 19.



نبوة موسى وبروز ظاهرة النبي المرسل: لا يمكن الحديث عن النبوة في اليهود دون الحديث عن موسى فإن بروز ظاهرة النبي المرسل بوصفه أداة الأكثر أهمية لتعيين إرادة الله قد ارتبط أيضا بمؤثرات سيولوجية يصعب إنكارها فقد اعتقد العبرانيون وكانوا في ذلك كالبدايين تماما (\*\*\*)، إنه يمكن في كلمة الله مباشرة (في لقاء شخصي) حين تجلى الله على الجبل تجليا عاما<sup>(1)</sup>، ويبدو أنه لولا خوفهم<sup>(\*)</sup> من هذا اللقاء الشخصي الذي تصوره ممكنا لما قدّر للنبوة في شكلها الأرقى أن توجد أبدا فقد دفعهم الخوف إلى الطلب من موسى أن اذهب واسمع ما يقوله إلهنا لك ونحن سوف نفعله بر منا قام<sup>(2)</sup> وقد أصبح موسى نبيا يتحدث باسم الله إلى البشر بدءا من هذا التكليف (\*\*\*) .

ونلاحظ أنه كان تكليفا إنسانيا، يتلقى كلمة الله وهكذا أنشأت النبوة في شكلها الديني الأول الأرقى بصفة الميثولوجيا وذلك بالرغم من أنها تطورت بالوعي الميثولوجي تطورا جذريا لأن الأثر الذي مارسه النبوءات الميثولوجية على النبوة اليهودية قد تلاشى إلى حد كبير بعد عصر داوود حيث أصبح الشكل الوحيد المشروع للوحي هو ذلك الذي يأتي من الله بواسطة نبي اختاره واصطفاه فالملاحظ هنا أن علي مبروك يجعل لحظة النبوة الموسومة هي حادثة الجبل الشهيرة في حين أنه من المعروف أنه ابتداء نبوة موسى كان نبذة من بحثه عن النار وتكلم الله له في الشجرة وذلك حتى ينسجم مع نسقه في كون النبوة مطلبا إنسانيا ووقعه الإرادة الإلهية<sup>(3)</sup>.

**نبوة المسيح:** هي اللحظة الثابتة في نبوءات النسق الديني وهي تمثل لحظة البدء في امتلاك المجرد بعد أن ظهر الوعي في اليهودية عجزا<sup>(4)</sup> عن إدراك هذا النوع من الوعي وإذا كان الوعي في المسيحية قد ارتبط بضرب من الوعي نجح في إدراك المضمون المجرد داوود الشكل المحسوس فإنه أذاع هذا الإدراك حين صهر

\*\* - هنا إشارة إلى ذبوع الاعتقاد البدائي بالقدرة على (الاتصال الشخصي) بالآلهة. نقلا عن: مبروك علي ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 89.

1-ibid, vol, (13), p : 1152.

\* - وقفت بين الرب وبينكم ..... لأنكم خشيتم النار (وهي الرب نفسه) ولم تذهبوا للجبل". أنظر: التثنية (5)، 5، وأنظر أيضا: الخروج (19)، 20-16.

2 - التثنية (5)، ص: 227

\*\* - ثمة من يرى في ذلك تحويلا للنبوة إلى ميثولوجيا خالصة إذ اتخذ الوعي البشري آنذا شكلا ميثولوجيا ولما كان (قصد) النبوة دائما، هو مصلحة الإنسان فقد كان لازما أن تلتصق النبوة ولو جزئيا بهذا الشكل الميثولوجي للوعي، لأنها إذ انقطعت عنه أصبحت شيئا غريبا عن وعي الإنسان وعالمه وهكذا فإن اتصاف النبوة بالميثولوجيا في مرحلة ما كان عملا فرضته المصلحة. نقلا عن: نقلا عن: مبروك علي ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 90.

3-حسن صنفني، من العقيدة إلى الثورة، المرجع السابق، ص: 19.

4- مبروك علي ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص-ص: 98-103.

هما معا في وحدة مباشرة وذلك ما بعثه لنا علي مبروك<sup>(1)</sup> بأن كل لحظة نبوية وإن كانت تمثل في حد ذاتها بناءا مكتملا إلا أنها تكشف على نحو كلي عن ضرب من النقص الباطن الذي يجيد كما له في لحظة نبوية أعلى، وهكذا دواليك حتى يحقق الكمال المطلق في النبوة وهذا النقص يعبر عن نفسه في تلك الرغبة الدائمة في التجاوز الباطنة في كل نبوة<sup>(\*\*)</sup> وهذا يعد جزءا من النبوة نفسها فهو نقص لا يحمل أي دلالة أخلاقية حيث أنه ذو طابع أنطولوجي يتجلى في دفع النبوة دائما إلى (الاكتمال) والتّمام فإن القصد الغائي للوحي والوعي يدفع إلى لحظة أعلى يتحقق فيها إدراك المجرد والمحسوس (الله والإنسان) في وحدتها الباطنية التي تبدي خلق انفصالهما الباطن وهذه اللحظة هي الإسلام<sup>(\*)</sup>.

نبوة الإسلام: هي اللحظة الثابتة في نبوات النسق الديني حيث تمثل خاتمة النبوات وأعلى مراتب اكتمال الوعي<sup>(2)</sup> إذ مثلت القصد الغائي<sup>(3)</sup> للوحي الذي تمثل في إدراك الوحدة بين اله والإنسان بالرغم من انفصالهما المباشر<sup>(\*)</sup> ولا يمثل الاكتمال هنا بمثابة التاريخ بل لعله يمثل بدائية الحققة<sup>(4)</sup> إذ يفني الاكتمال، إن الروح البشري قد حققت بالوحي درجة الوعي تؤهله اكتمال مسيرة تطوره معتمدا على قواه الخاصة<sup>(5)</sup> فكما يقول إقبال النبوة تبليغ كمالها الآخر إدراك الحاجة إلى إلغاء النبوة نفسها.

فالنبوة في كل مواردها تكشف عن جوهر إنساني ضئيل لا يقلل منه أبدا مصدرها المفارق<sup>(6)</sup> مما يؤكد علي مبروك تابعها الواقعي ومضمونها الإنساني.

البناء العقائدي الخاص: ذلك أن النبوة قد كانت ذاته طابع إنساني وبفعل أحداث سياسية وتاريخية معينة أخذت تتطور إلى أن بحث في علم الكلام ذات طابع مجرد وهو في نظر علي مبروك إسقاط العقيدة

1- حسن صنفي، من العقيدة إلى الثورة، المرجع السابق، ص: 19.

\*\* - لا شك أن مفهوم (البشارة) أي بشارة النبي بنبي يأتي بعده- يكتسب دلالة الكاملة من هذه الرغبة الباطنة في التجاوز.

\* - بالرغم من أن الإسلام (النبوة) يمثل قصدا غائيا للتطور النبوي بأسره، فإن موقف الإسلام (الحضارة) لم يكن أبدا على مستوى موقف الإسلام (النبوة) إذ لم ينجح الإسلام بوصفه حضارة تبلورت حول النبوة في تحوسل سائر الحضارات التي تبلورت حول لحظات نبوته يعتبرهم نفسه غاية لها إلى لحظات حضارية يعد هو كحضارة مقصدها الغائي ومن هنا بدا أن الإسلام (الحضارة) يمثل تدهورا للإسلام (النبوة) ولا شك أنّ الإسلام (الحضارة) لا يتعلق فقط بأولئك الذين يعتقدونه (دينا) بل بكل أولئك الذين يستلمون آلياته الفكرية وإطارته النظرية حتى، ولو كان ليس دينهم فإن قدرة الإسلام على الاستيعاب الديني تعكس قدرة الاستيعاب الحضاري أيضا. نقلا عن مبروك علي، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 99.

2- حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، المرجع السابق، ص: 19.

3- مبروك علي، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 100.

\* - أقام المعتزلة بجهنم للنبوة على إدراك هذه الوحدة الباطنية بين الله والإنسان بالرغم من انفصالهما الظاهر. نقلا عن: المرجع نفسه، ص: 101.

4- حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، المرجع نفسه، ص: 19.

5- إقبال محمد، تجديد التفكير الديني في الإسلام، تر: عباس محمود، القاهرة، د ط، 1968، ص: 144.

6- مبروك علي، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 101، 102، 103، 104.

من السماء إلى الأرض وكان أول ظهور للنبوة في حقل البحث العقائدي كان عند الشيعة إذ لولاهم لما نشأ البحث في هذا الشأن وذلك من خلال مسألة الإمامة والتي هي ركن الدين الأول عند الشيعة وهذه الأخيرة كما هو معروف نشأت سياسة تاريخية وانتهت عقيدة راسخة فلا بد عند البحث في مسألة الإمامة لابد من التمييز بين لحظتين 1- أولهما بعد وفات النبي مباشرة والأخرى بعد وفاة علي بن أبي طالب فبعد وفاة النبي حسمت قريش أمر الخلافة اعتمادا على أولوية دينية وذلك مع آل البيت بعدم التمييز وعلى أولوية قيامه تارة أخرى وذلك مع الأنصار على أساس أن الأئمة من قريش ويلاحظ علي مبروك أن قريشا اختارت لم تكن قريش بني هاشم أفقر بطونها قبل أن يكون فرع الرسول بل قريش أعلى بطونها وأكثرها اختيار طبقيا واجتماعي وهكذا توأمت الأرستقراطية القرشية على إقصاء بني أبي طالب من الخلافة أما موت علي فقد تبدى بين أسرار وجود قريش وسادتها بالخلافة دونه وهو أمل المستضعفين في خلاص لم يتحقق إلا عبر استمرارية نهج الرسول الذي وعد ابن أبي طالب وهذا أشغل أنصار علي بالبحث عن إرادة البشر تستند إليها الإمامة مطلقا، جعلوا السلطة والإمامة شأنًا من شؤون السماء لا دخل للبشر فيه وظهر بما يسمى بمذهب النص على الإمامة بعد أن كان مجرد الاعتقاد في أحقبة علي بالإمامة وهكذا تحولت الإمامة إلى قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسول اتلافه وإهماله ومن هنا بعد البحث العقائدي في الإمامة بتطور ويتطور معه تلقائيا البحث في النبوة لأن الشيعة في كل مرة يتكلمون على الإمامة يقسمونها على النبوة فاعتقدوا أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بنص من الله تعالى وحكمها بذلك حكم النبوة ولهذا فإن دفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر بل وامتازت الإمامة عن النبوة أنها استمرت بأدلة الرسالة بعد انتهاء دور النبوة فاقتضت امتداد الإمام بمهام التي دوام النبوة ذاتها في الأئمة وما ختم عند الشيعة.

ومن هنا نشأت مع فكرة الإمامة المستمرة فكرة النبوة المستمرة والإمامة المستمرة هي نبوة باطنية والقرآن عندهم لا يكون حجة إلا بقيم وذلك لتعدد أوجه التأويل فيه كما يقال كمال أوجه وهذا القيم يتولى التأويل الصحيح ومراد الله وهو علي بن أبي طالب فاعتبار الإمامة قرين النبوة هو واحد من أهم موجبات النسق الشيعي على الإطلاق كما هذه الآراء كانت من آراء الشيعة أفكار لم يكن يأخذ بها أغلبية المسلمين فاعترف للرد عليها بقية الفرق والطوائف فمبحث النبوة عند كل من الأشاعرة والمنعزلة قد نشأ بادئ بدء مبحثا دفاعيا خالصا يهدف إلى الرد على أصحاب الآراء المخالفة في مسألة النبوة ولذلك استغرق انتقال مبحث النبوة من مصنفات الفرق إلى مصنف خالص العقائد قرنا كاملا من الزمن فإضافة إلى آراء الشيعة فإن حجج البراهنة في إبطال النبوات قد استهدف كافة الجمود والهيم للردود الدفاعية عند المتكلمين ذلك أنها تسربت إلى الوسط الحضاري إسلامي فوجد يقول بأرائهم علي<sup>(1)</sup> غرار ابن الراوندي<sup>(\*)</sup>

1- نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل، دار البيضاء، المركز الثقافي، بيروت لبنان، ط1، 2000م، ص: 28.

الذي يصفه المسلمون بالملحد ومحمد بن زكريا الرازي<sup>(\*\*\*)</sup> فكلاهما كرس تناقض النبوة مع العقل مع فارق جوهرى بينهما فعن ابن الراوندي أن النبوة أما أن تقر ما يقره العقل فعندئذ تكون تابعة لله ولا حجة فيها وأما أن تخالفه ما يقره العقل فوجب رفضها وهو في الحقيقة لم يفعل شيئا سوى أنه كرر حجج البراهمة بخلاف الرازي فقد طور إيظارا معرفيا بديلا فإبطال النبوة عنده لا يتعارض مع العقل بل للتوافق التام بينهما فإذا كان كذلك في العقل كافة عن كل ما سواه والنبوة لا تصنيف شيئا إلا ما يعرفه الإنسان بالعقل، فبالعقل لم يعرف الإنسان الحياة والأخلاق<sup>(1)</sup> والصنائع فقط وإنما عرف الله وبهذا بات أصل الدين والدنيا (أو المضمون النبوة) معروفا بالفعل كما بناها على نظرية في التساوي بين البشر إلا أن علي مبروك يرى أن أبطال النبوة إنما هو رد الإسلام السلطة وليس الإسلام الدين وذلك أن الإسلام السلطة مارس ضروريا شتى من العنف والتشدد ولهذا كان من المهم على أي تيار يستهدف بناء النبوة في مواجهة مناهضيها أن يكشف عن البيئة اللادينية والإنسانية للوضع التاريخي الذي ظهر فيه تيار مناهض للنبوة هنا يفرق علي مبروك تعريفا جذريا بين ما يذهب إليه الأشاعرة وما يذهب إليه المعتزلة في مسألة النبوة إذ يرى الأشاعرة قد حثوا على الدين جنابة عظمى لصالح السلطة بوعي أو بغير وعي، وذلك من خلال تكرمهم لهذا الوضع التاريخي المتشدد من خلال تمييز عقائدي تسيطر عليه المنطلقات الإلهية والسياسية فإن شيئا لا يحدث غير تثبيت ذلك الاغتراب المادي والروحي، الذي مارسه السلطة باسم الدين والذي نشأ عنه إبطال النبوة والذي أدرك المعتزلة فقط أن قهره غير ممكن إلا بالكشف الجوهر الأصيل للدين أي جوهره الإنساني خاصة.

### مقارنة البناء العقائدي للأشاعرة في مسألة النبوة بالمعتزلة:

1- الصيانة الأشعرية لمفهوم العلاقة بين الدوائر الثلاث (الله والطبيعة والإنسان) تتسم بطابع صوري مجرد ينفي مفهوم العلاقة أصلا وأنها علاقة أحادية الجانب أي علاقة التسيّد والاستعباد بينها بمذهب المعتزلة إلى تفعيل هذه العلاقة في جدليته أو علاقة التفاعل والاستيعاب ينتج عن ذلك عند الأشاعرة فعيبت الطبيعة والإنسان بينما يقع إتيان فاعليها عند المعتزلة إثبات الصفات الأزلية عند الأشاعرة والتميز بين الصفة والوصف تكريس لمفهوم المطلق وتغييب للإنسان والطبيعي، بينما يرتبط نفي الصفات وعدم التمييز

\* - أبو الحسن أحمد بن يحيى ابن اسحاق الراوندي المعروف باسم الراوندي (827-911م) هو مشك بالإسلام وناقد للدين بشكل عام من كتبه: الأسماء والأحكام، والابتداء والإعادة. أنظر: ابن الراوندي، في المراجع العربية الحديثة، تح: عبد الأمير الأعلّم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، م2، 1977م، ص: 429...

\*\* - أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي (864-923م) من علماء العصر الذهبي للعلوم من كتبه: الحاوي في الطب، وكتاب الشكوك على جانيوس.

1- أبو زيد نصر حامد، الخطاب والتأويل، المرجع نفسه، ص: 28.

بينها وبين الوصف عند المعتزلة بالفاعلية السببية لكل من الإنساني والطبيعي إزاء الآلهة إنه عند المعتزلة لا يقوم التطور الإلهي البتة بمعزل عن الإنساني والطبيعي وكذلك يستحيل تطور الإنساني والطبيعي بمعزل عن الآلهة وهكذا وصلوا من تصور الله عادلا إلى تصور الإنسان فاعلا والعكس من تصور الله حكما إلى تصور الطبيعة إطارا للضرورة والنظام والعكس.

النبوة عند الأشاعرة: مجرد قول من الله دون فعل من الإنسان بما يحقق للإنسان عند المعتزلة من حيث هو طرف في الحوار بينهم بدوره في اختيار الإرادة التي يحققها حولها الحوار فالاختيار الإلهي الصحيح لشخص النبي يقوم على إدراك الله بضرب من الاختيار الإنساني المضمحل للشخص ذاته لذلك كانت النبوة عند المعتزلة عرضا من الله على شخص النبي إن شاء قبلها وإن شاء ردها<sup>(1)</sup>.

فالنبوة عند الأشاعرة موهبة من الله تعالى<sup>(2)</sup>، وعند المعتزلة رفعة مخصوصة يستحقها للرسول إذ قبل الرسالة وتكفل بأدائها ومجبر على عوارضها، المعتزلة لدى الأشاعرة في النبوة بوصفها فعلا جائزا هو مكان الإرادة لا مقتضى السلطة ومن هنا فإنه يعتذر، أشعريا لتبرير النبوة على أنها رد آلهة على وضع إنسان محدد في لحظة معينة من التاريخ بخلاف المعتزلة الذين يعللون خطاب الله بالمصالح المختصة بالمبعوث إليهم وليس بمجرد مطلق الإرادة تجنباً للبعث تصور النبوة فعلا يحصل بمطلق الإرادة يستلزم الله ذات تبدو البداءات، مما يشوه صورة الذات الإلهية لأنه يستحيل تفسير الطابع التصوري للنبوة إلا بوصفه تطورا في طبيعة الذات الإلهية، إلا أن الأشاعرة في هذه النقطة بالذات أظهروا تناقضا واضحا في قولهم بالمصلحة في نسخ الشرائع وهو حرق النسق الأشعري بينما تصوروا المعتزلة مطلبا إنسانيا في لحظة معينة من التاريخ<sup>(3)</sup> استجابات لها الإرادة الإلهية مما يتكشف عن الحكمة والمطلقة وهكذا حار المعتزلة إلى ثبات النسخ في الشرائع على قانون المصلحة.

الإمكان الشعري ينكشف عن إطلاق الإرادة والقدرة الإلهية على الفعل والامتناع البرهمي ينكشف عن إطلاق الثقة في العقل، فبدأ وكان النبوة حسب الأشاعرة تفهم في إطار أساس الإيديولوجي لدولة لم تدرك وجودها ناهيك عن قوتها، إلا في تغييب الإنسان تماما، وإفراد القدرة للمطلق أنها أو حاكما فقط بينما نسبة النسق الاعتزالي لا تعد كذلك صدورا عن مطلق العقل، بل تعبيرا عن رؤية للعالم مشروطة تاريخيا واجتماعيا، فقد نشأ بين فئاتهم الموالي الذين كانوا يستطلعون إلى إحداث تغييرات هيكلية في بناء المجتمع تتبع طموحاتهم.

1- أبو زيد نصر حامد، الخطاب والتأويل، المرجع السابق، ص: 28.

2- أبو الثناء الأصفهاني، شرح طوابع الأنوار، القاهرة، ط1، 1323، ص:

3- مبروك علي، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، المرجع السابق، ص: 195.

وقد توصل علي مبروك إلى هاته النتائج بالاعتماد على المنهج النبوي الذي يقتضي على كل أشكال التنظير العرفي وهنا نلتمس العذر للأشاعرة في تعليمهم الجانب الإلهي على حساب الجانب الإنساني ويعتبر علي مبروك الغاء الإنساني لصالح المطلق، إذ أن الأشاعرة تغلب عليهم المواقف الإيمانية والتنزيه المطلق لله، فلم يروي الوجود فاعلا على الحقيقة إلا الله تعالى، فجاء نسقهم أحادي الجانب يستلج الشيء الصالح المطلق ولا يعني هذا أن الأشاعرة أكثر إيمانا من غيرهم أيضا، بل يعني أن هناك نوعا آخر بل أنواعا أخرى من الإيمان وكما تقول المتصوفة الطرق بعدد الأنفس فلا يمكن لأحد أن يقول بأن الأشاعرة أكثر إيمانا من المعتزلة مع ذلك فقد اختلفت نظرهم للعلاقة بين الله والإنسان والطبيعة<sup>(1)</sup>.

1- أبو زيد نصر حامد ، الخطاب والتأويل، المرجع السابق، ص: 28.

المبحث الثاني: النبوة في الإسلام:

الرؤية الفلسفية وحقيقة النبوة:

إن عقل الإنسان يكون عقل مفارق يطلق عليه العقل الفعال فليس لهذا العقل الأخير تأثيراً مباشراً على الجسم، إنما يتحقق تأثيره لما هو على شاكلته من العقل الإنساني. فكما يقرر الفراي أن العقل الفعال مختص بكمالات الإنسان العقلية، فهو يمنح الإنسان قوة ومبدأ يمكنه من أن يسعى من تلقاء نفسه الى سائر ما يبقى له من الكمالات<sup>(1)</sup>، ولهذا يكون الاتصال أو الاتحاد بالعقل الفعال هو ميزة كل من الفيلسوف والنبى.

وبحسب الرؤية الفلسفية فإن حقيقة النبوة هي نفس جامعة العوالم علم كمالية ثلاثة، هي قوى الإحساس والتخيل والتعقل<sup>(2)</sup>، وقد قدر أن يتساوى<sup>(3)</sup> النبي والفيلسوف في الاتصال وكسب المعرفة. فكلاهما يتصل بالعقل الفعال المتمثل من الناحية الدينية بجبريل، وهو الذي له الأفضلية باعتباره يمثل مصدر المعلومات النبوية وغير النبوية. فالنبي يخضع -هنا- السلطة الألوهية المتمثلة بالعقل الفعال جبريل. كذلك هناك قوة ثابتة (التخيل) أو الحس الباطني فيرى النبي في نفسه صوراً نورانية هي الملائكة ويسمع أصواتاً هي كلام الله أو وحيه، وهي من حسن ما يحصل للبعض الذين يمارسون الرياضيات الروحية، ومن حسن ما يحصل لبعض المجانين، وكذلك من حسن ما يحصل للنائم في منامه، حتى عد النوم جزءاً من أجزاء النبوة. كذلك هناك قوة ثالثة (الحسية) نستنتج لنفس النبي تغير الطبيعة والتأثير في مادة العالم، كما تؤثر النفس في بدنها، ومن ذلك تحدث الخوارق والمعجزات، وهذه هي قوى الناس الثلاث التي اعتقد الفلاسفة أنها قد تجتمع في فرد واحد كما هو الحال مع النبي. وقد لا تجتمع وتنفرد وهو الغالب في الناس<sup>(4)</sup>. وبالنسبة الى القوة الثانية (المتخيلة) وهي مرتبة وسطى بين الإدراكيين العقلي والحسي. فما يحصل للناس من إلهام بما سيكون في المستقبل كالتنبؤ في المنام أو ما يسمى بالرؤيا. إنما هو وظيفة يقترب بها الإنسان من مرتبة النبوة. فالإلهام الأنبياء يحدث في المنام واليقظة عبر الاتكال بسطوع العقل الفعال واشرافه على النفس بالمعقولات. ولهذا يكون العقل الفعال<sup>(5)</sup>.

1- الفراي، السياسة المدنية، ص-ص: 71-72.

2- ابن سينا ابن علي الحسين بن عبد الله، المبدأ والمعاد، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، د ط، 1998، ص-ص: 01-61-116-120.

3- صدر المتألهين، مفاتيح الغيب، تق وتص: محمد خواجوي، مؤسسة مطالعات وتصنيفات فرهنگي، د ط، د ت، ص: 118.

4- ابن سينا، رسالة الفعل والانفعال، انتشارات ليدار، قم، ص: 223.

5- ابن سينا، رسالة في معنى الزيادة وكيفية تأثيرها ضمن رسائل ابن سينا في اسراء الحكمة المشرقية، ص: 47.

أشرف من نفس النبي وغيره من النفوس البشرية باعتباره علة وهي معلومة<sup>(1)</sup> أما القوى الأولى الموصوفة بالقدسية فإنما تمكن غالبية الناس من معرفة الاستنباطات وترتيب النتائج حدسا بلا تفكير<sup>(2)</sup>، وهذه القوى الثلاث بصورة كاملة تجتمع لدى الفيلسوف<sup>(3)</sup>، وتبعاً للرؤية الفلسفية لو قمنا بمقارنة بين الفيلسوف والنبي سنرى أنهما يشتركان بالقوة الأولى العقلية، ويكون أحدهما في المرتبة التي يكون فيما الآخر، والفارق بينهما كما يحدده ابن سينا، هو إن النبوة ظاهرة فطرية، في حين أن الفلسفة مكتسبة<sup>(\*)</sup>، وإذا قمنا بمقارنة بين حقيقة الفلسفة وحقيقة النبوة إذ تصلح المقارنة بين القوتين العقلية والتخيلية. فالقوة الأولى تمثل الفلسفة، فيما تمثل الأخيرة النبوة، فالمقرر أن النبوة من نسخ الفلسفة لكونها تعبر عن المضامين المجردة الأخيرة بالمحاكاة والتطورات التشبيهية، والنبوة والفلسفة بينهما رابطة من المساحة المعرفية حيث تتصف الأخيرة بمحاكاتها وحاجتها للأولى، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الرؤية الفلسفية ترى الأنبياء هم فلاسفة أيضاً، أو أن كل نبي فيلسوف بالضرورة، لكونه يكسب المعقولات المجردة عن العقل الفعال. وبالتالي فإن النبي بعدين لاختلاف المقامات، أحدهما كفيلسوف يقبل استفاضة المجردات عن العقل الفعال، والآخر كي يحاكي الفيلسوف بمحاكاة قوته الخيالية لقوته العقلية، وكما يصف الفرابي النبي من أنه يكتسب النبوة والفلسفة عن طريق ما يفيضه الله تعالى إلى عقله المنفعل بتوسط العقل الفعال، فيكون لما يفيض منه إلى قوته المتخيلة نبيا منذرا لما سيكون، ومخبرا بما هو الآن من الجزئيات. وهذه المرتبة هي أكمل مراتب الإنسانية، بل وأعلى درجات السعادة. وعليه فالنبي كفيلسوف هو أعظم منه نبيا يوحى إليه. لكن نتساءل أنه إذا كان كل نبي فيلسوفاً، فهل يجوز العكس، فيصبح من الممكن أن يكون الفيلسوف نبياً؟

لاشك أن اتجاه الفرابي يتقبل ذلك ولا يرى فيه مانعاً. وذلك بالطرق الإرادية، الفكرية والبدنية<sup>(4)</sup>، حيث تبلغ القوة المتخيلة نهاية الكمال وهذا أقرب وأوقف مع الرؤية الفلسفية مقارنة مع اتجاه ابن رشد خصوصاً وأن الرؤية الفلسفية تصرح أحياناً بأن غرض الفيلسوف ليس مجرد الاتصال بالعقل الفعال وإنما الاتحادية فيكون هو هو، وهو أنه عبارة عن كل شيء، وهي السعادة القصوى فالفلاسفة يذهبون إلى أن غاية الحكم هو أن يتجلى لعقله كل الكون ويتشبه بالإله الحق.

1- ابن سينا أبي علي الصين بن عبد الله، المبدأ والمعاد، المرجع السابق، ص: 119 و 117.

2- الغزالي ابي حامد، مقاصد الفلاسفة، تح وتق: محمود بيجو، دمشق ط 1، 2000م، ص: 382.

3- الفرابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، تح وتق: ألبير نصر نادر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1959، ص: 101.

\* - اذ يقول ابن سينا "اعلم أن النفوس البشرية تتفاوت بالعلم والشرف والكمال، فربما ظهرت نفس من النفوس في هذا العالم نبوة كانت أو غيرها وبلغت الكمال في العلم والأعمال، بالفطرة أو بالاكْتساب حتى تصير مضاهية للعقل الفعال وان كانت دونه في الشرف والعلم والرتبة العقلية لأنه علة وهي معلولة، والعلة أشرف من المعاول".

4- الفرابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، المصدر السابق، ص-ص: 85-94-104.



فابن باجة مثلا يرى الفيلسوف تام العقل، فيرى العقل في كل شيء ويصير هو إياه وبالتالي تكون الرؤية الفلسفية التي تجعل من النبي أو الفيلسوف في اتحادة بالعقل الفعال عبارة عن إله ينطوي علمه على كل شيء وكذا غاية كل شيء<sup>(1)</sup>.

فليس هناك شك في أن التفكير الفلسفي المنظم قد بدأ عند اليونان فقد تناولوا مشاكل العالم النسبي والألوهية وناقشوها بأسلوب منطقي واتخذوا بصددها مواقف خاصة أي "مذاهب" دافعوا عنها بالحجج والبراهين العقلية ولهذا تحدد مفهوم الفلسفة في نشأتها الأولى. لا سيما وأن الموضوعات التي تصدى لمعالجتها الفلاسفة لا تتعد كثيرا عما تعرضت له الأديان مع اختلاف في المنهج والغاية، فالفلسفة تعتمد على التفسير العقلي أما الدين فإنه يستند الى الدليل العقلي ومعيار الصواب عند الفيلسوف يقوم على أساس عدم التناقض المنطقي ويستند الى المبادئ الأساسية للمنطق العقلي، أما في مجال الدين فإن الإيمان المطلق يصدق الوحي والتصديق بالرسالات هو كل ما يعطي للحقيقة سندها وتبريرها في الواقع<sup>(2)</sup>، فالفلسفة الاسلامية هي وليدة ظروفها الخاصة لها كيانها ومقوماتها، وفيها ما فيها من ابتكار وأصالة، وإذا كان الغرب الإسلامي يعطي الأهمية المركزية لابن رشد فإن المشرق الإسلامي يعطي الأهمية المركزية للفراي، حتى أن الباحث المقتدر محسن مهدي يعتبر من أوائل الدراسيين لفلسفة الفراي<sup>(3)</sup>.

ولعل اهتمام فلاسفة الاسلام بالدين من خلال أعمالهم الفلسفية المختلفة خير دليل على اهتمامهم وانشغالهم بالدين ومعالجتهم لقضاياها المتنوعة فالفراي أول فيلسوف طور فلسفة الملة تعتمد في أساسها على التراث الفلسفي اليوناني الأفلاطوني والأرسطي بشكل عام وعلى الفلسفة المدنية الأفلاطونية بشكل خاص<sup>(4)</sup> ولهذا تكون اليونان قد لعبت دور الطرف الأول داخل الفلسفة العربية الاسلامية والرؤية الاسلامية العامة للوجود والمعيار والمعرفة الذي جاورت الانطولوجيا اليونانية أن لم تضاف إليها أيضا الأنطولوجيا الدهرية العربية (الجاهلية، الوثنية، الإلحادية أو القائلة للنبوت)<sup>(5)</sup>. ولهذا تكون الفلسفة الاسلامية ركزت على النبوي والالهي أو الإيماني أكثر مما ثمرت وحركتنا استقلالية الانسان<sup>(6)</sup> ولهذا سنتعرض النبوة عند فلاسفة الاسلام وعلى سبيل الشاهد فلسفة الفراي باعتبار الخطاب الفلسفي الفراي لا يلغي منطق الصورة، ولم يكن قصده قط أن يكون نافيا منطق النبوة أو الرؤيا أو الايمان وبهذا تكون السمة الإيمانية العقلانية عند

1- الشهرستاني عبد الكريم، الملل والنحل، عرض وتعريف حسين جمعة، دار دانية للنشر، ط1، 1990، ص: 152.

2- أبو ريان محمد علي، مدخل لدراسة الفلسفة الاسلامية، دار المعرفة الجامعة، د ط، د ت، ص: 7.

3- مذكور ابراهيم، في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيق، المكتب المصري للطباعة والنشر، سيمركو، ج 2، د ط، د ت، ص: 77.

4- أيت هو محمد، الدين والسياسة في فلسفة الفراي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 2011، ص: 28.

5- طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ج1، د ط، 1968م، ص: 336.

6- ريغود علي، تفسيرات الحلم وفلسفات النبوة، دار المناهل للطباعة والنشر، ط1، 2000م، ص: 323.

أهل الفكر الفلسفي في الفكر العربي الاسلامي لا تعني تفوقا أو دونية في ذلك الفكر، فنحن هنا خارج مجال إعطاء قيمة وحكم على فلسفة ما أو على قطاع من الفلسفة التي لا تحصر في قيمتهم صنف محدود أو محدد وأحادي<sup>(1)</sup>.

### مشكلة النبوة عند الفراي:

والفراي يعد من بين فلاسفة الإسلام الذين اهتموا بموضوع النبوة وبيان أهميتها كمفهوم ضروري<sup>(2)</sup> للإنسانية<sup>(\*)</sup> جمعاء، أو النموذج للإنسان الكامل في هذه الحياة فقد استطاع أن يكون نظرية وإن اختلفت إلى حد ما عن النظرية الإسلامية كما جاءت بها الشرائع والأديان إلا أنها من وجهة نظرنا كانت ضرورة اجتماعية ودينية وعقلية فالمنهج منهجا دينيا عقلانيا بحيث لم نجد في الفكر الفلسفي بناء عقلي منطقي لنظرية النبوة أكثر إحكاما مما قدمه الفراي.

وقد عرض الفراي لنظريته هذه في أكثر كتبه وخاصة (أراء<sup>(3)</sup> أهل المدينة الفاضلة<sup>(\*\*)</sup>) فيقول أن<sup>(4)</sup> الإلهامات<sup>(\*\*\*)</sup> \* النبوية أما أن تتسم في حال النوم فتكون رؤيا حادقة وإما أن تكون في حال اليقظة فتكون وحيا، ولا فرق بين الطريقتين والاختلاف في الرتبة لا في الحقيقة، وما يستطيعه الفيلسوف بالنظر العقلي والتأمل الفلسفي يستطيعه النبي بمخيلته وقوة قدسية أودعها الله فيه.

1- ريغود علي، تفسيرات الحلم وفلسفات النبوة، المرجع السابق، ص: 238-239.

2- عفيفي زينب، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفراي، تص: عاطف العراقي، دار الوفاء، الاسكندرية، د ط، د ت، ص: 421.

\* - الإنسانية: هي الوجود الأعظم.

3- المرجع نفسه، ص: 421.

\*\* - هي المدينة التي يقصد بالاجتماع فيما على التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة الحقيقية

4- المرجع نفسه، ص: 421.

\*\*\* - هو أن يلقي الله في نفس الإنسان أمرا يبعثه على فعل الشيء، أو تركه وذلك بلا اكتساب، أو فكر أو الاسقاطة، وهو وارد غيبي يشترط أن يكون باعث على فعل الخبراء ترك السير.

عوامل اهتمام الفرائي بموضوع النبوة:

أرد شبهة منكري النبوة: كان القرنان الثالث والرابع للهجرة ميدانا فسيحا لجدل عنيف شمل معظم أصول الإسلام، ومبادئه فلقد انتشرت موجة طاغية<sup>(1)</sup> من الإلحاد<sup>(\*)</sup> وبلغت ذروتها على يد<sup>(2)</sup> ابن الراوندي<sup>(\*\*)</sup>.

وأبو زكريا الرازي<sup>(3)</sup> فقد أنكر النبوة وبالتالي فقد كان ههما إنكار الدين الإسلامي وهدم الحضارة الإسلامية فابن الراوندي يتعرض للنبوة بالنفي والإنكار فهو يعرض أقوال المستبدين والمنكرين على حد سواء إلا أنه بلغ من شدة مكره أن يعلن في أول بحثه أنه لا يعمل شيئا سوى أنه يردد أقوالا جرت على ألسنة البراهنة في رد النبوات وهو يقول على لسانهم أنه ثبت عندنا وعند قومنا أن العقل<sup>(\*\*\*)</sup> أعظم نعم الله سبحانه على خلقه وأنه هو الذي يعرف به الرب ونعمه ومن أجابه صح الأمر والفهمي والترغيب والترهيب فإذا كان الرسول يأتي مؤكدا بما فيها من التحسين والتقييح، والإيجاب والحظر، فحينئذ سقط عن النظر في حجته وإجابة دعوته إذ قد عنيا بما في العقل عنه الإرسال (أي بعثة الرسول) على هذا الوجه خطأ وإن كان (ما يأتي به الرسول) بخلاف ما في العقل من التحسين والتقييح والإطلاق والحظر وحينئذ سقط عنا الإقرار بنبوته، وإما ما يقال عن بلاغة القرآن وإعجازه فليس بالأمر الخارق العادة لأنه لا يمتنع أن تكون قبيلة من العرب أفصح من القبائل كلها وتكون عدة من تلك القبيلة أوضح من (بقية) تلك القبيلة، ويكون واحد من تلك العدة أفصح من (سائر أفراد) تلك العدة والملاحظة على ابن الراوندي أنه وأن اتسع أصول المعتزلة<sup>(4)</sup> ونادى مثلهم بالحسن والتقيح العقلين، إلا أنهم قد افترقوا عنه في أنهم يستخدموا العقل هذا الاستخدام المفرط وبدلوا جهودهم للتوفيق بينه وبين الدين وإن ردوا على شبه الزنادقة والملحدون بكل حجة وبرهان.

ولم يكن الرازي أقل خطرا من ابن الراوندي، فالعقل عنده هو المرجع في كل شيء: أمور الدين، الألوهية، وأمور الدنيا فيعمد إلى التصريح في مناظرة له مع أبي حاتم الرازي، فيؤكد أن الأديان مدعاة

1- عفيفي زينب، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفرائي، المرجع السابق، ص: 423.

\* - هو إنكار وجود الله، ولكن الناس يطلقون هذا اللفظ تارة على إنكار وجود الله، وتارة على إنكار علمه وغايته، أو قدرته، وإرادته.

2- المرجع نفسه، ص: 423.

\*\* - أبو الحسن أحمد بن يحيى متكلم كان من المعتزلة، نبذ تعليمهم وصار من الجبرية توفي (910م) تطرق في علم الكلام حتى ارتد وألحد كما قيل من أهم مؤلفاته فضيحة المعتزلة.

3- المرجع نفسه، ص: 234 .

\*\*\* - الشيء الذي به يقول الجمهور في الإنسان أنه عاقل. نقلا عن: المرجع نفسه، ص: 437.

4- المرجع نفسه، ص: 423.

للسحاق والتنازع والتنافر والحروب والخصومات من أين أوحيتم أن الله اختص قوما بالنبوة دون قوم وفضلهم على الناس وجعلهم أدلة لهم وأحوج الناس إليهم ويشير في كتابه مفاريق الأنبياء وإلى تناقض الأديان بعضها مع بعض فزعم أن عيسى ابن الله وموسى أن لا ابن له، وزعم محمد أنه مخلوق كسائر الناس فإن دل هذا التناقض على شيء فإنما يدل على بطلان النبوة.

ففيلسوف الإسلام الفريابي كتب ردين أحدهما على ابن الراوندي والآخر على الرازي ومن الواضح أن الفريابي قد أخذ على عاتقه مهمة رد شيمه هؤلاء المنكرين للنبوة بالمنطق والجدل فشرع في وضع نظرية عقلية خالصة لا أثر للنقل فيما يستمد لها أصحاب النظر في تثبيت فكرة النبوات بصورها العامة.

فكرس جهده في هذه النظرية إلى تلك الطائفة التي أنكرت النبوة من أساسها ولم يحاول أن يناقض بها أهل السنة الذين يؤمنون بكل ما جاء في القرآن الحديث متصلا بالوحي وكيفياته ووجدان الانتصار لمبدأ النبوة من حيث هو معزل عن أبيه بنيه أو وسط هو الأساس في تثبيت فكرة عامة ولذلك لم يجد حرجا في سبيل تحقيق غايته من أن يتأول بعض ما ورد في نصوص دينية تخالف آراءه أو تتعد عنه إلى أن التأويل قد يبعد الإنسان عن ظاهر الدين، إلا أنه يعد وسيلة لازمة لمن يحاول التوفيق بين العقل والنقل والواقع أن الفريابي وقف من النبوة موقف وسطا فأثبتها اثباتا عقليا علميا غاضا البصر عن بعض النصوص المتصلة بها واستطاع عن طريقها أن يرد أباطيل ابن الراوندي واعتراضات الرازي كما أنه أظهر بوضوح منزلة السني السياسية والاجتماعية.

(ب) النبوة ضرورة اجتماعية وسياسية: أراد الفريابي أن يقيم حكما يسود فيه العقل ويكون قادرا على توجيه المجتمع وتوحيده فكريا ودينيا وسياسيا واجتماعيا فلم يجد شخصا يمكن أن تتوافر فيه كافة الخصال والصفات والشروط السماوية التي تمكنه من القيام بهذه المهمة سوى شخصية النبي، فالنبي عند الفريابي يعبر عن حاجة ضرورية في المجتمع بحيث لا تستقيم أمور الحياة ولا يسير على الوجه الأفضل إلا بالنبوة ولن يكون ذلك ممكنا إلا في مدينة فاضلة فكل واحد من الناس محظوظ على أنه محتاج في قوامه وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده، بل يحتاج إلى قوم آخرين يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه<sup>(1)</sup>.

فلا بد إذن في وجود الإنسان وبقائه من مشاركة ولا تتم المشاركة إلا بمعاملة ولا بد في المعاملة بنية وعدل ولا بد للنية والعدل من إنسان يخاطب الناس ويلزمهم السنة يحقق العدالة بينهم يجب أن يكون لهذا الإنسان خصوصية ليست كسائر الناس حتى يستشعروا فيه أمرا لا يوجد فيهم، فيتميز بمنعهم فتكون له المعجزات وليس ذلك يمكن إلا النبي بالطبع.

1-عفيفي زينب، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفريابي، المرجع السابق، ص، ص: 425، 426.

ثم إنّ هذا النبي يقوم على مدينة لا بدّ أن تتوافر في المدينة وهذا المجتمع خصائص معينة على أسس ثابتة لا يطرأ عليها التغير والتحويل، أراد أن يكون في ترابطه كالبدن الصحيح التام تتعاون أعضاؤه كلها في سبيل الحياة وحفظها، وكما أن أعضاء البدن مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى وفيها عضو واحد رئيسي وهو القلب وله أعضاء تقرب مرتبها من ذلك الرئيس وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة تفعل بها فعله وأعضاء أخرى أقل منها فأقل حتى سمي إلى أعضاء آخرين يخدمون ولا يخدمون كذلك الحال في الموجودات التي تبتدئ من الأول، وتنتهي إلى المادة الأولى، فالمجتمع الإسلامي عند الفرائي يتكون كذلك حسب هذا النسق الهرمي.

فهذا المجتمع حدّده الفرائي بمكانته بأن جعله كالسبب الأول بالنسبة للموجودات والقلب بالنسبة للأعضاء البدن والقوة الناطقة بالنسبة إلى قوى النفس ولا بد أن يخضع فيه خصال معينة وشروط هامة توظيفه ليست سياسية فقط وإنما هي أيضا دينية وأخلاقية ومثالية واجتماعية، فلا بد من أن يكون إماما نبيا وإماما فيلسوفا وإلا شيء معا وهذا الإنسان وهو في أكمل مراتب الإنسانية وفي أعلى درجات السعادة وتكون نفسه كاملة متخذة بالعقل على الوجه الذي قلنا وهذا الإنسان هو الذي يقف على كل فعل يمكن أن يبلغ به السعادة، فهذا هو أول شرائط الترتيب، ثم أن يكون له مع ذلك<sup>(1)</sup>. جودة ثبات ببدنه لمباشرة أعمال الجزئيات. فالرئاسة عند الفرائي "شيئين أحدهما أن يكون بالفكرة والطبع معدلها والثاني بالكلمة والهيئة الإرادية أي أن يصير عقلا ومعقولا بالفعل فيكون معنى الفيلسوف، ورغم صعوبة تحقق تلك الشروط والصفات التي حددها الفرائي، إلا أنه زادها تعقيدا بل أضاف لها شرطا آخر أملاه عليه مذهبه العام واستعداده الصوفي وهو شرط قربه من التعاليم الإسلامية إذ أنه لا بد لرئيس المدينة من أن يسمو إلى درجة العقل الفعال الذي يستمد منه الوحي والإلهام فقد يتضح كيف اندرج الدين والفلسفة والسياسة والاجتماع في طريقة النبوة الفرائية حيث تبرز أهمية المخيلة وبيان قدرتها على تجاوز العالم الحسي وتلقي الوحي من<sup>(2)</sup> العالم الإلهي ليجعل مشكلة النبوة ليقوم جسرا بين النبي والفيلسوف، وعندما يجعل الفرائي من الرئيس في المدينة الفاضلة قطب الروحي وعندما يرفع منزلته بالنسبة للمجتمع إلى منزلة السبب الأول بالنسبة لسائر الموجودات، فهو إنما يعبر عن رغبته في احتكام حكم دائم لا يتغير يسود فيه العقل ولا يكون ذلك ممكنا إلا برئاسة شخص تتوافر فيه جميع الشروط المطلوبة ويكون قادرا على توجيه المجتمع وتوحيده فكريا وسياسيا واجتماعيا حتما وإن لجأ إلى إدخال بعض التعديلات على الشريعة الإسلامية.

1- يوسف فرحات، الفلسفة الإسلامية وإعلامها، الشركة الشرقية للمطبوعات، جنيف، ط1، د ت، ص: 82.

2- عفيفي زينب، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفرائي، المرجع السابق، ص: 426، 427، 428.

المخيلة وسيلة النبي في إدراك الحقائق والوحي: يرى الفريابي أن الاتصال بالعقل الفعال ممكن أيضا عن طريق المخيلة وهي حال الأنبياء، فإذا كانت قوى الإدراك والمعرفة عنده هي الحس الظاهر والحس الباطن والعقل فإن الفريابي يستبعد الحس الظاهر ويرى أنه غير قادر على الاتكال بالعقل الفعال، وما ذلك إلا أنه تجريد الشيء عن مادته أو إدراك معنى ما في الصورة المحسوسة أمّا الباطن بقواه (الحس المشترك، الخيال والمخيلة والوهم والحفاضة) فهي كما يقول الفريابي قادرة على إدراك الصور والمعنى معا وإن المخيلة بالذات من بين هذه القوى قادرة على الاتكال بالعقل الفعال وذلك في حالة الأشياء ومن هنا فقد كان للمخيلة عند الفريابي دورا رئيسيا في مذهبه الفلسفي ونظرية النبوة خاصة.

يقول الفريابي القوة المتخيلة هي التي تحفظ المحسوسات بعد غيبتها عن الحس فتفرد بعضها عن بعض وتركيب بعضها إلى بعض مخالفة المحسوس وهذا بفضل القوة المتخيلة تستطيع نفوس الحكماء والفلاسفة الذين زودهم الله بحاسة إدراك المعقولات المحظية والمعاني الكلية إذ تتذكر ما أدركته في العالم العادي في اتصالهم بالأجسام من جزئيات ومعقولات كلية، فيذهب إلى القول، بأننا نتخيل الشيء ثم نعقله حتى يصبح كل ما تعقله النفس مشوبا بالتخيل لكن الفريابي في الوقت الذي يربط فيه التخيل بعماية التفكير العقلي سيلم بمعارف نظرية وعقلية لا سبيل للحس أو التخيل إلى إدراكها أو التمهيد لمعرفتها وهو ما يحدث في حالة النبوة وهي حالة خاصة جدا يقول الفريابي القوة المتخيلة إذا كانت في إنسان ما قوية كاملة، وكانت المحسوسات التي ترد عليها من خارج لا تستولي عليها كل الإستيلاء ولا تسخرها للقوة الناطقة وحدها بل كان فيها مع انشغالها بهذين فضل كثير ففعل بداية أفعالها التي تخصها، وكانت حالها عند انشغالها بهذين في وقت اليقظة مثل حالها عند تحلماتها في وقت النوم - أقول إذا كانت كذلك اتصلت - اتصلت بالعقل الفعال انعكست عليها منه صورا في غاية الجمال والكمال فتلتقط المخيلة هذه الصورة<sup>(1)</sup> وتختيلها بما يحاكيها من المحسوسات المرئية التي تحتفظ بها وهنا تعود تلك الصور المتخيلة إلى الارتسام في الحاسة المشتركة ومنها إلى القوة المتخيلة كأن ما أعطاه العقل الفعال من ذلك مرئيا لهذا الإنسان الذي اختصه الله المخيلة كاملة ففاضت عليه من العقل الفعال صور في غاية الكمال والجمال، ويقول الذي يحظى بهذه الصور أن الله عظمة جليلة ويرى أشياء حسية لا يمكن وجود شيء منها في سائر الموجودات أصلا فالفريابي يضع قدرة وفاعلية المتخيلة في إدراك الإلهامات السماوية سواء كانت ذلك في حال النوم أم في حال اليقظة وهي ترسم على شكل محاكاة في مرحلة معينة من الخيال الخارق وعن طريق هذا الخيال الفائق يمهد الطرق لاقتناص الحقائق الكلية مستعينا بالصور الحسية بطريقة المتخيلة، وقد تبلغ بها القدرة في استعادة ما هو ليس ماديا، ويحدث ذلك عند أولئك الذين يمتلكون متخيلة فائقة للطبيعة ويمتازون بمعرفة

1- عفيفي زينب، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفريابي، المرجع السابق، ص، ص: 429، 430.

ميتافيزيقية عالية كما يؤكد الفرايبي أن هناك نوعاً من التناسق بين قدرة المتخيلة وقدرة العقل على التخيل نحو أسمى الموجودات إشرافاً ومن ثم تأخذ المتخيلة صوراً فيضية عالية تعيدها ثانية في عمل المحاكاة على شكل رموز حسية وتصبح قادرة على تخيل الحاضر والمستقبل في أحلامها فيكون عندئذ في إمكانها التنبؤ في بعض الأحيان، يقول الفرايبي: ولا يمنع أن يكون الإنسان إذا بلغت قوته المتخيلة نهاية الكمال فيستقبل في يقظته من العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة أو محاكيات من المحسوسات ويقبل محاكيات المعقولات المفارقة وسائر الموجودات الشريفة ويراهما فيكون له قبلها من المعقولات لنبوة بالأشياء الإلهية<sup>(1)</sup>.

**موضوع النبوة في الإسلام أو النبوة كما تناولها الفرايبي:** النبي عند أهل الكتاب هو الملمم الذي يخبر عن شيء من أمور الغيب المقبلة ولعل الأصح إذ يقال أنه من يتلقى من الله وحياً إن أمره بتبليغه كان رسولا وهو عند الأشاعرة من اصطفاه الله من عباده وأرسله لتبليغ رسالته وقد فضلهم بخطابه وفطرتهم على معرفته وجعلهم رسائل اتصال بينه وبين عباده ليقوموا بهدائيتهم ويظهر الله على ألسنتهم الخوارق وأخبار الكائنات المغيبة عن البشر مما لا يعلمه إلا الأنبياء بتعليم من الله.

أما الوحي في تعريفه العام: فكرة دينية فلسفية معناه كشف الحقيقة كشفاً مباشراً مجاوز للحس ومقصوراً على من اختارته العناية الإلهية.

**والوحي شرعاً:** كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبياءه سواء كان ذلك بواسطة جبريل عليه السلام أو مباشرة إلى من اصطفاهم الله ككليمه موسى عليه السلام والرسول عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء والمعراج.

**والوحي كفكرة فلسفية:** تعني اتصال النفس الإنسانية بالنفوس الفلكية اتصالاً روحياً فترسم فيها صور الحوادث وتطلع على عالم الغيب والأنبياء والفلاسفة استعداد خاص لهذا الاتصال. فالعقل الفعال: في نظر فلاسفة الإسلام هو مصدر الوحي والإلهام وهو أحد العقول العشر المتصرفة في الكون وهو نقطة الاتصال بين العبد وربّه ومصدر الشرائع والقوانين الضرورية للحياة الخلقية والاجتماعية.

**أما النبوة عند الفرايبي:** فهي جميع المعارف الفائضة التي تسمو على الأحداث الجزئية وترتفع نحو المستقبل أو الحاضر بمخيلة تتجاوز حدود القدرة الإنسانية المتعارفة وتبقى مرتبطة بالنفس ارتباطاً فكرياً، وتعتمد النبوة أساساً على<sup>(2)</sup> الوحي الذي يمكن أن نعتبره تركيباً بين المعرفة الفلسفية والمعرفة النبوية ذاتها على أن جميع الحقائق تفيض من العقل الفعال أو (الملك) إذ يقول الفرايبي والوحي لوح من مراد الملك

1-عفيفي زينب، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفرايبي، المرجع السابق، ص، ص: 431، 432.

2- المرجع نفسه، ص: 436.

للروح الإنسانية بلا واسطة وذلك هو الكلام الحقيقي، ومما لا شك فيه أن أراد الفلاسفة في الوحي أو النبوة وطرائقها تختلف بعض الشيء عن النبوة كما جاء بها الإسلام، وإن كانت تتفق معها في أوجه كثيرة. فالنبوة في الإسلام تعتمد أساساً على وجود ملك خاص هو جبريل عليه السلام قادر على التشكيل بأشكال مختلفة وتلخص وظيفته في أنه واسطة بين الله وأنبيائه أو المختارين من قبله، وعنه تلقى محمد عليه السلام كل الأوامر الدينية، ورأى الفرابي في النبوة لا تختلف بما جاء به الإسلام فإن العقل الفعال الذي هو مصدر الشرائع والإلهامات السماوية في رأيه أشبه ما يكون بالملك الموكل بالوحي الذي جاء به الإسلام، كل منهما واسطة بين العبد وربّه وصلة بين الله ونبيه والله هو المشرع الأول والوحي الحقيقي.

والإسلام يقر عمل المخيلة ويعتبر الأحلام وسيلة من وسائل الكشف والإلهام فإن النفوس الطاهرة تصعد أثناء النوم إلى عالم الملكوت حيث تقف على الأمور الحقيقية والحقائق الغامضة، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبدأ دعوته أحلاماً أذنت بمهمته وكانت إرهاباً لنبوته وهذا من صميم موضوع النبوة عند الفرابي، فقد رأى أن المخيلة هي سبيل الاتكال بالعقل الفعال، ذلك في حالة الأنبياء وما إلهاماتهم وما يتلقون من وحي إلا أثر من آثار المخيلة ونتيجة من نتائجها، وقد تكون في حالة اليقظة وقد تكون في حالة النوم، أي قد تكون في صورة وحي، أو في صورة رؤيا صادقة وذلك من خلال الأحلام حيث تتفرع المخيلة من أعمال اليقظة وتتصل بالعقل الفعال الذي يتقبل منه الأحكام المتعلقة بالأحكام الجزئية والحوادث الفردية وبذا يكون التنبؤ.

وإذا كان الإسلام يقرر أن التنبؤ عنصر اختبار من قبل الله لتسليم الرسالة والوحي. أي أنها ليست صفة راجعة إلى النبي ولا درجة ليبلغ إليها أحد تعليمه وكسبه بل رحمة يمن الله بما على من شاء من عباده الصالحين.

فإننا نستطيع القول بأن الفرابي رغم أنه لم يصرح بهذا الاختبار الإلهي إلا أن واقع مذهبه في النبوة يشير إلى أن النبي يتمتع بمخيلة ممتازة أو قوة قدسية خاصة. ويغلب الظن أن هذه القوة القدسية وتلك المخيلة فطريتان في رأيه لا مكتسبتان<sup>(1)</sup>، ولكن يمكننا الرد على هذا الاتهام بأنه إذا كان للناس جميعاً القدرة على الاتصال بالعقل الفعال، فإن هذه القدرة تكون بالقوة فقط، فالفرابي سيساير النظرية الإسلامية في اعتبار النبوة ضرورة من جهة وفي أنها اختيار من الله من جهة أخرى.

فمكانة النبي والفيلسوف في نظرية النبوة عند الفرابي وهي نقطة هامة تثار حولها جدل كبير، حيث اتهم البعض بأنه يضع النبي في منزلة دون منزلة الفيلسوف لأن وصول الأول، يكون عن طريق المخيلة، في حين أن الثاني يصل عن طريق العقل والتأمل والفرابي قد فضل المعلومات العقلية على المعلومات المتخيلة،

1- عفيفي زينب، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفرابي، المرجع السابق، ص: 437.



ولكن في اعتقادنا أن الفرايبي عندما فضل المعرفة العقلية على المعرفة التي تأتي عن طريق الخيال وإنما كان ذلك في نظرية في المعرفة (أي إدراك الإنسان للواقع، ومعرفته إياه) فالعقل عنده يدرك الماهيات، أما الحواس أو التخيل فلا تدرك إلا السمويات والأشخاص ولذلك لا ترقى مرتبة العقل في الإدراك، والنفي والفيلسوف يستمد أن علمها من مصدر رفيع والحقيقة النبوية والحقيقة الفلسفية هما على السواء بالإحساس والتخيل، فالحكيم إذا أراد الاتصال بواسطة هذه اللغة، فإنه سيكون في موضع آخر أدنى من النبي الذي لا تنسجم عليه هو أن ينقل تجربة عقلانية في صور والذي مخيلته متحدة بصور مباشرة مع العقل الفعال فالنبي يتميز بامتياز لا يتمتع به الفيلسوف ويرى أرناليدز أنّ النبي يحمل دالتين النبوة والفلسفة معا لأنه تمكن من اقتناص الحالتين: الاتصال بالعقل الفعال واستلام الرسالة من الله وبالتالي يكون النبي أرقى رتبة في المعرفة من الفيلسوف ويؤكد الفرايبي ذلك في قوله " فيكون هذا الإنسان بما يفاض عليه في الحال الأول حكيمًا فيلسوفًا ومنعقلًا على التمام وبما يفيض منه إلى قوته المتخيلة لنبيا منذرا بما سيكون ومخبرا بما هو الآن وهذه الحال، هي أكمل مراتب الإنسانية وأعلاها درجة في السعادة...".

وهكذا يمكن القول بأن الفرايبي لم ينقص من قدرة النبي بوصفه في مرتبة أدنى من الفيلسوف بل لعله فضل النبي على الفيلسوف لأنه كرّر أكثر من مرة " إن كل نبي فيلسوف حتما والعكس غير صحيح ومهما أشار الفرايبي إلى أن الفلسفة تسبق الملة (الدين) فإن الأسبقية وجودية

فلا فرق إذ بين الحكمة والدين من جهة عنايتها ولا من جهة مصدرها وطرق وصولهما إلى الإنسان والفرق بين الدين والفلسفة عند الفرايبي هو من جهة أن طرق الفلسفة لتقنية أما طريق الدين إقناعي ومن جهة أخرى تعطي الفلسفة حقائق الأنبياء كما هي ولا يعطي الدين إلا تمثيلا وتخيلًا.

يقول الفرايبي: ونفهم الشيء على ضربين أحدهما أن يعقل ذاته والثاني أن تتخيل<sup>(1)</sup> نتيجة من نتائج الوحي وأثر من آثار الفيض الإلهي على الإنسان عن طريق التخيل والتأمل وبعد أن فرق الفرايبي في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) بين النبي والفيلسوف من ناحية الوسائل التي يصلان بها إلى المعرفة، عاد وقرر في مكان آخر أن الأول مثل الثاني يمكنه أن يصل إلى العالم العلوي بواسطة العقل، فإن فيه قوة فكرية مقدسة تمكنه من الصعود إلى عالم الدر حيث ينقل الأوامر الإلهية فلا يصل النبي إلى الوحي عن طريق المخيلة فحسب بل بما فيه من قوى عقلية عظيمة وفي ذلك يقول الفرايبي العقل الهبولاني قد يشكل بالمفارق من دون استعمال فكر ولا خيال، فلان يتصل بالعقل أوجب.

ويؤكد ذلك لويس جارديه ويعتمد على نص الفرايبي يقول فيه فيكون ما لفيض من الله تبارك وتعالى إلى العقل الفعال، يقظة العقل الفعال، إلى عقله المنفعل بتوسط العقل المستفاد، ثم إلى قوته المتخيلة فيكون

1- عفيفي زينب، الفلسفة الطبيعية والإلهية، المرجع السابق، ص، ص: 428، 429، 441.

بما يفيض منه إلى قوته المتخيلة نبيا منذرا بما سيكون ومجبرا بما هو إلا من الجزئيات بوجود بفعل فيه الإلهي، وهذا الإنسان هو في أكل مراتب الإنسانية وفي أعلى درجات السعادة... فهذا أول شروط الرئيس وهي كما العقل وكمال المقدر على التصور وكمال القدرة والفاعلية (كالموهبة على الكلام والقدرة على قيادة الناس وإنجاز الأعمال الخاصة) فمن الأعمال تنتج من سيطرة الفكر التقني على المادة وهي الأعمال، التي تدعوها معجزات نبوية.

ويؤكد روحية أرنالديز قول لويس جارديه ويقول أن اللغة مرتبطة بالإحساس بمثاله الذي يحيله التصديق يكون بأحد الطريقتين: إما طريق البرهان وإما بطريق الاقتناع، وهكذا استطاع الفراي أن يقدم للفكر الإنساني بناء عقليا ومنطقيا للنبوة لم يسبقه إليه أحد<sup>(1)</sup>، وأن للفراي كما كان للكندي دور كبير في مذهبه في النبوة الاتجاه الديني العقلاني<sup>(2)</sup> الذي وضع الإسلام واقترنه العقائد السماوية فإنّ الفراي قد سار على نفس المنهج وإن تميزت نظريته بالدقة والعمق والتحليل الفلسفي فقد انتهى الفراي إلى أن الوحي أمر ممكن ولا يخرج عن المبادئ العقلية المقررة ففسر الوحي والإلهام تفسيراً عقلياً وعمد إلى التأويل في بعض الأحيان لكنه أراد الدفاع عن النظرية من جهة وتثبيت فكرة النبوة من جهة أخرى والتوفيق بين الدين والفلسفة من جهة ثالثة<sup>(3)</sup>.

1- عفيفي زينب، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفراي، المرجع السابق، ص: 441.

2- الصاوي الصاوي أحمد، الفلسفة الإسلامية مفهومها وأهميتها ونشأتها وأهم قضاياها، دار الفكر، السويس، د ط، 1998، ص: 91.

3- عفيفي زينب، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفراي، المرجع السابق، ص: 441.

المبحث الثالث : الإمامة في الفكر الشيعي

(أ) الشيعية: الشيعة في الفرنسية (secte)

في الإنجليزية (sect)

في اللاتينية (secta)

لغة: هم الأتباع والأنصار، يقال هم شيعة فلان، وشيعة كذا من الآراء.

اصطلاحاً: الجماعة التي طالبت بأحقية الإمام علي بالخلافة ونشطت أثناء خلافة عثمان بن

عفان<sup>(1)</sup>

(ب) الشيعة في السنة ومعناه: ورد لفظ الشيعة في السنة المطهرة بمعنى الأتباع والأنصار والأصحاب

وهي دلالة على إتباع علي مثل: " واستغفرت لعلي وشيعته"<sup>(2)</sup>.

(ج) الشيعة في كتب الإمامية الإثني عشرية:

يعرف الشيخ القمي (سعد بن عبد الله القمي هو عند الشيعة الجليل القدير واسع الأخبار كثير

التصنيف من كتبه: الضياع في الإمامة ومقالات الإمامية، توفي سنة "301هـ" وقيل: (299هـ)<sup>(3)</sup> الشيعة

بقوله: هم شيعة علي ابن أبي طالب<sup>(4)</sup>.

وفي مواضع أخرى يقول الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب المسمون بشيعة علي بن أبي طالب في

زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته.

(د) الشيعة عند الإسماعيلية: يقول أبو حاتم الرازي وهو أكبر دعاة الإسماعيليين في كتابه الزينة:

الشيعة لقب لقوم كانوا قد لقبوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصلوات الله عليه في بيت رسول الله صلى

الله عليه وسلم، وعرفوا به مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري والمعاذ بن الأسود وكان يقابل له: شيعة

علي وأصحاب علي شيعة من هذه الفرقة فرق كثيرة سميت بأسمائهم وألقاب شتى، مثل: الرافضة، الزيدية،

اللسانية، وغير ذلك من الألقاب وكلهم داخلون في جملة هذا اللقب الواحد الذي سمي الشيعة على تباينهم

في المذاهب وتفرقهم في الآراء<sup>(5)</sup>.

1-صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، ، 1982، ص: 613.

2-بن عبد الله بن علي الغفاري ناصر، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، ص: 22.

3-الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي، الفهرس، تح وتص: السيد محمد صادق آل بحر العارم، مكتبة علم الرجال والدراية، د ط، د ت، ص: 105.

4-القمي سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري، المقالات والفرق، تح وتص: محمد جواد شكور، دار المعلمين العليا، طهران، طبعة حيدري، د ط، 1989، ص: 03.

5-الرازي أبو حاتم، كتاب الزينة، تح وتع: سعيد الغانمي، معجم اشتقاق في المصطلحات الدينية والثقافية، بيروت، بغداد، ج1، ط1، 2015، ص: 259.

هـ) الشيعة عند الأشعرية: قال: الشيعة لأنهم شايعوا علياً رضوات الله عليه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا التعريف يشمل جميع أقسام الشيعة أو معظمها، ولا يقتصر على من قال بالنص كما يزعم الرافضة<sup>(1)</sup>.

و) لفظ الشيعة والتاريخ الإسلامي: في الأحداث التاريخية وفي صدر الإسلام ورد لفظ الشيعة بمعناه اللغوي الصرف وهو المناظرة والمتابعة، حيث أطلق على أتباع علي شيعة كما أطلق على أتباع معاوية شيعة، ولم يختص لفظ الشيعة بأتباع علي فقط<sup>(2)</sup>.

ومن هان يتضح أن اسم الشيعة كان لقباً يطلق على أية مجموعة تكتف حول قائدها وإن كان بعض الشيعة يحاول أن يتجاهل الحقائق التاريخية ويدعي بأن الشيعة هو أول من سماوا التشيع من هذه الأئمة ولكن الوقائع التاريخية تقول بأن لقب الشيعة لم يختص إطلاقاً على أتباع علي إلا بعد مقتل علي -رضي الله عنه- كما يرى البعض أو بعد مقتل الحسين كما يرى آخرون<sup>(3)</sup>.

ن) الشيعة عند الأزهرى: "المتوفي سنة 370 هـ" والشيعة أنصار الرجل وأتباعه وكل قوم اجتمعوا على أمرهم شيعة والشيعة قوم يهون هوى عترة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويوالونهم. ويقال شيعة فلان أي خرجت معهم أي يودعه ويقال شيعت رمضان بست من شوال أي اتبعناه بها والتشيع الفرق الذي يتبع بعضهم بعض وليس كلهم مثقفين<sup>(4)</sup>.

ر) الشيعة عند الدردي (المتوفي سنة 321 هـ): فلان من شيعة فلان أي من يرى رأيه وشيعت الرجل على الأمر تشيعاً إذ أعنته عليه وشايعت الرجل على الأمر مشايعة وشياعاً إذا مالته عليه<sup>(5)</sup>.

ز) الشيعة عند النوبختي: الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب عليه السلام المسمون بشيعة علي عليه السلام في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعدهم معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته<sup>(6)</sup>.

خ) الشيعة عند الشهرستاني: في الملل والنحل: الشيعة هم اللذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص. وقالوا بإمامته نصاً ووصية إما جلياً أو خفياً واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت بظلم يكون من غيره أو بقية من عنده<sup>(7)</sup>.

1-القمي سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري، المقالات والفرق، المصدر السابق، ص:65.

2-محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفاس، بيروت، ط6، 1987م، ص، ص: 281، 282.

3-النشار علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، ج 2، ط8، د ت، ص: 34.

4-الأزهرى منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، مرا: محمد علي النجار، تح: عبد الحليم النجار، الدار المصرية التأليف والترجمة، لبنان، د ط، د ت، ص: 61.

5-ابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ج3، ط1، 1987م، ص: 63.

6-القمي، كتاب فرق الشيعة، تح وتص وتع: د عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، دط، د ت، ص: 15.

7-الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، الملل والنحل، ج6، د ط، د ت، ص: 46.

(ح) الشيعة بالمفهوم المعاصر: يرتبط مفهوم الشيعة بموالاة وحب الإمام علي بن أبي طالب والأئمة من ذريته حيث تشترك كل فرق الشيعة بهذه الموالاة والحب على الرغم من اختلافها وهل هم من ولد الحسن أو الحسين.

(ذ) الشيعة عند الناصب: هم أهل السنة اللذين يتولون أبا بكر وعمر وبقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين<sup>(1)</sup>.

(ك) لفظ الشيعة ومعناه في كتب الحديث الاثني عشرية: يتكرر لفظ الشيعة كمصطلح يدل على فرقتهم وعقيدتهم وأئمتهم ذلك أنهم يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي غرس بذرة التشيع ويعتمدها بالمعنى حتى نمت وأينعت<sup>(2)</sup> بل وصل بهم الأمر في هذا إلى وضع روايات نقل على أن لفظ الشيعة كمصطلح لطائفهم معروفون قبل زمن رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد جاء في أحاديثهم تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ أي: أن إبراهيم من شيعة علي بل بلغ بهم الزعم أي القول: إن الله أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي وأن ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء إلى آخر هذه الدعاوي<sup>(3)</sup>.

### لفظ الشيعة في القرآن ومعناه:

ومادة تشيع وردت في كتاب الله العظيم في اثني عشر موصفا معانيها بقوله: وذكر أهل التفسير في القرآن على أربعة أوجه

1- أحدها الفرق ومنه<sup>(4)</sup> قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾<sup>(5)</sup>

وقوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعًا﴾<sup>(6)</sup>.

وقال ابن جرير الطبري (وجعل أهلها شيعة) يعني بالتشيع: الفرق تفسير الطبري

2- والثاني: الأهل والنسب<sup>(7)</sup> ومنه قوله تعالى " هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ " <sup>(8)</sup>

1- الشافعي عبد الملك بن عبد الرحمن، موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين، تق: ابن محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة الرضوان، مصر، ط1، 2005، ص: 23.

2- الكلبيني الرازي أبي جعفر محمد بن يعقوب ابن اسحاق، أصول الكافي، تع: علي الكبير الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ج1، ط1، 1968م، ص: 437.

3- حميد الله محمد، مجموعة الوثائق السياسية، العهد العثماني، المرجع السابق، ص: 37.

4- بن اسماعيل بن أحمد فلاح العلاقة بين التشيع والتصوف، عبد الله بن محمد الغنيمان، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، 1991م، ص: 14.

5- سورة الأنعام، الآية 159.

6- سورة القصص، الآية 4.

7- بن اسماعيل بن أحمد فلاح، العلاقة بين التشيع والتصوف، المرجع السابق، ص: 14.

8- سورة القصص، الآية 15.

وقال ابن قتيبة ومعنى هذا من شيعته أي من أصحاب بني اسرائيل

3- والثالث: أهل الملة ومنه قوله تعالى: " (1)"

وقوله: " ولقد أهلكنا أشياعكم". (2)

4- والرابع: الأهواء المختلفة قال تعالى " أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا " (3)

يقول ابن الجوزي وزاد الدامغاني وجها خامسا وهو التشيع والإشاعة واستشهد لهذا (4) بقوله سبحانه:

" إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا " (5) يعني أن تفشي الفاحشة (6)

والشيعة أو التشيع: كمصطلح يدل على الاعتقاد المطلق الكامل بأن عليا هو صاحب الحق الأول

في الخلافة.

وقال الزبيدي: الشيعة هي كل من عاون انسانا وحزب له وأصل الشيعة من المشابهة وهي المتابعة وقد

غلب هذا الاسم (الشيعة) على كل من يتولى عليا وأهل بيته وهم أمة لا يحصون مبتدعة.

نشأة الشيعة وتاريخها: يحاول بعض علماء الشيعة أن يثبتوا أن الشيعة تكوّنت مع مطلع الرسالة

وترعرعت في أحضانها ونودي بها من نادى الرسول صلى الله عليه وسلم التوحيد، ولا شك أن التبع

التاريخي والفكري للمراحل والأطوار التي مرّ بها يحتاج إلى البحث فالمفهوم العلمي والموضوعية توصي بأحق

آراء أصحاب الشأن فيما يخصهم أولا.

آراء الشيعة في نشأة التشيع: لم يكن رأي موحد في هذا وستعقب كل رأي بالمناقشة والنقد.

إن التشيع قدس ولد قبل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه ما من نبي إلا وحق عرضها عليها

الإيمان بولاية علي... وقد وضع الشيعة أساطير كثيرة لإثبات هذا الشأن ومن ذلك ما جاء في الكافي عن

أبي الحسن قال: ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد صلى الله

عليه وسلم ووصية علي عليه السلام (7).

1- بن إسماعيل بن أحمد فلاح، العلاقة بين التشيع والتصوف، المرجع السابق، ص: 14.

2- سورة القمر، الآية 15.

3- سورة الأنعام، الآية 65.

4- بن إسماعيل بن أحمد فلاح، العلاقة بين التشيع والتصوف، المرجع السابق، ص: 14.

5- سورة النور، الآية: 19.

6- بن إسماعيل بن أحمد فلاح، العلاقة بين التشيع والتصوف، المرجع السابق، ص: 14.

7- الكليني الرازي أبي جعفر بن يعقوب بن إسحاق ، أصول الكافي، تع: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ج1، ط3، 1968، ص:

وفي رواية أخرى لهم عن أبي جعفر قال: إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين بولاية علي<sup>(1)</sup>. هناك من الآراء والمعتقدات ما يكفي في بيان فسادها مجرد عرضها وهذا الرأي من هذا الضعف إذ أن فسادها وبطلانها من الأمور المعلوم من بالضرورة... وكتاب الله بين أيدينا ليس فيه شيء من هذه المزاعم لقد كانت دعوة الرسل عليهم السلام إلى التوحيد لا إلى ولاية علي والأئمة كما يعتبرون<sup>(2)</sup>. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(3)</sup>. فكل رسل الله وأنبيائه كانوا يدعون قومهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له فقد قال نوح وصالح وشعيب عليهم السلام "اعبدوا الله مالكم من إله غيره"<sup>(4)</sup>.

من آراء الشيعة: يزعم بعض الروافض في القديم والحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو بذرة التشيع وأن الشيعة ظهرت في عصره، وأن هناك بعض الصحابة الذين يتشيعون لعلي ويوالونه في زمنه صلى الله عليه وسلم يقول القمي: " فأول الفرق الشيعية هي فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته منهم: المقداد بن الأسود الكندي وسلمان الفارسي... وهم أول من سمو باسم التشيع<sup>(5)</sup> ويشاركه في هذا الرأي النوبختي<sup>(6)</sup>.

ويقول محمد حسين آل كاشف الغطاء- المتوفي سنة 1373هـ أن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة يعني أن بذرة التشيع وضعت في بذرة الإسلام جنبا إلى جنب وسواء بسواء ولم يزل فارسها يتعاهدا بالسقي والري حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته<sup>(7)</sup> وقال بهذا الرأي طائفة من الشيعة المعاصرين.

### مناقشة هذا الرأي:

1- نلاحظ أن أول من قال بهذا الرأي القمي (في كتابه المقالات والفرق) والنوبختي في كتابه فرق الشيعة وقد يكون من أهم الأسباب لنشوء هذا الرأي هو أن بعض علماء المسلمين أرحح التشيع في نشأته<sup>(8)</sup>

1- البحراني السيد هاشم، المعالم الزلفي في معارف النشأة الأولى والأخرى، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، الريان للطباعة والنشر ط1، 2003، ص: 303.

2- الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، شرح العقيدة الطحاوية، دار المودة للنشر والتوزيع، المنورة، ج1، ط1، 2011م، ص: 75.

3- سورة الأنبياء، الآية 25.

4- سورة الأعراف، الآية: 59-65-73-85.

5- القمي، المقالات والفرق، المصدر السابق، ص: 15.

6- النوبختي حسن بن موسى والقمي سعد بن عبد الله، فرق الشيعة، تح: عبد المنعم الحفني، دار الإرشاد، ط1، 1992م، ص: 17.

7- آل كاشف العطاء محمد حسين، أصل الشيعة وأصولها، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص: 43.

8- الوائلي أحمد، هوية التشيع، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط3، 1994م، ص: 27.

وجذوره إلى أصول أجنبية ووضعوها روايات كثيرة في ذلك<sup>(1)</sup> ونسبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعموا أنّها رويت من طرف أهل السنة وهي روايات لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيدة عن تأويلاتهم الفاسدة<sup>(2)</sup>.

2- إن هذا الرأي لا أصل له في الكتاب والسنة وليس له سند تاريخي ثابت بل هو يجافي أصول الإسلام وينافي الحقائق الثابتة، فلقد جاء الإسلام لجمع هذه الأمة على كلمة سواء لا يفرقها شيئا أو أحزابا والله سبحانه وتعالى يقول<sup>(3)</sup>: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ"<sup>(4)</sup>

لا التشيع ولا غيره وهم يعترفون في قولهم: إن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنبا إلى جنب... إن التشيع غير الإسلام والله يقول<sup>(5)</sup>: (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ)<sup>(6)</sup>

الرأي الثالث: يجعل تاريخ ظهور الشيعة يوم الجهل<sup>(7)</sup>، وهذا الرأي انفرد به النّدسّم وهو فيما يبدو ويشير على تاريخ ظهور الشيعة بمعنى الأنصار والأتباع، وأن عليا -عليه السلام- هو الذي لقبهم بذلك حيث يقول: "شيعتي".

وهذا القول لا يدل على بداية الأصول الفكرية للتشيع، فهو يعني هنا المعنى اللغوي للشيعة وهو الأنصار، كما أن الوثائق التاريخية، كما سلف أثبتت أن لقب شيعتي والشيعة كما استعمله علي -رضي الله عنه- قد استعمله معاوية -رضي الله عنه<sup>(8)</sup>.

أما د: التّشار فيرى في كلام ابن النّدسّم بعض الغلو<sup>(9)</sup>. ولا يذكر النشار وجه الغلو الذي يصف به كلام ابن النّدسّم.<sup>(10)</sup>

1-القمي، المقالات والفرق، المصدر السابق، ص: 101.

2-ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: علي عبد الواحد الوافي، دار النهضة مصر، ج2، ط7، د ت، ص: 527.

3-آل كاشف الغطاء محمد حسين، أصل الشيعة، المصدر السابق، ص: 48.

4- سورة آل عمران، الآية 19.

5- آل كاشف الغطاء محمد حسين، أصل الشيعة، المصدر السابق، ص: 48.

6-سورة آل عمران، الآية 85.

7-العسقلاني أحمد علي بن حجر، لسان الميزان، إخ: سلمان عبد الفتاح أبو عدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، ط1، 2002، ص: 72.

8-الشيبي كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، دار المعارف، مصر، ط2، د ت، ص: 18.

9-النشار علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي، المصدر السابق، ص: 32.

10-ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون، م: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، ج3، ط، 2000م، ص- ص: 107- 171.



آراء غير الشيعة في نشأ التشيع:

**القول الأول:** إن التشيع ظهر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث وجد من يرى أن أحقية علي رضي الله عنه - بالإمامة. وهذا الرأي قال به طائفة من القدامى والمعاصرين، وبعض المستشرقين وهذا القول مبني على ما نقله البعض من وجود رأي بأحقية قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم بالخلافة بعده. يقول ابن خلدون: أعلم أن مبدأ هذه الدولة يعني (دولة الشيعة) أن أهل البيت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يرون أنهم أحق بالأمر وإن الخلافة لرجالهم دون سواهم<sup>(1)</sup>. مناقشة هذا الرأي: ولو كان هذا الرأي القائل بأحقية القرابة بالإمامة يمثل البذرة والنواة للتشيع لكان له ظهور وورود زمن أبي بكر وعمر، ولكنه رأي أن ثبت فهو كسائر الآراء التي أثرت في اجتماع السقيفة، ما إن وجد حتى بعد أن تمت البيعة.... واجتمعت الكلمة... واتفق الرأي من الجميع. والشيعة ليس لها ذكر أو وجود في عهد أبي بكر ولا عمر ولا عثمان فكيف يقال بنشأتها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(2)</sup>.

**القول الثاني:** إن التشيع لعلي بدأ بمقتل عثمان - رضي الله عنه، يقول ابن حزم: ثم ولي عثمان، وبقي إثني عشر عاماً، وموته حصل الاختلاف وابتدأ أمر الروافض<sup>(3)</sup>. والذي بدأ يغرس بذرة التشيع هو عبد الله بن سبت اليهودي رأس الطائفة الشيعية والتي كانت تقول بألوهية علي كما تقول، برجعته وتطعن في الصحابة...<sup>(4)</sup>، وأكد طائفة من الباحثين القدامى والمعاصرين على أن ابن سبأ هو أساس المذهب الشيعي والعجز الأول في بنائه<sup>(5)</sup>.

**القول الثالث:** ويقول بأن منشأ التشيع كان سنة (37 هـ)<sup>(6)</sup> ومن أشهر القائلين بهذا الرأي الأستاذ وات منتو جمري (montg omery wait). ويبدو أن هذا القول يربط نشأة التشيع بموقعة صفين، حيث وقعت سنة (37 هـ) بين الإمام علي ومعاوية - رضي الله عنهما - وهذا الرأي لا يعني بداية الأصول الشيعية حيث أننا لا نجد في أحداث هذه السنة فيما نقله المؤرخون من نادى بالوصية، أو قال بالرجعة، أو دعا إلى أصل من أصول الشيعة مذهب الشيعة، أو أصل من أصول الشيعة، وأن كان في أصحاب الإمام علي كما<sup>7</sup> في

1- ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ص-ص: 107-171.

2- اليعقوبي أحمد بن أبي جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهن، بيروت-لبنان، م2، ط1، 2010، ص: 124.

3- ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، المطبعة الأدبية سوق الخضار القديم، ج2، ط1، 1910م، ص: 08.

4- ابن كثير الحافظ أبو الغداء، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ج7، ط3، 1993، ص: 167.

5- المرتضى أحمد بن يحيى، كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، تص: توما أرنلد، دائرة المعارف، د ط، 1892م، ص: 125.

6- الدهلوي شاه عبد العزيز غلام، مختصر التحفة الإثني عشرية، تح وت: محب الدين الخطيب، إخ: الشيخ محمد شكري الألويسي، تق: الشيخ الحافظ

غلام محمد بن يحيى الدين بن عم الأسلمي، القاهرة، د ط، 1953م، ص: 15.

7- القمي، المقالات والفرق، المصدر السابق، ص: 20.

أصحاب معاوية من أعداء الإسلام الذين تظاهروا بالإسلام ليكيدوا له بالباطن ما لا ينكره، كما أننا نلاحظ أنه بعد حادثة التحكيم وفي بنود التحكيم أطلق لفظ الشيعة على الجانبين بلا تخصيص<sup>(1)</sup>.

**القول الرابع:** كانت الأحداث التي جرت على آل البيت (مقتل علي، مقتل الحسين، ... الخ) هي من العوامل المؤثرة للاندفاع إلى التشيع لآل البيت، وكان التعاطف والتأثر لما حل بالآل هو شعور كل مسلم، ولكن قد استغل هذا الأمر من قبل الأعداء الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر فدخلوا أمن هذا المنفذ وأشاعوا الفرقة في صفوف الأمة، وحققوا بالكيد والحيلة ما عجزوا عنه بالسلاح واللسان، ودخل أتباع الديانات الأخرى والمتآمرون والمتربصون في التشيع، وبدأوا يضعون أصولاً مستوحاة من دينهم ألبسوها ثوب الإسلام....

**أصل التشيع: (أو أثر الفلسفات القديمة في المذهب الشيعي)**

اختلف أنصار العلماء والباحثين في مرجع الأصول العقدية للتشيع فمن قائل بأنها ترجع لأصل يهودي، ومن قائل بأنها ترجع لأصل فارسي، ومن قائل بأنها المذهب الشيعي كأن مباءة للعقائد الآسيوية القديمة كالبودية<sup>(2)</sup>.

**القول بالأصل اليهودي:** من الباحثين من يرى أن أصل التشيع ذو صبغة يهودية وذلك باعتبارين:

**الأول:** إذ أن سباً كان أول من قال بالنص والوصية، والرجعة، وابن سباً يهودي، وهذه الآراء صارت من أصول المذهب الشيعي، فأصل الرفض إذا مأخوذ من اليهودية<sup>(3)</sup>.

**الاعتبار الثاني:**

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن في الشيعة من الجهل والغلو وإتباع الهوى ما أثبتوا فيه النصارى من وجه واليهود من وجه، وأن الناس مازالوا يسمونهم بذلك، ثم نقل راوي عن الشيعي من مشابحة<sup>(4)</sup> الشيعة لليهود والنصارى وقد قال بهذا الرأي جمع من الباحثين، بحيث قالت اليهودية: إذ النار محرمة على الشيعي إلا قليلاً كما قال اليهود (لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة)<sup>(5)</sup>.

**القول بالأصل الفارسي (فارسية التشيع):**

يقرر بعض الباحثين أن التشيع نزعة فارسية، وذلك لعدة اعتبارات:

- 1- الدهلوي شاه عبد العزيز غلام، مختصر التحفة الإثني عشرية، المصدر السابق، ص: 05.
- 2- الشهرستاني أحمد أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، الملل والنحل، تح: محمد سيكيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ج1، ط2، 1059م، 1122م، ص: 13.
- 3- المصدر نفسه، ص: 26-31.
- 4- القمي، المقالات والفرق، المصدر السابق، ص: 20.
- 5- النوبختي حسن بن موسى وسعد بن عبد الله القمي، كتاب فرق الشيعة، المصدر السابق، ص: 22.

**الأول:** ما قاله حزم والمفريزي من أن الفرس كانت من سعة الملك، ومواليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسها بحيث كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد وكل الناس عبيد لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب كان العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً وتضاعفت لديهم المصيبة وراحوا كيد الإسلام بالمخاربة في أوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله الحق... فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل البيت<sup>(1)</sup>.

**الثاني:** أن العرب تدين بالحرية والفرس يدينون بالملك والدرية في البيت المالك بنظرية إلى الملك نظرة فيها معنى التقديس بنفس النظر إلى علي وذريته وقالوا: إن طاعة الله واجبة، وطاعته طاعة الله سبحانه وتعالى<sup>(2)</sup>.

**الثالث:** رأى الفرس في أولادها من الحسين وارثين لملوكهم الأقدمين ورأوا أن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه ابنة يزم والذي من هو سلالة الملوك الساسيين المقدسين عندهم<sup>(3)</sup>.

#### القول بأن المذهب الشيعي مباءة للعقائد الآسيوية القديمة:

ويضيف البعض أن المذهب الشيعي كان مباءة ومستقراً للعقائد الآسيوية القديمة كالبودية وغيرها، ونحن التشيع ظهر القول تناسخ الأرواح بمعنى انتقال الروح بعد الموت من بدن إلى آخر، إنساناً أو حيواناً، قال هذه النظرية بعض الهنود وفيتاغورس من اليونان، وتسربت للعالم الإسلامي<sup>(4)</sup>.

#### عقائد الشيعة:

**1- عقيدة الشيعة في الله:** هي عقيدة مخالفة للعقيدة الصحيحة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم وكان عليها السلف الكرام من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دان بدينهم ممن جاء بعدهم رضي الله عن الصحابة أجمعين وألحق الله عز وجل بهم من يتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يعتقد بعض الرافضة أن الله من جسم وإن الله من لحم ودم وفي بعض الأقوال عندهم أن الله سبعة أشبار يشير لنفسه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، كما أنهم ينكرون نزول الرّب ويقولون بخلق القرآن وأنه ليس كلام الله ولا تصفه من صفاته ولكنه مخلوق مثل بقية المخلوقات وهذه عقيدة الجهمية في هذا الباب

1- النوبختي حسن بن موسى وسعد بن عبد الله، القمي، فرق الشيعة، المصدر السابق، ص: 44.

2- المصدر نفسه، ص: 276.

3- الشنا علي ساسي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، ج2، ط8، د ت، ص: 11.

4- المعجم الفلسفي، القاهرة، 1983م، ص: 55.

وينكرون رؤية الله في الآخرة مع قول (1) الله تعالى: **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** (2) ولو أن إنسانا قال أن الله يرى في الآخرة يكون مرتدا يعني يكفرونه (3).

**عقيدة البراء عند الشيعة:** وهذا وصف الله بالجهل لأنهم يعتقدون أن الله في وقت من الأوقات يقول الشيء عنده هو الأصح والأفضل ثم يتبين له خلاف ذلك فيرجع عنه وهذا وصف الله سبحانه وتعالى بالجهل وهذه عقيدة ثابتة عند الشيعة والبداء بمعنى الظهور بعد الخفاء أو بمعنى نشأة رأي جديد، وعلم الله علم سابق خلق الخلق بعلمه فأول ما خلق القلم قال اكتب قال ما أكتب؟ قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة وجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، أي أن الله عز وجل كتب مقادير الخاق قبيل أن يخافهم بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء وسبق ذلك في علم الله سبحانه وتعالى والبداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم وكلاهما مجال على الله سبحانه وتعالى لأن الله هو الخالق قبل أن يخلق وهو الباري قبل أن يري وقبل أن يوجد هذه البرية وهو العليم سبحانه وتعالى قبل أن يكون هناك شيء في الكون كان عز وجل عالما علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان يكون قال تعالى: **"إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ** (4) " منهم يوصفون أن الله يكون جاهلا ببعض الأشياء في وقت من الأوقات أو أنه يحدث له العلم في وقت من الأوقات جاهل ببعض بل صفات الله، قديمة أزلية- ولمن عنده صفة محدثة بل هذا من الكفر والضلال الذي هو عليه والعياذ بالله.

جاء عن الريان من الصامت قال: سمعت الرمننا يقول ما بعث الله نبيا إلا بتحریم وأن يقر الله بالبداء" فهم يعتقدون أن البداء تغيير في الإرادة الإلهية كما يعتقدون أن اسماعيل كان الابن الأكبر للإمام جعفة الصادق وحى له بالإمامة من بعد أبيه بالنص من أبيه عليه ثم توفي هذا الإبن في حياة أبيه فزعم الشيعة انتقال الإمامة إلى أخيه موسى بن جعفر الصادق ويرون ذلك التغيير في مسار الإمامة والتي لا تكون بمقتضى أمر من الله أن ذلك بدءا صل الله تعالى، عن ذلك علوا كبيرا فنقل الإمامه من اسماعيل لأخيه موسى ومن ثم إلى أولاد موسى ولم تأخذ الإمامة مسارها الأول الذي يقتضي انتقال الإمامة إلى الابن الأكبر فأولاده من بعده (5).

وكان داوود الجوازي من كبار متكلميهم يزعم أن ربه لحم ودم وعلى صورة إنسان

1-العسقلاني محمود عبد الحميد، عقائد الشيعة، دار الإيمان، الاسكندرية، د ط، د ت، ص: 54.

2-سورة القيامة، الآية 22-23.

3-العسقلاني محمود عبد الحميد، المرجع نفسه، ص، ص: 54، 55، 56.

4-سورة الأنفال، الآية 22-23.

5-العسقلاني محمد عبد الحميد، عقائد الشيعة، المرجع السابق، ص-ص: 56-85.

عقيدتهم في القرآن هم يعتقدون أن هذا القرآن الذي بين أيدينا فيه تحريف وأنه ناقص وأنه ثلث القرآن المنزل الذي كان موجوداً عند علي والذي يزعمون أنه مصحف فاطمة يزعمون أن القرآن سبعة عشرة ألف آية مع أن القرآن الذي بين أيدينا ستة آلاف ومائتان سند وثلاثون آية وهذا القرآن هو ثلث القرآن الحقيقي حسب اعتقادهم وأن علي كان معه القرآن كله ثم توارثته الأئمة والآن هو مع الإمام المهدي وسيخرجه في آخر الزمان والقرآن الحقيقي هو الموجود مع المهدي وأما الذي بين أيدينا أحياناً يقولون ثلث القرآن وأحياناً يقولون ليس فيه من القرآن شيء ومع اعتناقهم أنه محرّف وأنه زيدية ونقص منه وأنه ليس هو القرآن الحقيقي بل ليس فيه من القرآن شيء إلا أنهم مأمورون من قبل الأئمة بأن يعملوا بما في أيديهم من قرآن وما يتلون الناس حتى يخرج لهم الإمام بالقرآن الحقيقي وهذا هو السبب الذي يعملون به.

وهذا يعني أن الأئمة أو وهم بالعمل حتى يظهر الإمام ويخرج القرآن الذي عنده وهو مصحف فاطمة والرافضة والتي تسمى في عصرنا بالشيعة يقولون أن القرآن الذي عندنا ليس الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم.<sup>(1)</sup>

إذا كان المفهوم الأصلي للتشيع هو المطاوعة والمتابعة المجردة عن أي اختلاف عقائدي وفكري أصيل<sup>(2)</sup>، فالحق أن التشيع أصبح مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة وحقد<sup>(3)</sup>، فحركة الشيعة هي التي ولدت الإسماعيلية وعلى أفكارها عمرت عمارتها، وبني بناؤها، وأسست قواعدها وربت أصولها وبعض من ساهموا في تكوينها ونشأتها وتخليقها وانتشارها بين الناس، وإذا تحدثنا يجدر بنا التطرق إلى الإسماعيلية الخالصة الخطابية أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع لعنه الله. وهذه الفرقة هي التي قالت أن أبا الخطاب كان نبياً مرسلًا أرسله جعفر وهنا يقول أن الإسماعيلية أسست وقامت على الأفكار الخطابية يساهم فيها كل من أبي الخطاب ومبارك واسماعيل بن جعفر وأبي الحسن الترميذي وأسرة القداح، وهم من الخطابية أيضاً، وغيرهم، ولم يكن قصدهم من وراء ذلك إلا هدم الإسلام وتدمير المسلمين والقضاء على الشريعة الإسماعيلية الغراء، فهكذا كان الأمير وهكذا كانت النشأة الإسماعيلية وتكوينها ومن هؤلاء نمت وترعرعت ثم وجد بها أنصار وأعوان، دعاة ومبشرون، نشروها في الآفاق، وغزو بها البلاد وسلطوا عليها، حتى انتهى دور ظهور الأئمة الإسماعيلية الذي بدأ سنة سبع وتسعين ومائتين، يوم تسلط المهدي الاسماعيل على المغرب، وانتهى سنة أربعة وعشرين وخمسمائة يوم قتل الأمر بدون<sup>(4)</sup> عقب

1-العسقلاني محمد عبد الحميد عقائد الشيعة ، المرجع السابق، ص: 85.

2-صبحي صالح، نهج البلاغة، كتاب علي إلى معاوية، (الكتاب السادس رسائل أمير المؤمنين)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1980م، ص، ص: 366، 367.

3-أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة، القاهرة، ط8، 1961م، ص: 276.

4-إلهي ظهير حسين، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة ، لاهور، باكستان، دط، د ت، ص: 39.

أو عقب<sup>(1)</sup> مستتر وباعتبار الإسماعيلية أساس المذهب والديانة ما من أحد تكلم إلا وتكلم عن نسب الأئمة<sup>(2)</sup> الإسماعيلية في دور الكشف والظهور لما لها من أهمية بالغة، باعتبار عامة الشيعة وطوائفها لا يردن الإمامة إلا في أولاد علي رضي الله عنه، وإنما منحصرة فيهم إلى يوم القيامة<sup>(3)</sup>.

والإسماعيلية عقائد خاصة يعتقدونها في الله وفي بدء الخليقة وفي النبوة والوصاية والإمامة، وفي القرآن وأصحاب النبي وفي الثواب والعقاب، والقيامة والمعاد وفي الحلول والتناسخ<sup>(4)</sup>، فكان لها كتب تنقسم إلى قسمين:

### كتب الظاهر وكتب الباطن:

فكتب الظاهر: لم تكتب إلا للناس عامة سواء كانوا إسماعيليين أو غيرهم كي لا يطلع أحد على حقيقة المذهب، وأفكاره وتعاليمه، أما كتب الباطن والعقيدة التي يدينون بها، ولا يطلع فيها إلا الخاصة، وحتى هم أنفسهم لم يكن يسمح لهم باقتناء مثل تلك الكتب وقراءتها إلا بعد أخذ العمود والمواثيق على ألا يعطوا أحدا هذا الكتاب وألا يخبروا بما فيها، فإن للإسماعيلية كتب ظاهرية، وكتب سرية فالكتب السرية هي التي تبحث عن عقائد الإسماعيلية الخالصة الصحيحة التي يدينون بها ويحملونها لأنها لم تكتب على المدارة والممشاة والتفاعة الذي طالما يسمونها التقية خلاف الكتب الظاهرية<sup>(5)</sup>.

**عقيدتهم في الله:** إن الإسماعيلية يعتقدون أن الله لا يسمى بهم ولا يوصف بوصف مخالفين صريح القرآن والسنة ومؤولين بتأويلات فاسدة، كاذبة كاسدة بعيدة كل البعد عن متطوقها ومفهومها جاعلين الإله الواحد آلهة متعددة الواحد أربابا متفرقين متعددين، قائلين بالواحد الممتع وجوده، فالإسماعيلية يقولون بأن التوحيد هو تجريد الله عن جميع الأسماء والصفات، وأن أسماءه لا تطاق في العالم العلوي إلا على العقل الأول، والمبدع الأول أو السابق وفي الأسفل على الناطق والأساس والإمام، وأن الله عز وجل ليس بوجود ولا معدوم وبذلك طرح المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي داعي الدعوة الإسماعيلية للإمام المستنصر في كتاب الباطن (المجالس المؤبدة): الحمد لله لا يدركه من لا تدركه الأبصار ولا يحصره من لا تحصره الأفكار الذي دون تناوله الأفكار انتشار، أو الإقدام الأوهام، ذل وعتاد، فهو سبحانه لا يدخل تحت اسم ولا عالما ولا عاقلا ولا كاملا ولا تاما... ولا يقال إن قديم لأن القديم شاهد على هويته بالحديث<sup>(6)</sup> ثم إن

1- الهي ظهير حسين، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، المرجع السابق، ص-ص: 90-92-94-165.

2- القاضي نعمان، الأرحوزة المختارة، تح: اسماعيل قربان، مونتريال، كندا، دط، 1970م، ص: 30.

3- المرجع نفسه، ص: 30.

4- ابن الوليد، رسالة المبدأ والمعاد، إيران، اليمن، دط، 1961م، ص، ص: 101، 100.

5- الهي ظهير حسين، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، المرجع السابق، ص: 270.

6- المرجع نفسه، ص-ص: 273-278.

الإسماعيلية بعد نفي الأسماء والصفات عن الله تبارك وتعالى مع كونه لا موجودا ولا معدوما، احتاجوا إلى أن يخلقوا آلهة أخرى لإطلاق الأسماء والصفات التي ورد ذكرها في القرآن والسنة عليهم فقالوا: "وإن جميع الصفات الشرف والجلالة وما يعبر به جميع اللغات من الإشارات بنعوت الإلهية فإنها واقعة على العقل الأول".

وقال الداعي الإسماعيلي محمد بن علي الصوري تحت عنوان (القول في التوحيد)

فكل ما يجري على اللسان

من سائر الأفكار والأديان

وسائل الأسماء والصفات

للمبدع الأول لا للذات<sup>(1)</sup>

وكي لا يخرج ولا تبعد عن سياق موضوعنا بقول وباختصار القول: إن الإسماعيلية يقولون بأن العقل الكلي أو الموجود الأول أو السابق يماثله في العالم السفلي الناطق كما يمثل العقل الثاني أو التالي الأساس وقال السحستاني<sup>(2)</sup>: "منزلة الرسول الإسماعيلية هو اتصاف الخلق بأوصاف الله وتسميته المخلوق بأسمائه الحسنی تعالی عما يقول الضالون علوا كبيرا، وبذلك صرح الداعي الإسماعيل ابن الوليد: "وأعلم أن التوحيد هو معرفة الحدود العالية والدانية<sup>(3)</sup>، والاعتراف بأن كل حد منهم واحد في مرتبته لا يشاركه فيها سواه". ويمثل ذلك ذكر الحامدي أيضا نقلا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه والشرك عندهم هو الدعوة إلى غير الإمام لا إلى غير الله".

فالإسماعيلية الذين يقولون عن الله تبارك وتعالى بأنه لا يدخل تحت اسم ولا صفة ولا يرمز إليه بالإشارة ولا يقال عليه حيا، ولا قادرا ولا عالما ولا كاملا ولا تاما ولا فاعلا، ولا يقال: إنه حي بذاته، عالم بذاته، يقولون في علي رضي الله تعالى أنه قال عن نفسه: " أن أحیی وأمیت، وأحلی وأرزق، وأبری الأكمه والأبرص، وأنبئكم بما تأكلون وتدخلون في بيوتكم" وكما ذكر المؤيد الشيرازي بأن عليا رضي الله عنه قال، وهو علي منبره، أن عليا هو الرب الحقيقي المنصف بصفاته، والمتجلي بنعوته، وكذلك الأئمة من ولده، لأنه يمثل العقل الثاني، أو التالي، أو اللوح المحفوظ، كما كان الرسول يماثل السابق أو العقل الأول، وهؤلاء يملكون جميع الاختبارات والقدرات التي يملكها العقل الأول، أو التالي أو العقل العاشر نعم هذا ما يعتقدون، كما ذكر الداعي إدريس نقلا عن علي أنه قال: " أنا اللوح المحفوظ...أنا أهلكت القرون وأنا منسيا علم يم، وقتيلنا لا يقتل، ولا تلد ولا تولد"<sup>(4)</sup>.

1- إلهي ظهير حسين، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، المرجع السابق، ص: 285.

2- أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السحستاني من صفاته: إعراب القرآن، المذكر والمؤنث، المقاطع والمبادئ، من تلاميذه، ابن قتيبة الدينوري أبي بكر محمد بن دريد، والمبرد.

3- المرجع نفسه، ص-ص: 287-289-299.

4- إلهي ظهير حسين، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، المرجع السابق، ص: 279-289-298-299-300-312-313-314.

ولو أضفنا ما قاله شيخ الإسلام كلام الغزالي والديلمي لزادت المسألة بيانا ووضوحا فيقول الغزالي: " إن مذهب الإسماعيلية ظاهرة الرفض، وباطنه الكفر المهض، ومقتضه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم وعزل العقول عن أن تكون مدركة للحق لما يعترها من الشبهات يتطرق إلى انتصار من الاختلافات.... وأن كل إمام فلا بد فيه من إمام معصوم يرجع إليه فيما يسمم من أمور الدين، هذا مبدأ دعوتهم، فيوافقون اليهود والنصارى والمجوس على جملة معتقداتهم ويقرون معتقدتهم في الإلهيات وقد ألفت أقاويل نقله المقالات من غير تردد أنهم قاتلون بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني واسم العلة السابق، واسم المعلول: التالي، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه وقد سمي الأول: عقلا والثاني نفسا ويزعمون أن الأول هو التام بالفعل والثاني بالإضافة إليه ناقض لأنه معلوله.

فهذه هي الحقيقة كما يذكر الديلمي بأن الإسماعيلية لا يعتقدون بأنه الحق، بل يؤمنون بألهة عديدة من العقول العشرة إلى علي وأولاده وأبانه أيضا كما ذكرناه.

فمعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته ليس معناه أن الخلاف نسبا أهل السنة والإسماعيلية في باب الإلهيات يقتصر على نفي الأسماء والصفات وإثباتها ولكن الخلاف الحقيقي بين المسلمين السنة وبين الإسماعيلية في نفي الذات وإثباته أي ذات الله تبارك وتعالى.

معتقدهم في النبوة والنبى: النبى عندهم يتجلى بالخصال الإثني عشر

- أن يكون تام الأعضاء.
- أن يكون جيد الفهم.
- أن يكون جيد اللفظ.
- أن يكون فطنا ذكيا.
- أن يكون حسن العبارة.
- أن يكون محبا للعلم والإفادة.
- أن يكون محبا للصدق.
- أن يكون غير سره في الأكل والشرب النكاح.
- أن يكون كبير النفس.
- زاهدا في الدنيا
- محبا للعدل<sup>(1)</sup>.

1- إلهي ضهير حسين، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، المرجع السابق، ص-ص: 319-322.



- أن يكون قوي العزيمة.

فالنبوة عندهم مكتسبة وهم يعتقدون أن الإنسان يستطيع أن يصبح سببا بعد التخلي بعد الارتياض والمجاهرة، بعض يفيض من أحد العقول العشرة.

أن جبريل ليس من ملائكة الرحمان

الرسول تعلم من بشر وهو المعبر عنه بالوحي

أن القرآن ليس بكلام الرحمان الذي تكلم به الرب جل وعلا بل هو كلام الرسول المركب من خطرات النفس.

أن الرسول أقامه أبو طالب وهو الذي جعله رسولا وأبو هو إمام الزمان والرب

دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن سبق من الأنبياء وكانت إلى علي وعلي هو مرسل الرسل، باعث الأنبياء.

كان يفضل محمد صلى الله عليه وسلم كان مولى له وهو عبده فهذه هي العقائد الإسماعيلية في النبوة والأنبياء وفي رسول الله الصادق الأمين المخالفة لنصوص القرآن وصريح السنة والمنية على الكفر المحض، حيث أن الله يقول: "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا" (1)

و " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (2)

و " تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ " (3)

و " وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا " (4)

و " وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إ " (5)

و " وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ " (6)

و " وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا " (7)

وقولهم في النبوة قريبا من مذهب الفلاسفة وكلهم ضعفوا معقول كلام الفلاسفة، فضبطوا فيه وقالوا أن النبي عبارة عن شخص فاض عليه من السابق بواسطة التالي قوة قدسية صافية مهياة يعيش عند (8)

1-سورة الحج، الآية 75.

2-سورة الحجر، الآية 9.

3-سورة البقرة، الآية 253.

4-سورة البقرة، الآية 143.

5-سورة الأحزاب، الآية 2.

6-سورة الأنعام، الآية 48.

7-سورة النساء، الآية 79.

8-إلهي زهير حسين، الاسماعيلية تاريخ وعقائد، المرجع السابق، ص: 338.

الاتصال بالنفس الكلية بما بينهما من الجريان حتى تشاهد (في) مجارى الأحوال في المستقبل فلذلك يدرك النبي الكليات عند صفاء القوة النبوية كما تتطبع مثال المحسوسات في القوة الباصرة من العيش عند شروق الشمس على سطوع الأجسام الصقلية وهذا الكلام كله مستسرق من كلام الفلاسفة ولم ينقلوه على وجهه، وأعلم أن كلامهم في النبوة ربما يمكن تنزيل لفضة على وجه مقبول، ويعظه لا وجه له، ولا يعقل بل يجب أن يكون مردودا عليهم.

المقام الأول: أن تطالبهم بمعقول حقيقة النبوة وتفسيرها وهم قد زعموا أنها قوة قدسية وإذا كانت كذلك فهم ينفصلون عنهم يقولون من أقوالكم الفلاسفة أنها هبة راسخة نفسية مستمدة لإفاضة العلم من جهة العقل الفعال.

المقام الثاني: سلمنا لكم حقيقة النبوة ما ذكرتهم من نفوسكم فمن حقاكم أن تقيموا الدلالة على علمة الله تعالى التي هي الأصل في سائر الأفعال الحكيمة والإصلاحات في التكاليف العقلية والشرعية من الأفعال والتروك.

المقام الثالث: لو سلمنا لكم الحكمة فلا يمكنكم معرفة كون النبي صادق إلا بعد العلم بصدق الله، لأنكم إذا لم تعلموا صدقه جاز أن يكون كاذبا في قوله: إن هذا النبي صادق في قوله، وجاز أيضا أن تصدق الكاذبين في دعواهم، فما برهانكم على كونه تعالى صادقا، وإن كل ما أتاكم، فهو حق وصدق<sup>(1)</sup>.

1- إلهي زهير حسين، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، المرجع السابق، ص، ص: 344، 345، 347.

## خاتمة الفصل الأول:

بعض الإعتقادات تدوم لكن ذلك لا يعني إنها صحيحة وبعض القواعد تتجذر ولكن ذلك لا يعني أنها عادلة. وثمة اعتقادات وقواعد وتقاليد تستمد ديمومتها من قدرتها على الإستمرار وليس من صحتها أو من عدالتها أو من ضرورتها، وبذلك فإن الأفكار أشبه ما تكون بالفيروسات فهي تعيش وتنتشر عندما تجد استعدادا لتقليلها، وهي تموت وتنتشر عندما تواجه مناعة ترفضها وتنقطع عوارضها، كذلك بالنسبة للنبوة لدى الشيعة والمعتزلة قد نشأت في إطار موقف دفاعي، سجالي، خلافا لدى الشيعة فإن مبحث النبوة قد تعاقب بتأسيس الإمامة التي تتضمن في الشق الشيعي بحيث أخرجت من مبحث السياسة ونظر لما بوصفها أصلا مطلقا من أصل الإيمان، فالإمامة قرينة النبوة، وهي مصدر العلم وحافظة الشرع، بل هي مصور التاريخ وأساس وجود الأمة، ولذا كانت النبوة لدى المعتزلة هي خطاب إلهي يجهل إلى شرطه الأساسي أي إلى دواعي المصلحة الإنسانية وبالتالي كانت النبوة انعام من الله تعالى واجتباء لمن يشاء من عباده وبذلك كان اجماع الصحابة على ختم النبوة أي أن محمد هو آخر الأنبياء والمرسلين، ونحن كذلك نختتم صدق الله وصدق رسله أمنا بالله ورسله، نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

## الفصل الثاني

من النبوة إلى ميتافيزيقا الإمامة

المبحث الأول: الإمامة في الفكر الشيعي

تمهيد:

تعد الإمامة والعصمة من أولى مسائل اختلاف المسلمين إذ اشتد حولها النزاع وتشيعت فيها الآراء وتكونت حولها أهم الفرق الإسلامية، لأنها من القضايا الجوهرية التي أحدثت مشاكل سياسية بين من اعتبرها أولى ( قريش أم أنصار)، ومن هنا تعددت المفاهيم واختلفت المصطلحات بين الإمامة والعصمة، إذ كانت هناك خلافة بينهما، ضف إلى ذلك الشروط الواجب توفرها في هذه المسألة والتطرق إلى أهم مراحلها بالتفصيل.

مفهوم الإمامة

(أ) لغة: الإمامة مصدر أمت الرجل أي يقال الله وأقرّ به إمامة أي صلى به إماماً وأتم به أي اقتدى واسم الفاعل مؤتم<sup>(1)</sup> يقول في ذلك الرازي: أقرّ القوم في الصلاة يأتم مثل رد يرد الإمامة<sup>(2)</sup>.  
والإمامة جمع بلفظ واحد وليس على حد عدل، لأنهم قالوا إمامان على جميع مكسر وأيمية وأمة شاذ والجمع أئمة بهمزة بعدها همزة بين سين أي سين مخرج الهمزة والياء وتخفيف الهمزتين<sup>(3)</sup>.  
أما ابن منظور فيقول قلبت همزة أئمة لأنها حرف سفلى في الحلق وبعدها الحروف وحمل، طرق فكان النطق به تكلفاً، لذا فجمعت أئمة وأصله أئمة على أفعالة مثل: اناء، آنية وإله وآله فأغمت الميم فنقلت حركتها إلى ما قبلها فلما حركوها بالكسر جعلوها باء وقرئ ألمية<sup>(4)</sup>. لقوله تعالى: "فقالوا ألهة الكفر"<sup>(5)</sup>.  
والإمامة أئمة وأئمة بالفتح القصد أئمة يؤمُّه إذا قصده وأئمة القوم أئمة بهم أي تقدمهم.  
اصطلاحاً: يعرفها الماوردي الإمامة موسوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا<sup>(6)</sup>.  
والإمامة عند الأشاعرة هي خلافة الرسول في إقامة الدين وحفظه بحيث إتباعه في كافة الأمور<sup>(7)</sup> وابن

1- نعيم هدهود حسين، فقه العلامة ابن خلدون في الفلاسفة والإمامة، جامع الأزهر، غزة، د ط، 2012، ص: 10.

2- الرازي محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دائرة المعارف، مكتبة لبنان، بيروت، ط منقحة، 1986م، ص: 11.

3- أبي البقاء أيوب ابن موسى الصيني الكفوي، الكلبيات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، اع: عدنان درويش، محمد البكري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1988، ص: 186.

4- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشادلي، ج1، د ط، د ت، ص: 134.

5- سورة التوبة،

6- أبو الحسن علي بن محمد ابن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار قتيبة، الكويت، ط1، 1989، ص: 03.

7- المظفر محمد حسين، دلائل الصدق، دار إحياء التراث العربي، ج2، د ط، د ت، ص: 4.

خلدون يقول<sup>(1)</sup>: هذا المنصب نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا ويسمى خلافة وإمامة والقائم عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا، ويسمى خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإمام ستمه المتأخرون سلطنا حين نشأ التودد فيه... فأما تسمية إمام فتشبيهاه بإمام الصلاة في إتباعه والافتداء به، ولهذا يقال الإمامة الكبرى، وأما تسمية خليفة فلكونه يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في أمته، فيقال خليفة بإطلاق وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجازهم بعضهم اقتباسا من الخلافة العامة التي للآدميين<sup>(2)</sup>.

والإمام الخيظ الذي يمد على البناء فيبني والصقع من الأرض والطريق وقيم الأمر المصطلح له والقرآن إمام المسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم إمام الأمة، والخليفة إمام الرعية وقائد الخيظ<sup>(3)</sup>. يقول حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن: إن لفظ إمام تتمثل فيه الصفة الدينية من حيث الإمامة في الصلاة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالدين، ويذكر أن الإمامة الإباضية تقول: "أن الإمامة اختيار من الأمة تختار رجلا منهما ينفذ فيها أحكامه سواء كان قريشا آخر غيره من أصل ملة الإسلام وأهل العدالة والإيمان، ولم يزعموا في ذلك النسب ولا غيره واجب على كل أهل عصر أن يفعلوا ذلك"<sup>(4)</sup>.

والإمامة هي منصب رئاسة الدولة الإسلامية فهو إمام المسلمين في صلاتهم وأميرهم في جهادهم ورئيسهم في إدارتهم وقضائهم وبالجملة صاحب الولاية العامة عليهم، كما يجمع الإمام في شخص كل السلطات ويفوض من ما يشاء إلى من يشاء، ويحمل في صفاته الحاكم المسلم الذي يحكم بالشورى ويستظل بأحكام القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(5)</sup>.

وبذلك يمكن القول أن المهمة الأساسية للإمام إقامة الدين وتطبيق أحكام الله والمحافظة على حوزة المسلمين والدفاع عن الملة فكل من تولى هذا المنصب فهو خليفة رسول الله عليه السلام.

المفهوم الفلسفي للإمامة (الفرايبي): الإمامة نظر واستدلال... وله سلطة مطلقة وهو الأعلّم ولا يحتاج لتوجيه أحداث يكون بالفطرة والتطبع معدا للرئاسة وهذا الشخص يجب أن يكون حكيما فيلسوفا بما يتلقه

1- عبد الرحمان، ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 9، 2006، ص: 151.

2- المعتصم بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان بيروت، ط جديدة، 1987، ص: 16.

3- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تر، تج: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج، ط1، 2003، ص: 88.

4- حسن إبراهيم حسن، علي إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، د ط، د ت، ص: 12.

5- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة السعودية، ج10، ط2، 1999، ص: 131.

عقله من فيض وبما تتلقاه مخيلته من صور فيعقل كل ما هو إلهي<sup>(1)</sup> وعندما يبلغ الرئيس مستوى الكمال... ينبغي أن يقال فيه أنه يوحى إليه فإن الإنسان إنما يوحى إليه إذا بلغ هذه الرتبة وإن لم يبق بينه وبين العقل الفعال (الله واسطة)<sup>(2)</sup>

الإمامة عند الشيعة: هي إيماننا وليس اختيارا فالإمام المعصوم هو القادر على قيادة المجتمع وسلطته مطلقة لأنها تصدر عن الإرادة الإلهية وعليه سيحيل عن طريق الإلهام الرباني.

الإمامة عند ابن سينا: كان يميل إلى التشيع وآرائه السياسية بخصوص النبوة والإمامة قريبة من آراء الشيعة، إذ يطرح ابن سينا وجوب النبوة والإمامة على الله، والشيعة يقولون بذلك كما يشارك الشيعة في غصته الأنبياء، وإن كل ما يقوله يصدر عن وحي ويقول ابن سينا الاستخلاف أصوب فإن ذلك لا يؤدي إلى الاختلاف والشعب بخصوص مبدأ الأفضل والمفضول<sup>(3)</sup> كمقياس لأحقية الإمامة التي يؤمن بها الشيعة. فيؤيد ابن سينا رأي الشيعة فيقول وبين عليهم إذ افترقوا أو تنازعوا للهوى والميل أو جمعوا غير من وجد الفضل فيه والاستحقاق له، فقد كفروا بالله<sup>(4)</sup> وبخصوص صفات الرئيس الإمام، يرى ابن سينا رأي الفرابي والشيعة، فهو ينظر سلطان العالم الأرضي وخلق الله<sup>(5)</sup>.

الإمامة عند إخوان الصفا: مفهومها للإمامة مشابه لمفهوم الشيعة، إلا أن هؤلاء صاغوا نظريتهم السياسية في قالب عقيدي وصبغة لكلامه أما هم "إخوان الصفا" فقد لجأوا إلى التحليل الفلسفي<sup>(6)</sup>.

**الإمام:** الإمام هو المثل الكامل الذي جعل إماما ليقتردي به الذين والدين يتضمن الآراء والعقائد والأخلاق والأعمال والآداب وعليه ذات الإنسان بجميع جوانب وجوده وفي عامة شؤونه.

والإمام هو الإمام في جميع هذه الشؤون وبجميع هذه الجوانب فهو المقتدي به والنموذج الكامل في قوله وفعله، في فكره وعواطفه في رأيه بالموجودات ونظرته إلى الكون وفي كل المسالك الفكرية وغيرها...

مراحل تطور نظرية الإمامة: تستند فكرة تقييم الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية إلى إمامة سياسية وروحية، إلى المراحل التي تطور فيها التشيع والأهداف التي سعى أئمة أهل البيت إليها والوسائل التي أتاحت لتحقيقها وبناء على هذا يمكن تقسيم هذه المراحل إلى مرحلتين وهما السياسية والأخرى الروحية<sup>1</sup>.

1-صبحي أحمد محمود، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشر، المصدر السابق، ص: 49.

2-جاسم فاخر، تطور الفكر السياسي لدى الشيعة الاثني عشرية، عقيل الناصري، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2008م، ص: 28.

3-ابن هاشم، سيرة ابن هاشم، ت: عبد الحميد محمد محي الدين، القاهرة، مطبعة المدني، 1963م، ص: 1075.

4-صبحي أحمد محمود، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية، المصدر السابق، ص: 492.

5-المصدر نفسه، ص: 493.

\* إخوان الصفا: حركة فلسفية اشترك في تأليفها أشهر فلاسفة القرن الرابع الهجري وكانت ذات نزعة شيعية/إسماعيلية وكانت موضع عطف البويعيين واستطاعت أن تكمل مهمة المعتزلة وخاصة فيما يتعلق بالتوفيق بين العلم والدين والانسجام بين الشريعة الإسلامية وواقع الحياة في تطوره.

6-صبحي أحمد محمود، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية، المصدر نفسه، ص: 480.

الإمامة السياسية: تبدأ هذه المرحلة مع بداية ظهور الأفكار السياسية التي خالفت انتخاب أبي بكر لخلافة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد اجتماع السقيفة ورأت أن الإمام علي أحق بالخلافة من أبي بكر وقد بدأ الإتجاه السياسي بحركة الشيعة<sup>(2)</sup> أكثر وخوف بعد مقتل الخليفة عثمان.

في حين يرى آخرون: أن الشيعة منذ نشوء حركتهم كانوا حزبا سياسيا<sup>(3)</sup> ولكن ثورة الإمام الحسين التي اختلفت فيها الأهداف السياسية والدينية الذي رفض خلافة يزيد وطالب بالعودة على مثل الإسلام أدت إلى زيادة أعداء المسلمين التي تؤيد تولي العلويين للخلافة وتنعم على الأمويين على استشهاد الإمام الحسن وأصحابه في معركة الضف<sup>(4)</sup>، كما أن هناك حركة أخرى ترى أن بوادر التشيع التي سبقت واقعة الطن لم تظل إلى حد تكوين مذهب متميز له طابعه وضوابطه وإنما حدث ذلك بعد الواقعة بصورة جلية ويعتبر وجود المذهب قبلها وجودا روحيا لكن بعدها أخذ طابعا سياسيا كما أن أغلب المحدثين والكثير من المستشرقين يذكرون أن الاستقلال اصطلاح الدال على التشيع ظهر بعد تبلور الحركة السياسية تحت اسم الشيعة كان بعد مقتل الحسن مباشرة<sup>(5)</sup>.

ويتفق مع هذا الرأي الدكتور عبد العزيز الدوري حيث يشير إلى أن التشيع نميز سياسيا بعد استشهاد الإمام علي<sup>(6)</sup>.

والشيعة هنا يقصد بها الجماعة التي طالبت ناصية الإمام علي بالخلافة وسقطت أثناء خلافة عثمان بن عفان.

ونتيجة لتأثيرات استشهاد الحسين ازداد النشاط السياسي للشيعة فقطعوا العديد من الحركات المسلحة كحركة المختار سنة (66 هـ)<sup>(7)</sup> وقد ظهر الجانب السياسي والاجتماعي جلبة في حركة المختار حيث نازع الخلافة الأموية على السلطة وأعلن مبايعته لمحمد بن الحنفية أحد أبناء الإمام علي من غير فاطمة الزهراء<sup>(8)</sup>.

- 1- جاسم فاخر، تطور الفكر السياسي لدى الشيعة الإثني عشرية، المرجع السابق، ص-ص: 22-28.
- 2- المقصود بحركة الشيعة في ذلك الوقت هو الجماعة التي طالب بأحقية الإمام علي بالخلافة ونشأت أثناء خلافة عثمان بن عفان.
- 3- محمد عبد الحليم، التفكير الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1989م، ص: 132.
- 4- واقعة الطف، يطلق الاسم على المعركة التي حدثت عام 61هـ في منطقة تسمى كربلاء بين معسكر الحسين بن علي وجيش عبد الله بن زياد واستشهد فيها الحسين وأصحابه زمن الخلافة الأموي يزيد بن معاوية.
- 5- نبيلة عبد المنعم داود، الصلة بين التصوف والتشيع، دار المؤرخ العربي، بيروت، ج 1، د ط، 1994م، ص: 72.
- 6- الدوري عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د ط، 2005م، ص-ص: 59-71.
- 7- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1987م، ص: 32.
- 8- يقال أن محمد بن الصقفة اعتقد المختار علنا خشية من عبد الله بن الزبير، الذي كان يسيطر على المدينة في حينه.



وقد كان للطابع الاجتماعي لحركة المختار أثره في انصراف إشراف القبائل العربية واستقرار في الكوفة عن مساندة الحركة بعد أن اشتركوا في البداية فيما تتحكم عنها خوفاً على مصالحهم الاقتصادية التي حصلوا عليها من الدولة الأموية وانتقلوا إلى جانب عبد الله بن الزبير في محاربة المختار والقضاء على حركته. **الإمامة الروحية:** بعد تمكين الدولة الأموية من القضاء على الحركات المسلحة عامة وانتهاء الحركات الشيعية المسلحة ضد السلطة الأموية بعد هزيمة حركة المختار بن عبد الله الثقفي التي انهارت على يد حسين عبد الله بن الزبير في العام 67هـ انتقل لقتلى الشيعة الفكري للفقهاء والاستبعاد عن العمل السياسي المباشر<sup>(1)</sup> وقد عمل الإمام الرابع للشيعة علي بن الحسن (ت 95هـ) على تأسيس الإمامة الروحية<sup>(2)</sup> والاستبعاد عن العمل المعارض للسلطة الأموية<sup>(3)</sup>.

لقد قام الإمام علي بن الحسين بتوظيف مصرع والده لفضح ممارسات السلطة الأموية عن طريق الأدعية التي ضمت الكثير من النصوص التي تتعد الظالم وتدعو<sup>(4)</sup> إلى نظرة أهل البيت العلوي، فقد ورد في أحد الأدعية قولاً بليغاً يؤثر على سامعيه ويجلب التعاطف مع القضية التي استشهد من أجلها والده " لعن الله أمة قتلتك ولعن الله أمة ظلمتك ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضت به"<sup>(5)</sup>.

كما ركز الإمام علي بن الحسين في نشاطه الفكري على حقوق الإنسان المسلم والواجبات التي ينبغي عليه القيام بها<sup>(6)</sup>.

### ضرورة الإمامة:

**أولاً: موقع الإمامة في الإسلام:** اتفقت كلمة السنة، الخوارج والمرجئة والجمهور والأعظم من المعتزلة والزيدية على أن الإمامة من فروع الدين ومن هنا قال التفتازاني في كتابه المقاصد وأحكامه في الفروع أنه لما شاعت من أهل البدع اعتقادات فاسدة مخلة بكثير من القواعد درجت مباحثها في الكلام<sup>(7)</sup>. وقال الإيجي في كتابه المواقف والإمامة عندنا من الفروع وإنما ذكرناها في علم الكلام تأسيساً بمن قبلنا<sup>(8)</sup>.

1- الزرينة لالني، الفكر الشيعي المبكر، تعاليم الإمام محمد الباقر، تح: سيف الدين القصر، دار الساقى، لندن، د ط، 2004م، ص: 54.

2- الحسيني هاشم معروف، سيرة الأئمة الإثني عشر، منشورات الشريف الرضى، دار التعارف، بيروت، ج2، د ط، 1986م، ص: 146.

3- المظفر محمد حسين، تاريخ الشيعة، دار الزهراء بيروت، ط2، 1985، ص: 47.

4- الحسيني هاشم معروف، سيرة الأئمة الإثني عشر، المرجع السابق، ص: 130.

5- أجاسم فاخر، تطور الفكر السياسي لدى الشيعة الإثني عشرية، المرجع السابق، ص: 25.

6- جولد تسيهر، العقديّة والشريعة، تر: محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتاب المصري، القاهرة، د ط، 1945م، ص: 130.

7- التفتازاني سعد الدين، شرح المقاصد، منشورات الشريف الرضى، ج5، ط1، 1989م، ص: 232.

8- مرتضى محمد محمود، فلسفة العصمة عند الشيعة، المرجع السابق، ص: 84.

كذلك قال الغزالي (ت 505هـ) أعلم أن النظر في الإمامة أيضا ليس من المهمات وليس أيضا من المعقولات بل من الفقهيات لكن إذ جرى الرسم باختتام المعتقدات بما أردنا أن نسلك المنهج المعتاد...<sup>(1)</sup>

### ثانيا: وجوب الإمامة وأدلته

انقسمت الفرق الإسلامية في الإمامة بين قائل بجوازها وقائل بوجوبها.

أما الجواز فهو مذهب أبي بكر الأصبم، والمشايخ من المعتزلة من أصحاب هشام بن عمرو الفوطي<sup>(2)</sup>، وقد نقل عنهم أنهم يقولون في الإمامة بأنها: " لا تنعقد في أيام الفتنة واختلاف الناس، وإنما يجوز عقدها في حال الاتفاق والسلامة"<sup>(3)</sup>.

ومهما يكن من امر، فإن القول بجواز الإمامة قول شاذ وضعيف لا يعبأ به، وقد وصفه الشهرستاني في كتابه الملل والنحل بأنه من البدع في الإمامة<sup>(4)</sup>.

أما القول بوجوب الإمامة، فقد ذهبت إليه الغالبية العظمى من المسلمين، ورغم الاتفاق الكبير على وجوب الإمامة، إلا أن هؤلاء القائلين بالوجوب على خلاف فيها بينهم في الدليل عليه، ختم بين قائل بأن الدليل هو الشرع، وقائل بأنه هو العقل، وثالث بأنه كلاهما<sup>(5)</sup>.

قال الغزالي: " ولا ينبغي أن تظن أن وجوب ذلك مأخوذ من العقل"<sup>(6)</sup>.

وقال الفخر الرازي: " نصبه واجب والطريق إلى معرفة هذا الوجوب السمع دون العقل، وهذا قول أصحابنا" وهنا السنة أو حيثما سمعنا.

أما المعتزلة فقد تضاربت الآراء حول موقفهم ففي الوقت الذي يقول فيه الجرجاني في شرح المواقف أنها واجبة عند المعتزلة والزيدية يدعى التفتازاني في شرح المقاصد أنها واجبة سمعنا عند عامة المعتزلة وعقلا عند بعضهم<sup>(7)</sup>.

1-الغزالي أبو حامد، الاقتصاد في الاعتقاد، مصر مطبعة السعادة، ط2، 1907م، ص: 234.

2-هو هشام بن عمرو الشيباني من الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة، ابن المرتضى. أنظر: أحمد بن يحيى، طبقات المعتزلة، دار المنتظر، بيروت، ط2، 1988م، ص: 61.

3-الشهرستاني محمد عبد الكريم، الملل والنحل، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت، ص: 72.

4-المصدر نفسه، ص: 72.

5-الماوردي علي محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية والولايات، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1978، ص: 30.

6-الغزالي أبو حامد، الاقتصاد في الاعتقاد، المصدر السابق، ص: 234.

7-مرتضى محمد محمود، فلسفة العصمة عند الشيعة، المرجع السابق، ص: 79-89-90..

فقد قال التفتازاني: " سمعا عندنا وعند عامة المعتزلة وعقلا عند بعضهم".  
وفيما يتعلق بأبي الحسين الخياط ففي الوقت الذي جعله التفتازاني في زمرة القائلين بوجوبها عقلا،  
فقد قال عن الفخر الرازي بأنه أوجبها سمعا وعقلا وهذا يعني أن الخياط أوجبها عقلا عند التفتازاني وسمعا  
وعقلا عند الرازي.

ومن أوجبها عقلا لا يقصد من ذلك نفي وجوبها سمعا وإنما المقصود أنها واجبة عقلا، بمعزل عن  
السمع<sup>(1)</sup>.

وإن كان كلا من الشيعة الإمامية والمعتزلة وإن أوجبا الإمامة عقلا، إلا أن الشيعة الإمامية أوجبتها  
على الله، أما المعتزلة فهي عندهم واجبة عقلا على الخلق<sup>(2)</sup>.

فنصر الدين الطوسي يقول: "الإمام لطيف، فيجب نحوه على الله تعالى تحصيلا للغرض"<sup>(3)</sup>  
وما ينبغي ذكره هنا: إن لقول الإمامية بوجوب الإمامة عقلا على الله ارتباطا عضويا مع قولهم بأن  
الإمامة لا تكون إلا بالنص.

أما السنة فإن موقفهم من كون الإمامة ليست بالنص ينسجم وأصولهم بكونها واجبة سمعا عندهم،  
بمعزل عن صحة هذا الأصل وعدمه.

ومن هنا ندرك أن المبحث الأساس في وجوب الإمامة يدور حول نظريتين الأولى: أن وجوب الإمامة  
لا يثبت بالعقل وإنما بالسمع على الخلق وحسب وهو مذهب أهل السنة.

الثانية: إن الإمامة وبمعزل عن السمع تثبت بالعقل على الله، وهو مذهب الشيعة الإمامية فأدلة  
القائلين بالسمع عرفنا ان نصب الإمام عند السنة واجب على الأمة سمعا وقد استدلوا على ذلك بأربعة  
أدلة لخصها التفتازاني بالقول:

الأول: الإجماع حتى قدموه على دفن النبي.

الثاني: أنه لا يتم إلا به ما وجب من إقامة الحدود وسد الثغور، ونحو ذلك مما يتعلق بحفظ النظام.

الثالث: إن فيه جلب منافع ودفع مضار لا تحصى، وذلك واجب إجماعا.

الرابع: وجوب طاعته ومعرفته بالكتاب والسنة<sup>(4)</sup>.

1- الطوسي محمد بن الحسن، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، دار الأضواء لبنان، بيروت، ط2، 1986م، ص: 296.

2- مرتضى محمد محمود، فلسفة العصمة عند الشيعة، المرجع السابق، ص: 92.

3- الحايي الحسن بن يوسف، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، منشورات شكوري، إيران، د ط، 1907، ص: 388.

4- التفتازاني سعد الدين، شرح المقاصد، مصدر سابق، ص: 235.

وهو يقتضي وجوب حصوله وذلك نصبه<sup>(1)</sup>. فعبد الرحمان الإيجي فقد استدل على وجوبها سمعا بدليل الإجماع، ووجوب دفع الضرر المصون المجمع عليه<sup>(2)</sup> ويقول ابن خلدون " وإذ تقرر أن هذا المنصب واجب بإجماع فهو من فروع الكفاية..."<sup>(3)</sup>

إن هذه الأدلة الأربعة التي قدمها التفتازاني مدخولة كلها وذلك للأكساب التالية:

الدليل الأول: وهو الإجماع وملخص حججهم أن الصحابة قدمت نص الإمامة على دفن النبي صلى الله عليه وسلم وأن هذا الإجماع المدعى لا يدل على نفي الوجوب العقلي الدال على ضرورة نصب الإمام<sup>(4)</sup>.

إن قول أبي بكر: " لا بد لهذا الأمر ممن يقوم به " إذ من الواضح " أن اللابدية" هي مما تحكم به الفطرة، وعند المتأمل فإن اللابدية هذه هي أقرب إلى الدليل العقلي.

الدليل الثاني: والمتعلق بأن حفظ النظام لا يتم إلا بنصب الإمام، وهو أمر يوجب العقل العملي الداعي إلى حفظ المصالح وشهد على ذلك تعيين الناس قبل الإسلام وفي الجاهلية رئيسا عليهم يدير شؤونهم، ويحفظ نظامهم ويتولى أمرهم.

أما الدليل الثالث: والمتلخص في قولهم: إن في نصب الإمام جلب منافع ودفع مضار لا تحصى وذلك واجب إجماعا" وهو قياس على الشكل الثاني.

إن نصب الإمام يجلب منافع ويدفع مضار وهذا واجب إجماعا وهذا الدليل هو الدليل العقلي وقد وصفها التفتازاني بأنها تكاد تلحق ب الضروريات بل ب المشاهدات وهذه صغراه عقلية فكرية، أما كبراه فهي عقلية أيضا وهو ما يسميه الأصوليون بالدليل العقلي المستقل<sup>(5)</sup>.

1- التفتازاني سعد الدين، شرح المقاصد، مصدر سابق، ص: 235.

2- مرتضى محمد محمود، فلسفة العصمة عند الشيعة، المرجع السابق، ص: 94.

3- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، ج1، د ط، د ت، ص: 242.

4- مرتضى محمد محمود، فلسفة العصمة عند الشيعة، المرجع السابق، ص: 95، 96.

5- المجلسي محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ج 23، ط1، 1980م، ص: 05.

أمّا الدليل الرابع الذي قدموه: فهو ينص على: أن الإجماع على وجوب طاعة الإمام يدل بالالتزام على وجوب نصبه، وهذا يدل على طاعة القائم بالأمر ومن هنا فإن الأجدى أن يتركز الحديث على القائلين بالدليل العقلي.

دليل القائلين بالوجوب العقلي على الله: فهذا لا يتعلق بالقائلين بالوجوب العقلي على الناس باختيارهم إمامهم وإنما بالقائلين بالوجوب على الله، وهو قول الشيعة الإمامية، وملخص أدلتهم هو أن كل ما دل على وجوب النبوة فهو دال على وجوب الإمامة لأن الإمامة استمرار لوظائف النبوة كلها، سوى تحمل الوحي الإلهي وأهم هذه الأدلة هي:

دليل اللطف: فمن وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم قيادة الأمة ورعايتها في المجالات كافة تربوياً، معرفياً، اجتماعياً، سياسياً وأخلاقياً... الخ فهذه المجالات إذن هي نقسمها وظيفة الإمام، ولما كانت النبوة لطفًا واللطف واجب على الله، فالنبوة واجبة عليه تعالى، كذلك الإمامة إذ الإمامة لطف واللطف واجب عليه تعالى<sup>(1)</sup>.

## 2- وستناول في قضية الامة عند الشيعة المسائل الآتية:

- معنى الامامة عندهم.
- فضائل الائمة وصفاتهم.
- غلوهم في قيود ائمتهم.
- غلوهم في مجتهديهم.
- كل حكومة غير حكومة الاثني عشر باطلة.
- الامامة ركن من اركان الدين.
- تكفيرهم لمنكر امامة الاثني عشر.
- منزلة من امن بإمامة الاثني عشر عندهم.

## 1. معنى الإمامة عندهم:

للإمامة عند الشيعة شأن خاص ينفردون به عن سائر المسلمين فيعتقدون (ان الامامة منصب الهي كالنبوة فكما ان الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه ، فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وان ينصبه اماما للناس من بعده"<sup>(2)</sup>).

1 - مرتضى محمد محمود، فلسفة العصمة عند الشيعة، المرجع السابق، ص: 141

2 -ال كاشف الغضا محمد حسين، اصل الشيعة واصولها، المصدر السابق، ص: 58.

اما الفرق بين الرسول والتي والامام ان الرسول الذي ينزل عليه جبرائيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا ابراهيم والتي فيها يسمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع، والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص، وهذا يعني ان الوحي الالهي متحقق ميوله للثلاثة على اختلاف في الطريقة والوسيلة التي يصل بها "الوحي". وهناك عدة روايات تؤكد تحقق رؤية الامام للملائكة حتى ان عالمهم "المجلسي" عقد في البحار بابا بعنوان (باب ان الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وانهم يرونهم). ومنزلة الامامة والامام تجاوزت في كتبهم احيانا منزلة النبوة والنبي الى منزلة اخرى يتبين من حديثهم عن فضائل الأئمة وصفاتهم.

## 2. فضائل الأئمة وصفاتهم:

هناك خلاصة موجزة لاحاديثهم بين حجم الغلو واتساعه، فمن بين روايات شاذة في كتبهم، بل هي عناوين اشبه ما يكون بقواعد واصول اساسية في معتقدتهم وهي:

1- أنهم اعلم من الانبياء: عن عبد الله التمار قال لنا مع ابي عبد الله في الحج فقال عليا عين؟ فالتفتنا يمنا ويسرة وقلنا ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة، ثلاث مرات، ا لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما اني اعلم منهما ولأتيتهما بما ليس في ايديهما".

2- تفضيلهم على الانبياء: في البحار قال ابو عبد الله: "والله ما استوجب ادم ان يخافه الله بيده وينفخ فيه من روحه الا بولاية علي "ع" وما كلم الله موسى تكليما الا بولاية علي "ع"، ولا اقام الله عيسى ابن مريم اية للعالمين، الا بالخضوع لعلي، ثم قال: اجمل الامر ما ستأمل الخلق من الله التكلم اليه الا بالعبودية له، وقال امير المؤمنين، ان الله عرض ولايتي على اهل الموات وعلى اهل الارض اقر بها من اقر وانكرها من انكر انكرها يونس انكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى اقر بها، وكذلك ايوب لما شك في ملك علي، قال له الله فوعزتي لأذيقنك من عذابي أو تتوب الي بالطاعة لأمير المؤمنين).

3- استشفاع الانبياء عنهم: عن علي بن الحسن عن فضال عن ابيه عن الركا قال: (لما اشرف نوح على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق، ولما رمي ابراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار بردا وسلاما، وان موسى لما ضرب طريقا في البحر، دعا الله بحقنا فجعله سببا، وان عيسى "ع" لما اراد اليهود قتله، دعا الله بحقنا فنجى من القتل فرفعه الله اليه).

4- القدرة على احياء الموتى: قال ابو عبد الله: (ان أمير المؤمنين كانت له حاوولة في بني مخزوم وان شابا منهم اتاه فقال: يا خال إن أخي وتري مات وقد حزنا عليه حزنا شديدا، فقال له: <sup>(1)</sup> تشتهي ان

1-الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، بيروت، ج1، ط2، 1993م، ص، ص: 289، 290، 293، 294.

تراه؟ قال نعم، قال، فارني قبره... فلما انتهى الى القبر تكلم -أي علي- بشفتيه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول: وميكا بإنسان الفرس، فقال له علي "ع" لم تمت وانت برجل من العرب؟ فقال: بلى وكلنا متنا على سنة فلان وفلان - ابو بكر وعمر- فانسقلبت السننتنا<sup>(1)</sup>.

5- لا يحصي عليم علم: : قال ابو عبد الله: ( اني لا اعلم ما في الموات واعلم ما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار، واعلم ما كان وما يكون)<sup>(2)</sup>.

6- انهم يعرفون الناس بحقيقة الايمان: قال ابو الحسن الرضا: (انا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وبحقيقة النفاق)<sup>(3)</sup>.

7- ان الائمة اذا شاءوا ان يعلموا علموا: عن ابي عبد الله قال: (ان الامام اذا شاء ان يعلم علم)<sup>(4)</sup>.

8- ان الائمة يعلمون متى يموتون: ان امير المؤمنين "ع" قد عرف قاتله والليله التي يقتل والموضع الذي يقتل فيه.

9- انهم لا يحجب عنهم شيء.

10- عندهم الاسم الاعظم: (عن صابر عن ابي جعفر "ع" قال: (ان اسم الله اعظم على ثلاثة وسبعين صرفا وان عند اصف منها حرف واحد فتكلم به تحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده، ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفه عين، وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفا، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم). هذه دعاوى في غاية الغرابة تخرج الائمة من منزلة الامامة الى منزلة النبوة احيانا، وحيانا اخرى الى مرتبة الالوهية .

ولو خشية الاطالة لقمنا ووقفنا عند كل نص نخلله ونرسم ابعاد.

وهذه الدعاوى بان للزندقة والاحاد... لم يقلها نبي مرسل، ولا ملك مقرب، هي محاربة لدين الله عز وجل وكتابه، وهذه المزاعم انتقلت بشكل عملي واضح الى جانبين خطيرين:

احدهما: انها انتقلت من حديث نظري عن فضائل الائمة الى غلو في قبورهم واضرحتهم، وانتشر الشرك في بلاد الشيعة بلا نكير.

وثانيهما: ظاهرة غلوهم في مجتهدتهم باعتبار انهم نواب الامام المعصوم<sup>(5)</sup>.

1 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسالة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 295.

2- الكليني، الكافي، ج1، المصدر السابق، ص: 261.

3 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسالة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 295.

4 - الكليني، الكافي، ج1، المصدر السابق، ص، ص: 258، 259.

5- الغفاري ناصر بن عبد الله، مسالة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص، ص: 300، 301.

3. غلوهم في قبور ائمتهم واتخاذها مزارات ومشاهد: ان للمسلمين كعبة واحدة يتوجهون اليها في صلاتهم ودعائهم ويحجون اليها اما الشيعة فلهم مزارات ومشاهد وكعبات تنافس بيت الله عز وجل، ويقام فيها الشرك ويهدم التوحيد.

وقد يقال : ان الشرك والمشاهد المنتشرة في بلاد السنة؟

حقيقة هذا واقع، ولكن الفرق بين الشيعة واهل السنة ان ما عند اهل السنة هو انحراف في واقعهم تنكره اصولهم ، وما عند الشيعة هو ما يتفق مع اصولهم بل هو ما تدعو اليه وتحت عليهم احاديثهم ورواياتهم، فهو معروف في اصول الشيعة منكر في اصول السنة.

ونتيجة هذا الفرق ان ما عند اهل السنة قابل للإصلاح وما عند الشيعة غير قابل حتى تغير اصولهم اولاً، وهي نتيجة ليست نظرية او خيالية بل ظهرت شكل واقعي في تأثير دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب في العالم الإسلامي في محاربة الشرك واستقصاء الشيعة على هذا الاصلاح.

ان الشرك قد البس في كتب الحديث عند الشيعة ثوب الحق وهذا هو الخطر الاكبر، والداء الاعظم، وقد عقدت امهات كتبهم كتباً وابواباً في المزارات والمشاهد، منها مئات من الروايات تجسد الشرك وترسي قواعده.

لقد اعتبر الشيعة اماكن غير ائمتهم المزعومة او الحقيقة "حرماً" مقدساً: فالكوفة حرم، وكرلاء حرم، وقم حرم -عندهم- وغيرها-. ويرون عن الصادق ("ان الله" حرماً هو مكة، ولسوله حرم وهو المدينة ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، ولنا حرم<sup>(1)</sup> وهو قم، سندفن فيه<sup>(2)</sup> امرأة من ولدي سمي فاطمة من زارها وجبت له الجنة).

وكرلاء عندهم افضل من الكعبة، ففي حديث لهم عن ابي عبد الله قال: (ان الله اوحى الى الكعبة لولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنه اراضي كربلاء ما اختلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقري واستقري وكوني ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، والا مضت بك وهويت بك في نار جهنم)<sup>(3)</sup>.

1 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص-ص: 298-300-301.

2 - قم: بالضم والتشديد كلمة فارسية وهي مدينة مقدسة عند الشيعة مشهورة في ايران واهلها كلهم شيعة امامية، ومن اسباب تقديسهم لقم، وجود قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر امامهم السابع فيها، نقل عن: الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع نفسه، ص: 302.

3-المرجع نفسه، ص:302.



كما ان زيارة قبور الائمة والدعاء والصلاة عندها والتوسل، والاستشفاع بذلك عندهم افضل من الحج الى بيت الله **عن الصادق** قال: (من زار قبر الحسين يوم عرفة كتب الله له الف الف صحبة مع القائم، والف الف عمرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واله.....).

والصلاة عند القبور التي هي وسيلة للشرك بالله تعد عندهم من القربان المضاعفة في (الوافي) يقول حديث لهم: (الصلاة في حرم الحسين لك بكل ركعة تركعها عنده كثواب من حج الف حجة واغمر الف عمرة واعتق الف رقبة وكأنما وفقنا في سبيل الله الف الف مرة مع نبي مرسل).  
وهذه دعوة الى الشرك بالله لا شك في ذلك.

وللزيارة عندهم مناسك معينة، والفوا في ذلك مؤلفات ك "مفاتيح الجنان" لشيخهم عباس القمي، ومناسك الزيارات للمفيد- كما مر وغيرها ومن مناسك مشاهدتهم يذكر المصلي:

- الغسل قبل دخول المشهد.
- الوقوف على بابه والدعاء والاستئذان بالمأثور.
- الوقوف على الضريح، فقد نص على الاتكاء على الضريح وتقبيله.
- استقبال وجه المزور واستقبال القبلة فال الزيارة.
- صلاة ركعتين.

كما جاء في نص المقدسة ان الحجر الاسود سينتزع من مكانه ويوضع في حرمهم الكوفة، الا يكون هذا النص هو من الدوافع للقرامطة في فعلتهم وحرمتهم المشهودة في بيت الله الحرام وانتزاعهم الحجر الاسود من الكعبة المشرفة، ولكن لم يضعوه في الكوفة. فمصادر الشيعة مزرعة لامثال هذه الحركات. وهذه منزلة مشاهدتهم ومزاراتهم<sup>(1)</sup>.

**4. غلوهم في مجتهدتهم:** بعد اختفاء امام الشيعة ادعى أربعة منهم على التوالي انهم نواب الامام<sup>(2)</sup>، وهنا يؤكد الشيعة على ان كل امام غير امامة الاثني عشر بالطللة، فلا يعترفون باي حكومة اسلامية غير حكم علي بن ابي طالب، كذلك كل ولاية -سلطة- غير ولاية المجتهد الشيعي باطللة لأنه هو نائب الاسلام المعصوم.

ومن علماء الشيعة من يرى ان ولاية الفقيه الشيعي عن الامام المعصوم ليست في كل شيء، بل محدودة في امور الفتوى وولاية القضاء والاقواف العامة واموال الغائب وارث من لا وارث له وما شابه بذلك، كما كتب الخميني كتابه (ولاية الفقيهية)، (الحكومة الاسلامية)، وغلو الخميني في دعوى البيت به

1 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 302-304-305-306.

2 - المظفر محمد رضا، عقائد الامامية،

المطلقة اصبح موضع اعتراض بعض الشيعة، يقول محمد جواد مغنية في كتابه (الخميني والدولة الاسلامية): "قول المعصوم وامره تماما كقول من الله العزيز العليم<sup>(1)</sup>: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾<sup>(2)</sup>، ومعنى هذا ان المعصوم من الطاعة والولاية على الراشد والقاصر والعالم والجاهل، وان السلطة عليه وليت له علما بانها لا احد فوق المعصوم عن الخطأ والخطيئة الا من له الخلق والامر عز وجل.

ولا يرى الخميني من يتولى النيابة عن الامام الفقيه الا الفقيه الشيعي، ويريد بالفقيه الرافضي لان عقيدة الغيبة لا يؤمن بها الا فقهاء الروافض<sup>(3)</sup>.

5. كل حكومة غير حكومة الاثني عشر باطللة: لا يجوز الطاعة لحاكم ليس من عند الله، الاعلى سبيل التقية، والامام الجائر والظالم، والذي ليس اهل للإمامة، والامام الذي ليس من عند الله وما شابه ذلك من اوصاف، كل ذلك يطلقونه على حكام المسلمين من غير ائمتهم الاثني عشر، كما تعمدوا التشويه للتاريخ الاسلامي، ومناظرة الاعداء<sup>(4)</sup> ضد الدولة الاسلامية، لأنها غير شرعية في زعمهم وحكامها طواغيت في اعتقادهم، وكل من يتعاون معهم طاغوت، وجاءوا على راسهم قضاة المسلمين وعلمائهم، ويقول الخميني: (الامام عليه السلام نفسه ينهي عن الرجوع الى السلاطين وقضائهم ويعتبر الرجوع اليهم رجوعا الى الطاغوت).

6. الامامة ركن من اركان الدين: الايمان بالإمامة الائمة الاثني عشر ركن من اركان الدين عندهم، يقول الكليني سنده عن ابي جعفر: (بني الاسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالإمامة، تأخذ الناس بأربع وتركوا هذه-يعني الولاية).

-فالولاية- اي امامة الاثني عشر يعتبرونها الركن الخامس للإسلام، ويزعمون انها محل الاهتمام والعناية من الشارع، واحيانا يجحدون اركان الاسلام ثلاثة الولاية اصحها، يروي الكليني بسنده عن الصادق "ع"، قال: (...الاسلام ثلاثة، الصلاة والزكاة والولاية ولا تصح واحدة منهن الا بصاحبها).

يقولون ان الولاية افضل اركان الاسلام، ولا رجعة فيها.

7. تكفيرهم لمن انكر امامة الائمة الاثني عشر: العبادة عندهم لا قبول بها الا بالإيمان بولاية الاثني عشر عن الصادق قال: (الجاحد لولاية علي كعابد الوثن)، وهو تكفير شنيع للمسلمين، وهكذا نجعل الشيعة (الجنة) وقفا على من يؤمن بأئمتهم، والنار هي مصير من ينكرهم.<sup>(5)</sup>

1 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 308.

2 - سورة النجم، الآية 3، 4.

3 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 308-309.

4 - المحاسبي محمد باقر، بحار الانوار، احياء الكتب الاسلامية، ايران، ج 25، د ط، د ت، ص: 110.

5 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص-ص: 312-313-315-318-322.

8. منزلة من امن بهؤلاء الائمة الاثني عشر (وهم الشيعة): ان الشيعة هم اهل دين الله وهم على دين ابناؤه وهم على الحق ولا يغفر الا لهم ولا يقبل الا منهم.

عصمة الامام: ان عصمة الامام عند الشيعة قاعدة اساسية في الامامة وهي من المبادئ الاولية في كيانهم العقدي، ولها اهمية كبيرة عندهم<sup>(1)</sup>.

وقد اتفقوا - كما يقول شيخهم المحاسبي -: 'على عصمة الائمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب اصلا لا عمدا ولا نسيانا ولا خطأ في التأويل ولا للسهاء من الله سبحانه. واذا كان اهل السنة يرون ان الامة معصومة بكتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم، فان الشيعة ترى ان الامة معصومة من الضلال بالإمام لأنه كالنبي<sup>(2)</sup> والامامة استمرار للنبوة<sup>(3)</sup>. وهذا المعنى ينافي حكمة الله في ختم النبوة.

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾<sup>(4)</sup>.

قالوا ان الامة تسمع بالإمام وان كان غائبا كما تتمتع بالشمس اذا سترها سحاب<sup>(5)</sup>. وهذا الجواب لا يقتنع به عاقل، ولهذا بحثوا عن اجوبة اخرى فزعموا ان لكبار علمائهم صلة بالمهدي، وادعوا ان من ارسل لمهديهم كتابا على طريقة معينة انه يصل اليه وعقد المحاسبي في "البحار" بابا لها بعنوان (باب كتابة الرفاع للحوائج الى الائمة صلوات الله عليهم وفيه 13 حديثا)<sup>(6)</sup>.

ولكن كل ذلك دعاوي لا سند لها من المشرع، ولا اثر لها في الواقع. ويبدو ان فكرة العصمة قد مرت بأطوار مضافة او ان الشيعة قد اختلفت عقائدهم في تحديدها - في اول الامر - فمثلا في عصر ابي جعفر بن بابوية القمني<sup>(7)</sup>، وشيخه محمد بن الحسيني القمني<sup>(8)</sup>.

1 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص-ص: 315-318-322.

2 - المظفر محمد رضا، عقائد الامامية، مكتبة الفكر، دط، دت، ص: 95.

3 - المصدر نفسه، ص: 94.

4 - سورة النساء: الآية: 59.

5 - وذلك في حديث رواه شيخهم ابن بابوية القمني، نقلا عن: الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 324.

6 - المجلسي، البحار، مؤسسة احياء الكتب الاسلامية، إيران، ج2، دط، دت، ص: 231.

7 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص-ص: 324-327.

8 - محمد الحسين بن الوليد القمني من كبار شيوخ الشيعة له كتب منهاج كتاب (الجامع) وكتاب (التفسير) توفي سنة 343هـ، انظر: الطوسي، الفهرست، ص: 184.

كان رأي جمهور الشيعة ان اول درجة في الغلو هي نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا يعدون من ينفي السهو عن النبي<sup>(1)</sup> من الشيعة الغلاة ولكن تبدلت الحال بعد لك واصبح لقب السهو عن الائمة من ضرورات مذهبهم. ولا شك ان نفي السهو عن الائمة هو خروج لهم الى منزلة من لا تأخذه سنة ولا نوم وقد كانت العصمة بهذه الصورة الغالبة من نفي السهو والنسيان عن الائمة. معتقد فئة شيعية مجهولة في الكوفة ففني "البحار" للمجلسي (انه قبل للرضا -امام الشيعة الثامن- ان في الكوفة قوما يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم واله لم يقع عليه السهو في صلاته فقال: كذبوا لعنهم الله ان الذي لا يسهو هو الله لا اله الا هو".

فهذا يدل على ان عقيدة نفي السهو كان معتقد قوم غير معني لشذوذهم في هذا الاعتقاد وانهم كانوا ينفون السهو عن النبي الذي هو افضل الائمة ولم يقولوا بذلك للائمة ثم تطور هذا الاعتقاد ليشمل ائمة الشيعة الاثني عشرية وليهم طائفة الشيعة الامامية كلها.

وكان معتقد العصمة من اسباب نشوء عقيدة البداء والتقية، ذلك ان واقع الائمة لا يتفق بمجال ودعوى عصمتهم فاذا فصل اختلاف وتناقض في اقوالهم قالوا هذا بداء أو تقية اعترف بها بعض الشيعة<sup>(2)</sup>.

وقد نقل الشيعة في دواوينهم في الحديث اخبارا عن ائمتهم حتى في هذه العصمة المطلقة.

ومن يتبع اخبارهم واحاديثهم يجده مجموعة كبيرة منها تناقض دعواهم في عصمة ائمتهم.

وقد اقر عالمهم المجلسي بوجود كثير من الاخبار وفي كتبهم تناقض دعوى للقي السهو عن الائمة ولذا قال: المسألة في اية الاشكال لدلالة كثيرة من الاخبار، والآيات على صدور السهو عنهم وإطباق الأصحاب الا من منهم على عدم الجواز.

وهذا اعتراف من المحاسبي بان إجماع الشيعة على عصمة ائمتهم بإطلاق رواياتهم وهذا دليل على انهم يجمعون على ظلاله وعلى خير دليل حتى من كتبهم...<sup>(3)</sup>.

التقية<sup>(\*)</sup>: التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرهم بما يعقب ضررا في الدين والدنيا وهذا على حسب تعريف المفيد<sup>(4)</sup>.

1 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 328.

\* - وهو سلمان بن جرير والذي ترك مذهب الامامية وتبعه جماعة على ذلك، لأنه رأى ان عقيدة البداء والتقية هي حيلة من الشيعة لتغطية اختلافاتهم ونسب مزاعمهم في الائمة من العصمة وغيرها، وقد اعتنق مذهب الزيدية واليه تنسب فرقة الجبرية والسليمانية من الزيدية، نقلا عن: المرجع نفسه، ص: 329.

3 - المرجع نفسه، ص، ص: 329، 330.

\* - اتقيت الشيء، ونقيته اتقيه انقى وتقية وتقاء وتقاء كلساء حذرته، نقلا : المرجع نفسه، ص: 330.

4 - المرجع نفسه، ص: 330.

وعرفها احد علمائهم المعاصرين في قوله: "التقية: ان تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك أو مالك أو لتحفظ بكرامتك"<sup>(1)</sup>.

وهذا التعريف للتقية لا ينطبق على حالات التقية عندهم، وسنرى انهم يقولون بالتقية في غير مجال الضرورة والحاجة الشرعية.

ان التقية هي التي في الاسلام رخصة عند الضرورة العارضة<sup>(\*)</sup> وليست من اصول الدين المتبعة هي عند الشيعة من أسس عقائدها وركائز ايمانها.... بل غالوا في قيمتها حتى قالوا في حديث لهم ع اب عبد الله، ان تسعة اعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له<sup>(2)</sup>.

بل انهم يجعلون تارك التقية لا دين له وهذا ايمانه في الغلو. فعن ابي عبد الله "ع" قال: (القوا الله في دينكم فاصحبه بالتقية فانه لا ايمان لمن لا تقية له....).

وكذلك يرى انه يقول: "التقية من ديني ودين ابائي ولا ايمان لمن لا تقية له".

ويهتم الكليني بأمر التقية ويعتقد لها بابا خاصا بعنوان (باب التقية) ويضعه ضمن كتاب (الإيمان والكفر) وهذا دليل على ان الكليني يرى ان ترك التقية كفر كما ان فعلها ايمان وقد ذكر الكليني في باب التقية 23 حديثا لهم<sup>(3)</sup>.

ثم يعقد الكليني باب الكتمان بأبواب كثيرة<sup>(4)</sup> بابا في موضوع التقية ايضا بعنوان باب الاداعة، ونذكره ضمن كتاب الكفر والايان ويضمنه 12 حديثا<sup>(5)</sup> تحذر من اداعة امرهم وتامر بكتمانه والتقية منها قول: ابي عبد الله (من اذاع علينا حديثا سلبه الله الايمان)<sup>(6)</sup>.

وقال: (مذيع السر شاك وقائله عند اهله كافر)<sup>(7)</sup>.

1- مغنية محمد جواد، الشيعة في الميزان، المرجع السابق، ص: 48.

\* - يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ أَمْ أَسْأَلُ الَّذِينَ أُخْلِفُوا فِي دِينِكُمْ أَنَّ يَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخَوَّفُوا مِنْهُ لَئِنِ اتَّخَذَ الْمُشْرِكُونَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْفُرْ بِاللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾، سورة ال عمران: الآية: 28.

2 - الكليني، الكافي، تح وتر: علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، ايران، ج2، ط4، 1905م، ص: 218.

3 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقرب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص، ص: 218، 219.

4 - وعددها 61 بابا، نقلا عن كتاب: المرجع نفسه، ص: 333.

5 - المرجع نفسه، ص: 33.

6 - الكليني، الكافي، ج2، المصدر السابق، ص- ص: 369-372.

7 - المصدر نفسه، ص، ص: 371، 372.

وهذا يدل على ان هناك كتماناً وتقية من علماء الشيعة لعامتهم.

وقد ذكرت كتب الشيعة مشروعية التقية والكتمان كثير من اخبارهم وعقائدهم حتى وان كان السامع من شيعة لم يحمّل عقول كثيرة من الناس وقلوبهم فيدعوهم هذا لكره المذهب، والنفور منه وهذا من باب التقية عندهم وان اختلف الدافع له والغرض منه وانه يستعمل حتى مع نبي قومهم<sup>(1)</sup>.

كما ان هناك من الشيعة من يستبشع رواياتهم ولكن يلزمون بالإيمان الاعمى بها، وعن جابر الجعفري قال ابو جعفر قال "ع" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان حديث ال محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للإيمان).

ولا شك ان اسرارهم قد انكشفت حتى عقيدة التقية قد انكشفت امرها والسبب هم الشيعة انفسهم، ولهذا جاءت بعض نصوصهم تصف الشيعة ب: "الفرق وقلة الكتمان"<sup>(2)</sup>.

اولاً: عقيدة التقية استغلها دعاة التفرقة بين الامة والزنادقة المستترون بالتشيع استغلوها لإبقاء الخلاف بين المسلمين، وذاك برد الاحاديث الصحيحة في معناها التي وردت عن الائمة ووافقت ما عند الامة وروتها كتب الشيعة نفسها. رده بحجة انها تقية لموافقتها لما عند اهل السنة فاذا بها حديث يثني على الصحابة قالوا ان هذا تقية، واقرار ائمتهم بالخلافة القائمة في عصرهم يقولون انه تقية، وصلح الحسن هو عندهم تقية وهكذا فضلاً عن الفرع الفقيه اذ يردون الاحاديث النبي توافق ما عليه اهل السنة وتخالف شذوذهم يردونها بحجة التقية لأنها وافقت اجماع المسلمين.

ومن الامثلة لتأثير التقية العملي عندهم انهم قالوا عن تزويج علي رضي الله عنه ابنته ام كلثوم من عمر ابن الخطاب رضي الله عنه - هي من اقوى دلائل الحب والولاء بين الصحب والال، قالوا ان هذا من باب التقية فقد عقد عالمهم الحر العاملي في "وسائل الشيعة" باباً بهذا بعنوان (باب جواز مناكحة الناصب عند الضرورة والتقية). كما اورد هذا في باب تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنتيه لعثمان رضي الله عنه وعدي من باب التقية.

وهكذا جعلوا عقيدة التقية منفذاً لغلو ووسيلة وضعها الاعداء الامة للنأي للشيعة عن جماعة المسلمين<sup>(3)</sup>.

1 - الكليني، أصول الكافي، ج1، ص، ص: 401، 402.

2 - المصدر نفسه، ص - ص: 222-401.

3 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسالة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 325.

ثانيا: أنهم جعلوا عقيدة التقية هي المخرج من الاختلاف والتناقض في اخبارهم واحاديثهم باعتبارها من اقوى الدلائل على انها من عند غير الله، وهذا من اسباب ترك بعض الشيعة للتشيع كما اعترف بذلك الطوسي<sup>(1)</sup>.

ثالثا: قالوا بعصمة الائمة وانهم لا ينسون ولا يسهون ولا يخطئون مع ان الناس حفظوا عنهم ما يخالف ذلك، وينافي عصمتهم، فقالوا بالتقية للمحافظة على دعوى عصمة الائمة تلك العصمة التي لسقوطها تسقط قيمة اقوالهم وبالتالي يسقط مذهب الشيعة<sup>(2)</sup>.

ولهذا قال سلمان بن جرير: (ان ائمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقاليتين لا يظهر معها من ائمتهم على كذب ابدا وهما القول: بالبذاء، واجازة التقية).

رابعا: جعلت التقية وسيلة للكذب على الائمة فيردون -مثلا- كلام الامام الباقر او جعفر الصادق الذي سمعه مجموعة من النماس بحجة انه قد لم يحضره بعض السنة فاتقى في كلامه ويقبلون ما ينقلوه الكذبة امثال جابر الجعفي بحجة انه لم يحضر مجلسه أحد بتقية فيما ينقله غلاة الروافض والزنادقة عن ائمة اهل البيت مقبول عندهم، وما تنقله العدول من المسلمين مردود بدعوة التقية فمثلا الامام زيد بن علي وهو من اهل البيت يردي عن علي رضي الله عنه<sup>(3)</sup> كما تذكره كتب الشيعة نفسها انه غسل رجليه في الوضوء ولكن عالم الشيعة الطوسي يرد هذه الرواية ويزعم انها من باب التقية وقال بان رواة هذا الخبر كلهم عامة ورجال الزيدية وما يختصون بروايته لا يعمل به<sup>(4)</sup>.

خامسا: انبثق من خلال عقيدة التقية: مبدا ان ما خالف العامة -اي اهل السنة- هو الصف حتى انهم جعلوا من معالم التعرف على الحق -في نظرهم- عند اختلاف رواياتهم معرفة ما عليه اهل السنة وان يكون مجتهدهم على دراية بذلك ليتسنى له الاخذ بخلافه فاذا اختلفت احاديثهم فالصف هو ما فيه خلاف العامة واذا اقتضى عالم اهل السنة بفتوى فالصف في خلافها.

وهكذا اراد مؤسسو هذا المذهب الانفصال عن جماعة المسلمين والنأي بالشيعة عن حقيقة الاسلام، ولهذا حملوا كل ما في مذهبهم من نصوص توافق الامة حملوها على التقية وجعلوا علامة أصابه الحق تتمثل في مخالفة العامة -اهل السنة-<sup>(5)</sup>.

1 - الطوسي، التهذيب، المصدر السابق، ج1، ص: 03

2 - القمي سعد، المقالات والفرق، المصدر السابق، ص: 78.

3 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 228.

4 - القمي سعد، المقالات والفرق، المصدر السابق، ص: 55.

5 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 339.

الرجعة<sup>(\*)</sup>: هي عندهم: رجعة كثير من الاموات الى الدنيا قبل القيامة<sup>(1)</sup> وعودتهم الى الحياة بعد الموت<sup>(2)</sup>. والراجعون الى الدنيا - كما يعتقدون - فريقان: احدهما من علمت درجته في الايمان.... والآخر من بلغ الغاية في الفساد.

والغرض من الرجعة عندهم هو انتقام المهدي ومن معه من اعدائهم، وعلى راس الاعداء حسب معتقدتهم خليفتنا رسول الله وصاحبه وحبيبه وصهره ومن اقاما دولة الاسلام بعده، ابو بكر وعمر رضي الله عنهما<sup>(3)</sup>.

وعقيدة الرجعة من اصول المذهب الشيعي فمن رواياتهم (ليس منا من لا يؤمن من بكرتنا)<sup>(4)</sup>، واجمعوا على الاعتقاد بها.

ويقول الحر العاملي: انما موضع اجمع جميع الشيعة الامامية<sup>(5)</sup> وانما من ضروريات مذهب الامامية وهذه العقيدة مخالفة صريحة للكتاب، اذن متى وكيف دخلت هذه العقيدة الى الشيعة؟

يرى بعض الباحثين انها تسربت عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية<sup>(6)</sup>، ودخلت الشيع عن طريق عبد الله بن سبا، وقد يكون الهدف منها اضعاف الايمان باليوم الآخر<sup>(7)</sup>، وقد قال: ابن سبا برجعة محمد صلى الله عليه وسلم<sup>(8)</sup> ثم تحول الى القول برجعة علي، فابن سبا جعل الرجعة خاصة بعلي<sup>(9)</sup>.

ويذكر ابو الحسين الخياط<sup>(\*)</sup> ان هذه العقيدة كانت بسرية عندهم، لو يرى ابن الحجر الايمان بالرجعة هو نهاية الغلوبي الرفض فيقول: (التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على ابي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي...)<sup>(10)</sup>.

\* - الرجعة في اللغة بفتح الراء اسم الفعل رجع نقول رجع رجعة وتعني الرجوع مرة. أنظر: الرازي، الزينة، المصدر السابق، ص: 312.

1 - المفيد، اوائل المقالات، المصدر السابق، ص: 51.

2 - الحر العاملي، الايقاظ من الحجّة بالبرهان على الرجعة، تح: مشتاق صالح المظفر، ايران، د ط، د ت، ص-ص: 89-95.

3 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 340.

4 - الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، تص و تق وتع: العلامة الشيخ الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، ج1، د ط، د ت، ص: 347.

5 - الحر العاملي، الايقاظ من الحجّة بالبرهان على الرجعة، المصدر السابق، ص: 23.

6 - جولد سهير، العقيدة والشريعة، المصدر السابق، ص: 215.

7 - السكسلي ابي الفضل عباس بن منصور التليني، البرهان في معرفة عقائد اهل الاديان، تح: الدكتور علي سلامة العموش، المنار، الاردن، ط2،

1996م، ص: 50.

8 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 342.

9 - النوبختي، فرق الشيعة، المصدر السابق، ص: 20.

\* - عبد الرحيم بن محمد بن عثمان ابو الحسين بن الخياط من الشيوخ المعتزلة من كتبة الانتصار، نقلا عن: الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة

التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 343.

10 - المرجع نفسه، ص: 344.



البداء: في القاموس، بدا، بدءاً، او بدءة ظهر...وبدا له في الامر بدءاً وبدءاً ونبداً، نشأ له في رأي...فالبداء في اللغة له معنيان:

الاول: الظهور والانكشاف.

الثاني: نشأة الرأي الجديد.

وكلا المعنيين ورد في القرآن فمن الاول، قوله تعالى<sup>(1)</sup>: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(2)</sup>، ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنُنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾<sup>(3)</sup>.

والبدء في الاصل: عقيدة يهودية ضالة ، وقد وردت في التوراة التي حرفها اليهود وفق ما شاءت اهواءهم به عن صريحة تتضمن نسبة معنى البدء الى الله سبحانه<sup>(\*)</sup>.

وانتقل الاعتقاد في البدء -اولاً- الى فرق السبئية المدعية للتشيع، ففرق السبئية (كلهم يقولون بالبدء ان الله تبدو وله البدوات<sup>(4)</sup>)، ثم اخذ لفكرة البدء المختار بن عبيد الثقفي<sup>(\*\*)</sup>، لأنه كان يدعي علم الغيب، فكان اذا حدث خلاف ما اخبر به قال قد بدا لو بكم، اذن البدء فرقة يهودية، حاولت السبئية ان تدخلها في عقائد المسلمين واخذ بها المختار لتأييد دعواه الكاذبة في علم الغيب، وهي لا تجوز نسبتها الى الله ولكن الشيعة الامامية جعلتها من اصول عقائدها وقالت: (ما عبد الله الثقفي مثل البدء ، وما بعث الله نبيا القبط الا بتحريم الخمر وان يقر الله بالبدء وفي (البحار) للمجاسي ذكر احاديث البدء في باب بعنوان (البدء والنسخ) وذكر فيه 70 حديثاً.

وسبب تعلق الشيعة بعقيدة البدء وعنايتهم بها هو نفس السبب الذي جعل المختار يأخذ بهذه العقيدة وهو غلوهم في ائمتهم وزعمهم انهم يعلمون الغيب، حتى عقد صاحب الكافي بان يقول فيه: ان الائمة يغفلون ما كان وما يكون وانهم لا يخفى عليهم الشيء<sup>(5)</sup>.

1 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 344.

2 - سورة البقرة، الآية: 281.

3 - سورة يوسف، الآية: 35.

\* - على الرغم من المشهود عند اليهود انهم ينكرون النسخ لأنه يستلزم البدء، نقلاً عن: الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 344.

4 - المرجع نفسه، ص: 340.

\*\* - المختار بن ابي عبيد بن مسعود بن عمر الثقفي، نسبت له طائفة الكيسانية من الشيعة، شاعت عنه اخبار في الناس بانه ادعى النبوة ونزل الوحي عليه ولأنه كان لا يوقف له على مذهب.... قتل عام 67هـ، انظر القمي: الفرق بين الفرق، المصدر السابق، ص: 38.

5 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 345-346-347-348.

5 المرجع نفسه، ص: 349.

الغيبية: من العقائد الأساسية عند الإمامية<sup>(\*)</sup>، وذلك ان الشيعة تعتقد ان الشيعة لا تخلو من امام لحظة واحدة ولو بقيت الارض بغير امام لساقت، ولو ان الامام رفع من الارض ساعة واحدة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله، بل هو عندهم الحجة على اهل الارض<sup>(1)</sup> لدرجة ان كتاب الل عندهم ليس بحجة بدون الامام (لان القران لا يكون حجة الا بقيم، والمقيم هو احد ائمتهم الاثني عشر لما كما تقضي توجهاتهم العقدية، ولكن فكرة غيبة الامام، كانت هي القاعدة التي قام عليها كيان الشيعة بعد التصبح، وامسكت بكيانه عند الانهيار.

اذا كان ابن سبا هو الذي وضع عقيدة النص على علي بالامامة التي هي اساس التشيع فان هناك ابن سبا اخر هو الذي وضع البديل لفكرة الامامة بعد انتهائها حسيا بانقطاع نسل الحسن. ومن الغريب ان الشيعة كما درسنا لا تقبل الا قول المعصوم وها هي تقبل في اهم عقائدها بدعوى رجل غير معصوم، حيث استجابت الشيعة لهذه الدعوة.

وفكرة الغيبة لما نادى بها عثمان نادى بها من بعده ابنه محمد ثم بعده النوحخي واخيرا السيمري. وهذا الأخير طور فكرة الغيبة فبدلا من ان تكون بيد واحد من الشيعة يزعم انه يلتقي بالامام مباشرة على انقطاع الصلة المباشرة بالمهدي وقال كل مجتهد شيعي هو نائب عن الامام<sup>(2)</sup>.

وقد نقلت لنا كتب الفرق اقوالهم المختلفة، وآرائهم المضطربة في شان الغيبة فكل يتبع اماما ويدعي غيبته، وكل يقول براي ويزعم احقيته<sup>(3)</sup>.

وقال الشهرستاني بعد ان نقل خلافهم في ذلك: ومع اختلافكم هذا كيف يسمح لكم دعوى الغيبة؟<sup>(4)</sup>

ولا شك ان هذا الامر لو كان من عند الله لم يكن ليظهر على هذا الاضطراب والاختلاف والحيرة. وان سالتهم عن مدة الغيبة كيف تعقل؟ اذ كيف يمكن ان يجب اسنان هذه القردة المتطولة؟

\* - البداء بمعنى ظهور حكم الله للناس في حديث شريف في صحيح البخاري، فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ان ثلاثة في بني اسرائيل، ابرص واقرع واعمى بدا الله عز وجل أن يبيتلهم، فبعث اليهم ملكا،... الخ" نقلا عن: المرجع نفسه، ص: 349.

1 - الكليني، الكافي، ج1، المصدر السابق، ص: 179.

2 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 349-350-351-352-353.

3 - القمي، المقالات والفرق، المصدر السابق، ص: 12.

4 - الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، المصدر السابق، ص: 172.

قالوا : ليس الخضر يعيش في الدنيا من الاف السنين.

مع ان القول صحيح ان الخضر ليس بجني فان حجتهم داحضة فالخضر ليس مكلفا كما انه ليس مسؤولا عن هداية امة او جماعة وامامكم هو المسؤول عندكم عن المسلمين جميعا<sup>(1)</sup> .

**معتقدهم في الصحابة:** في كتب الشيعة الاساسية سب و طعن وتكفير للصحابة رضوان الله عليهم فهناك روايات كثيرة في كتبهم المعتمدة تقول: ان الصحابة ارتدوا الى ثلاثة وتزيد بعض الروايات اخرين رجعوا عن ردتهم الا ان المجموع لا يتجاوز السبعة في كل الروايات وهذا حكم بردة الصحابة رضوان الله عليهم الذين اتى الله عليهم، وسجل التاريخ مآثرهم بمداد من نور ولم تشهد الدنيا الى يومنا مجتمعا كمجتمعهم -رضوان الله عليهم- هذا الحكم به، بردتهم الا ثلاثة ورد في كثير من كتب المعتمدة مثل: الكافي<sup>(2)</sup>، "البحار" و"كتاب سليم بن قيس" ، و"الاختصاص ورجال الكشي" وغيرها، و"ما في هذه: الكتب انما هو احاديث عن معصوميهما فيما يزعمون.

اما كلام علمائهم في الطعن في ذلك الجيل القرآني الفريد، فهو قد<sup>(3)</sup> سود معظم كتبهم ونحن لا نجادل ان نستشهدهم كثيرا فهم يزعمون انه لا حجة الا في كلام معصوميهما، وغرضنا هنا التثبيت نقل مذهبهم.

وروى ثقتهم الكليني في الكافي عن حمزان بن اعين قال: (قلت لابي جعفر " جعلنا فذاك ما قلت لو اجتمعنا على شاة ما أفتيناه فقال: الا احداثك بأعجب من ذلك المهاجرون والانصار وذهبوا الا - و اشار بيده - ثلاثة).

وفي رواية اخرى لهم تعيين لهؤلاء الثلاثة.

فعن ابي جعفر "ع" كان الناس اهل الردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا بثلاثة فقاما ومن الثلاثة فقال: المقداد بن الاسود، وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي، رحمة الله وبركاته عليهم ثم عرف هؤلاء الذين عرفوا، عددهم اربعة ليصبح مجموع الذين نجوا من الردة -في كتب الشيعة- سبعة ففي رجال الكشي عن ابي جعفر قال: (ارتد الناس الا ثلاثة نفر: سلمان، وابو ذر، والمقداد، قال قلت فهما وقال: جاض جوضة<sup>(\*)</sup>)، ثم رجع، ثم قال : ان اردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد. فأما سلمان فانه عرض في قلبه عارض ان عند امير المؤمنين اسم الله الاعظم لو تكلم به لأخذتم الارض، وهو هكذا فليب<sup>(\*\*)</sup>،

1 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 361.

2 - الكليني، الكافي، تح: علي أكبر الغفاري دار الكتب الاسلامية، طهران، ايران، ج2، ط4، 1945م، ص ص: 224-244.

3 الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 362-363.

\* - جاض عن الجيظ: جاء وعدل، نقلا عن المرجع نفسه، ص: 363.

\*\* - لبيه- جمع ثيابه- نقلا عن المرجع نفسه، ص: 363.

ووجئت<sup>(\*\*\*)</sup> عتقه فمر به امير المؤمنين "ع" فقال له: يا ابا عبد الله هذا من ذاك فبايع، فبايع، واما ابو ذر فأمره امير المؤمنين بالسكون ولم يكن يأخذه في الله لومة لأبي الا ان يتكلم فمر به عثمان فامر به كذا ثم اناب الناس بعد فكان اول من اناب ابو ساسات الانصاري، وابو عمرة... فلم يكن يعرف حق امير المؤمنين الا هؤلاء سبعة.

حتى هؤلاء الثلاثة الذين نجوا من الردة لم ينجوا من السب والقذح في كتب الشيعة، ثم ان هذه الروايات التي تحكم بالردة على ذلك المجتمع المثالي الفريد ولا نستثني منه سوى ثلاثة او اربعة او سبعة على الاكثر، هذه الروايات ليس فيها لا هل البيت ذكر، فالحكم بالردة في هذه النصوص شامل للصحابة من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجاته ام المؤمنين ومن غيرهم، وهذا الا دليل على ان التشيع فما هو الا ستار لتنفيذ اغراض خبيثة ضد الاسلام واهله، واذا كان هذا مبلغ حقدهم ومقدار سبهم لمن رضي الله عنهم وتواتى الثناء عليهم في كتاب الله وسنة نبيه وقد واراهاهم التراب من قرون فكيف يكون مستوى حقدهم وتامرهم على المسلمين الاخرين!؟

كما قال بعض السلف: " لا يغل قلب احد على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كان قلبه على المسلمين اغل".

وظاهرة التكفير والسب عند الشيعة لا تخص جيل الصحابة، كما ذكرنا- كلهم يركزون على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه خاص، باعتبار انهم نقلة الشريعة السماوية مثلا: هم يكفرون جميع الناس بعد مقتل الحسين الثلاثة: " .. ان الناس ارتدوا بعد الحسين الا ثلاثة<sup>(1)</sup> ويطعنون في كتب من انكر امامة "الاثني عشرية" ولو كان من اهل البيت، واولا فاطمة<sup>(2)</sup>. وهذا السب والتكفير لم يكن من "هدي علي" باعتراف الكتاب الاول عند الشيعة.

هذه كتب الشيعة تنني على اقزام التاريخ وحثالة البشر واعداء الاسلام وتسيء وتطعن وتكفر خيار الامة وروادها. ولا شك ان الطعن في دين الله وشرعه هو نفسه الطعن في رسول الله عليه السلام والصحابة، ولهذا قال شيخ الاسلام ابن تيمية: "... بل من يبتك في كفر مثل هذا فان كفره متعين فان مضمون هذه المقالة ان نقله الكتاب والسنة كفار او فساق<sup>(3)</sup> وان قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

\*\*\* - وجا بجا: ضربه باليد والسكين، نقلا عن المرجع نفسه، ص: 364.

1 - الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص-ص: 364-370.

2 - المحاسني محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة احياء الكتب الاسلامية، ايران، ج25، د ط، د ت، ص ص، 112-113.

3 الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 370.

لِلنَّاسِ<sup>(1)</sup>، ومضمونها ان هذه الامة شر الامم، وان سابقى هذه الامة هم شرارها، ولهذا نجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الاقوال فانه يتبين أنه زنديقا<sup>(2)</sup>.

1 سورة ال عمران: الآية: 110.

2 الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 371.

المبحث الثاني: العلاقة بين العصمة والنبوة

**العصمة: لغة:** تعني المنع، وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه وعصمه يعصمه عصما: منعه ووقاه. وقال تعالى حكاية عن امرأة العزيز حين راودت يوسف عن نفسه فاستعصم، أي تأبى عليها ولم يجبهها إلى ما طلبت والعصمة: المنعة، والعاصم: المانع الحامي، والاعتصام: الإمساك بالشيء<sup>(1)</sup>.

وقال ابن فارس في كتابه "معجم مقاييس اللغة" العصمة أن يعصم الله عبده من سوء يقع فيه، واعتصم العبد بالله تعالى: أن امتنع واستعصم: التجأ: وتقول العرب: أعصمت فلانا: أي هيأت له شيئا يعتصم به نالته يده، أي يلتجأ ويتمسك به<sup>(2)</sup>.

وقال تعالى: يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم<sup>(3)</sup> أي مالكم اليوم من مجبر أو حامي.

العصمة اصطلاحاً: العصمة هي الامتناع من اقرار الذنوب والمعاصي وترك الطاعات.

وفي هذا الصدد يقول الشيخ المفيد "العصمة لطف يفعل الله سبحانه بالمكلف، بحيث يمتنع منه وقوع المعصية، وترك الطاعة، مع قدرته عليها<sup>(4)</sup>.

وقال المقداد السبوري في شرحه كتاب الباب الهادي عشر للعلامة الحلبي: "اعلم أن المعصوم يشارك في الألفاظ المقربة، ويحصل له زائدة على ذلك لأجل ملكة نفسانية، لطف بفعل الله بحيث لا يختار معه ترك طاعة، ولا فعل معصية مع قدرته على ذلك.

ومن خلال ما تقدم من تعاريف: يتضح لنا أن للعصمة أساسين تبني عليهما.

أ) أنها لطف من الله تعالى لمن أخلص له، وتمسك بحبله المتين، فهي هبة الهبة لمن فعل فعلاً استحق عليه هذه الهبة، فاللطف يحيل عليه من وطن نفسه على ترك المعاصي وفعل الطاعات.

ب) العصمة لا تجبر على فعل أمر أو ترك أمر.

ولا يتعد معنى العصمة اصطلاحاً عند الإمامية، عن معناها اللغوي فالعصمة هي الامتناع عن اقرار الذنوب والمعاصي، وترك الطاعات.

وفي هذا الصدد يقول الشيخ المفيد: "العصمة لطف يفعل الله سبحانه بالمكلف، بحيث منعه وقوع المعصية، وترك الطاعة، مع قدرته عليها<sup>(5)</sup>.

1- ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الجوزة، ج12، 1985م، ص: 402.

2- ابن فارس، أبي الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، ج4، ط1، 1951م، ص: 310.

3- سورة هود، آية 43.

4- العكبري البغدادي محمد بن محمد بن النعمان، النكت الاعتقادية دار المفيد، بيروت، ط2، 1943م، ص: 3.

5- مرتضى محمد محمود، فلسفة العصمة عند الشيعة الإمامية، دار الولاية، بيروت، ط1، 2015، ص: 145.

ومن خلال ما يقدم من تعاريف، يتضح لنا أن للعصمة أساسين تبنى عليهما:  
أ) أنها لطف من الله تعالى تعطى لمن أخلص له، وتمسك بحبله المتين، فهي هبة إلهية لمن فعل فعلا  
استحق عليه هذه الهبة.

ب) إن العصمة ما دامت لطفًا واللفظ هو ما يكون المكلف معه أقرب إلى فعل الطاعة، وأبعد عن  
فعل المعصية، دون أن يبلغ حد الإلحاء، فالعصمة لا تجبر على فعل أمر، أو ترك أمر<sup>(1)</sup>.

العصمة: يعرف فقهاء الشيعة العصمة بأنها قوة تمنع صاحبها من الوقوع في المعصية والخطأ بحيث لا  
يترك واجب ولا يفعل محرماً مع قدرته على الترك والفعل<sup>(2)</sup>... كما يعطي الشيعة الإثني عشرية أهمية كبيرة  
للعصمة استناداً إلى المهمة الرئيسية للإمام باعتباره حافظاً للشريعة ومسيراً لها في كل زمان ومكان ودون  
انقطاع ليستمر حلالها وحرامها على ما نزل به الروح الأمين من رب العالمين وصدع به سيد المرسلين إلى  
قيام يوم الدين<sup>(3)</sup>.

ويربط الشيخ المفيد بين عصمة الأنبياء والأئمة فيقول: إنّ الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تقييد  
الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء وأنهم لا يجوز منهم صغيرة  
إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء وأنه لا يجوز منهم سمو في شيء في الدين ولا ينسون شيئاً من  
الأحكام<sup>(4)</sup>.

ويذكر الشيعة العديد من الأدلة على عصمة الإمام منها:

الأول: لا يجوز معصوم من الخطأ بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم غير الإمام على مستندين في  
ذلك إلى عدم سجود الإمام علي لصنم<sup>(5)</sup>.

ثانياً: إن جواز الخطأ والسّهو على الإمام يتوجب وجود حاجة لإمام آخر يسدّد الخطأ غير جائز  
لأنه يؤدي إلى تعدد الأئمة في زمن واحد.

ثالث: إنه لو فعل المعصية سقط من قلوب الناس وانتهى دوره كمثل أعلى يقتدى به.

1- مرتضى محمد محمود، فلسفة العصمة عند الشيعة الإمامية، مرجع سابق، ص: 148.

2- مغنية محمد جواد، الشيعة في الميزان، منشورات الشريف الرضي، إيران، د ط، 1993، ص: 38.

3- المظفر محمد حسين، الشيعة والإمامة، النجف المطبعة الحيدرية، ط2، 1951م، ص: 38.

4- الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان، أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، دار المفيد للطباعة، د ط، 1993م، ص: 65.

5- مروة حسين، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفرابي، بيروت، ط4، 1981م، ص: 496.

الرابع: تجربة الحكم الإسلامي تشير إلى عدم وجود إمام معصوم يقود السلطة كانت السبب الأساسي لانحراف الحكام المسلمين وممارستهم الظلم والاضطهاد كأسلوب للحكم بدلا من العدل والمساواة<sup>(1)</sup>.

العصمة بين الجبر والاختيار:

أولا: وجوب العصمة:

أوجب الشيعة أن يكون الإمام معصوما، وتبعهم على ذلك الإسماعيلية<sup>(2)</sup>، قال العلامة الجبّي في كتاب "كشف المراد" وقالت الإمامية أن يجب عصمتهم (الأنبياء) عن الذنوب<sup>(3)</sup>.

على الشيعة لا تعني بالوجوب هنا ما يفيد الإجبار، إذ لا تنافي بين الاختبار وبين كون الفعل واجبا على صاحبه، وإلا لزم أن يكون الله تعالى مجبرا على ترك الظلم وفعل العدل، مع أن اختياره تعالى مطلق، ورغم ذلك فإن العدل واجب عليه تعالى، وفي هذا يقول العلامة الحلّي في كتابه: "شرح تجريد الاعتقاد" إن العصمة لا تنافي في القدرة بل المعصوم قادر على فعل المعصية، وإلا لما استحق المدح على ترك المعصية...<sup>(4)</sup>

ثانيا: شبهة جبرية العصمة وردّها:

الشيعة الإمامية يذهبون إلى عدم إتيان المعصوم بالمعصية، مع قدرته عليها ويعود الخطط والتوهم في جبرية العصمة، إلى القول بوجوبها وضرورتها ومن لم يستطع فهم وجوب العصمة ومعناها توهم ان العصمة جبرية<sup>(5)</sup>.

مبدأ العصمة: مبدأ العصمة لمن يتولى الإمامة جانبيين جانب إيجابي وسلبي، خلاف به يكمن فرضه شروطا نابعة من مبادئ الإسلام وقيمة على الحاكمين أما جانبه السلبي تتمثل بلا معقولية التابعة من عصر قيادة المسلمين بإثني عشر إماما إلى يوم القيامة، إضافة إلى هذا فإنه مجرد أهل البيت من كونهم بشرا كباقي الأنبياء "قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي"<sup>(6)</sup>

ودرجتهم أقل من الأنبياء لانقطاع الوحي عنهم<sup>(7)</sup>.

1- محمد الحسين المظفر، الشيعة والإمامة، المصدر السابق، ص: 37.

2- مرتضى محمد محمود، فلسفة العصمة عند الشيعة، المرجع السابق، ص: 169.

3- الحلبي الحسن بن يوسف، كشف المراد في شرح الاعتقاد منشورات شكوري، إيران، د ط، 1409هـ، ص: 376.

4- المصدر نفسه، ص: 392.

5- فضل الله، محمد حسين مع الشيخ المفيد في تصحيح الاعتقاد (مقالة)، مجلة الفكر الجديد، العدد9، ص: 61.

6- سورة الكهف، الآية 110.

7- فضل الله السيد حسين، حوارات في الفكر والاجتماع، دار الملاك، بيروت، ط1، د ت، ص: 480.



الإمام علي هو الشخص الوحيد المعصوم بعد النبي وبالتالي هو الأحق بالإمامة من الخلفاء الراشدين الذين سبقوه بالخلافة<sup>(1)</sup> كما لا يقصر الشيعة على عصمة الإمام علي وحده بل يؤكدون على عصمة بقية الأئمة من ذريته على ضوء الأدلة التي يطرحها الشيعة الإثني عشرية<sup>(2)</sup>.

يشير مبدأ النصب الإلهي للإمام إشكالية للفكر السياسي الشيعي مصدرها الموقف من شرعية السلطة وهل مصدرها الحكم بالعدل أم بالنصب الإلهي، فإذا افترض أن مصدرها الرضى الإلهي إلى الإمامة التشدد في صفات الإمام، أن العدل الإلهي يفترض أن يكون المنصب الإمامة حائزاً على كافة المواصفات المطلوبة لتنفيذ إرادة نصبه، أما إذا القصد من التشدد في صفات الإمام هو الحكم بالعدل فهذا يتوافق مع الإرادة الإلهية وبالتالي لا حاجة للاحتجاج بالنصب الإلهي لإقرار شرعية السلطة تعتبر مسألة الحد من حرية الشعب في اختيار حكمها من الإشكاليات الرئيسية لنظرية الشيعة الإثني عشرية عن الإمامة، وهذه النظرية انتهت إلى حق مجموعة محدودة من الفقهاء أهل الأصل والعدد الاختياري ولي الفقيه، كما يحدث اليوم في إيران، كما أن دمج بين السلطة الدينية والدنيوية بيد الإمام يؤدي إلى قيام حكومة دينية تحكم عن طريق الحق الإلهي<sup>(3)</sup> وليس حكومة مدنية تحكم عن طريق ابن الأمة التي تقوم باختيار الخليفة الإمام عن طريق الثورة بإشكالها المختلفة التي طبقت خلال فترة الخلافة الراشدة<sup>(4)</sup>.

ملاك العصمة: من المباحث المتعلقة بالعصمة هو البحث حولهم (ملاكها) وأعني بملاك العصمة: ذلك الشيء يتجلى به المعصوم بحيث يمتنع حدود العصمة منه، وقد ذكر في هذا المجال عدة أقوال لا تعارض بعضها بعضاً بل يمكن الجمع بينها.

أولاً: العلم: إن أفعال الإنسان الإرادية والاختيارية تنشأ عن العلم وعن صور علمية كامنة في نفسه، يرسم فيها ما تؤدي إليه تلك الأفعال من أغراض وما تحققه من أهداف، ولولا هذا العلم وهذه الصور لما صدر من الإنسان ومن كل فاعل مرید، أي فعل من الأفعال. فالعلم إذن هو منشأ صدور الأفعال<sup>(5)</sup>.

1- جاسم فاخر، تطور الفكر السياسي لدى الشيعة الإثني عشرية، المرجع السابق، ص: 35.

2- هناك فقهاء شيعة معاصرون لهم آراء مختلفة ترفض المقالات في صفات أئمة أهل البيت ومن هؤلاء محمد جواد مغنية، الذي يقول وبالرغم من أن عظمة أهل البيت لأن تقف عند الحد المؤلف بين الناس فإنها لا تتجاوز صفات المخلوقين ولا تتجاوز حدود الإنسانية ومستواها لذا حذر الإمام الصادق أن يرفعهم أحد فوق البشر، وينسب لهم ما يشعر بالعلو من قريب أو بعيد.

3- ذكر الكياني أن الإمامة حق إلهي لعلي وذريته وليس من مصالح الأمة.

4- جاسم فاخر، تطور الفكر السياسي لدى الشيعة الإثني عشرية، المرجع السابق، ص: 37.

5- الحيدري كمال، العصمة: بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني، مؤسسة الثققلين الثقافية، بيروت، ط3، 1997م، ص: 115.

ولكن ما حقيقة هذا العلم الذي هو ملاك العصمة؟  
وللإجابة عن هذا السؤال لابد من شرح أقسام العلم.

### 1- أقسام العلم:

(أ) العلم احصولي: هو حضور المعام عند العالم من خلال صورته: أو قل: هو إدراك العالم للمعلوم بواسطة صورته.

(ب) العلم الحضورى: وهو يعني إدراك بعض الأشياء ولا يحتاج إلى توسط صور ذهنية، وإنما نجد أن المعلوم يحضر بنفسه لدى العالم دون الحاجة إلى صورة حاكية، أو كاشفة عنه.

### 2- الفرق بين العلمين:

إن المتأمل في هذا التقسيم للعلم، وفي حقيقة كل واحد منهما، يجد أن هناك فوارق مهمة بينهما، وأهمها:  
(أ) العلم الحضورى غير قابل للخطأ: لا يختلف اثنان في أن الخطأ في الإدراك لا يتصور إلا في حالة ما إذا كان ثمة واسطة بين المدرك والمدرك بحيث أن العلم لا يتحقق إلا بفضلها.  
وتخلص هنا، إلى أن من أهم سمات العلم الحضورى هو عدم تسرب الخطأ إليه.

(ب) اشتراك جميع القوى في العلم الحضورى: إن "إدراك المعلومات بالعلم الحصولى، يتم بواسطة قوة واحدة من القوى لا تشترك معها غيرها.

بخلاف الإدراكات الحضورية، التي يكون حضورها عند النقش بوجوداتها العينية، لا بواسطة قوة من القوى، فلا يتصور اختصاصها بجانب دون آخر، " ولا يمكن أن يدركها جانب واحد من النفس دون آخر، فالنفس بأجمعها، وتام قوام تدرك المعلوم والمدرك الحضورى".

(ج) العلم الحضورى لا بدئى الأثر: يتضح الفرق الممر بين العلمين: الحصولى والحضورى، إذ ربما تغفل النفس عن الأول منهما ويغيب عنها، فلا يظهر له أي أثر في الحياة العلمية، بخلاف الثاني فلتكنه من النفس، واتحاده معها، تظهره أثاره العلمية في لحظة وجوده ويؤثر أثره المطلوب في النفس<sup>(1)</sup>.

(د) العلم الحضورى ذو درجات: "إن العلوم الحضورية ليست كلّها بدرجة واحدة من الوضوح والجلاء<sup>(2)</sup>، بل تختلف وتتفاوت فيما بينهما شدة وضعفا وما ذلك إلا بسبب ضعف التفات النفس إليها، أو المرتبة الوجودية أو التكامل النفسى وما إلى ذلك، مما تكفلت الفلسفة الإسلامية ببيانه وتوضيحه"<sup>(3)</sup>.

1- لحيدري كمال، العصمة: بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني، مؤسسة الثققلين الثقافية، بيروت، ط3، 1997م، ص- ص: 123. 124. 125. 126. 128.

2- البردي، محمد لقي، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، دار التعاريف للمطبوعات، بيروت، ج1، ط1، ص: 165.

3- الحيدري كمال، العصمة: بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني، المرجع السابق، ص: 129.

### 3- العلم الحضورى بالله أول ملاك للعصمة:

إن أول ملاك للعصمة عند المعصوم، هو العلم الحضورى بالله، وبآياته وأسمائه وصفاته وأفعاله<sup>(1)</sup> كما أن المعصوم يشهد بالعلم الحضورى من عظمة ربه وكبريائه، وآياته الكبرى ما لا حد له من العظمة والكبرياء، والكمال والجلال فتتجلى له عظمة ربه ما يجعله يلتزم بخط الطاعة من فعل الطاعات، ونبذ المعاصي واجتنابها.

وما دام المعصوم يرتبط بخالقه لهذا الرباط، فإنّ الباطل لا يتسرب إلى فعله أو قوله<sup>(2)</sup>.

ثانيا: العلم القطعي بعواقب الأمور: المقصود بالعلم القطعي بعواقب الأمور هو أن تتكشف للمعصوم عواقب الأعمال، فيرى صورة الفعل على حقيقته كما سيجد في عالم الآخرة<sup>(3)</sup>.

ثالثا: التقوى: التقوى كيفية نفسانية تعصم صاحبها عن اقتراف كثيرة من القبائح والمعاصي<sup>(4)</sup>.

رابعا: الحب: الحب من مستلزمات العلم، إذ لا يعقل أن يتعلق الحب<sup>(5)</sup>.

بما هو مجهول، فالإنسان لا يمكن أن يحب شيئا مجهولا لديه، فمثلا لا نجد إنسانا يحب شرب السم مادام يطلب الحياة والسلامة... ولن نجد عاقلا يحب وحشا ضاربا، ويأنس بالجلوس بين يديه لعلمه بعاقبة هذا الأمر.

وهكذا نستنتج أن من ملاكات العصمة الحب، والشواهد في الحياة اليومية على هذا الأمر الكثيرة فإننا نرى أن من أحب امرأة، وقد سيطر هذا الحب على مجامع قلبه وأخذ منه كل مأخذ فهل يرى بعد ذلك جميلا غير محبوبته؟ وإذا كان الأمر كذلك، فبالنسبة لهكذا حب، فما بالنا بالذي يرى بعين الله، وسميع يسمعه، ويعلم بعلمه، وليس في قلبه سوى الله، وحبه الذي أخذ بمجامع قلبه.

ولذلك فالعلاقة بين العصمة والنبوة، كما قال الحافظ بن حجر هي حفظ الأنبياء من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفسية، والنظرة والثبات في الأمور لذلك كانت الحكمة من عصمة الأنبياء لأسباب عدة هي: أن العصمة ثابتة للأنبياء أكرمهم الله وميزهم على سائر البشر حتى تتحقق حكمة الاقتداء والتأسي بهم وإلا كان الأخذ عنهم كالأخذ عن غيرهم.<sup>(6)</sup>

1- مرتضى محمد محمود، الفلسفة عند الشيعة الإمامية، المرجع السابق، ص: 160.

2- المرجع نفسه، ص: 161.

3- الطبطبائي محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ج2، ط5، 1983م، ص: 13.

4- السجاني جعفر، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، الدار الإسلامية، بيروت، ج2، ط1، 1990، ص: 148.

5- مرتضى محمد محمود، الفلسفة عند الشيعة الإمامية، المرجع السابق، ص: 169.

6- الديلمي محمد كاظم، عصمة الأنبياء، الألوكة، 2016، ص: 04، 05.

كما أن القول بعدم عصمة الأنبياء يفضي إلى القدح في تبليغهم الرسالة حيث يمكن نسبة الخطأ أو الزيادة أو النقص في التشريع وهذا غير ممكن في حقهم لأن الله قد عصمهم من ذلك.

كذلك العصمة ثابتة للأنبياء أكرمهم الله بها ويميزهم على سائر البشر، حتى تتحقق حكمة الاقتداء بهم، وإلا لم يكن لهم فضل ولا مزية وبذلك نقول أن أصل فكرة عصمة الأنبياء له جذر قرآني ولم يصرح فيها بمصطلح العصمة كقوله تعالى<sup>(1)</sup>: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾<sup>(2)</sup> وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(3)</sup>

إن الأمر هنا لا يتعلق بنفسه فقط، بل يتعداه لغيره كونه هو القدوة للناس والمرشد لهم، بل كل أقواله وأفعاله تعد تشريعا تأخذ بها الأمة إلى قيام الساعة كذلك من خصائصه أنهم معصومون في تحمل الوحي وفيها يخبرون عن الله تعالى<sup>(4)</sup>.

1-الديلمي محمد كاظم، عصمة الأنبياء، المردع السابق، ص، ص: 04، 05

2-سورة البقرة، الآية 119.

3-سورة الأنعام، الآية 90.

4-الديلمي محمد كاظم، عصمة الأنبياء، المرجع السابق، ص: 16.

المبحث الثالث: جدل أهل السنة والجماعة والشيعة حول الإمامة:

أ- تعريف أهل السنة والجماعة

1-تعريف السنة: في اللغة: الطريقة والسيرة حسنة كانت أو قبيحة<sup>(1)</sup>.

2-في الاصطلاح : الهدي الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه علما واعتقادا، وقولا وعملا، وهي السنة التي يجب اتباعها ويحمد أهلها ويذم من خالفها، وتطلق السنة على سنن العبادات والاعتقادات ، كما تطلق عما يقابل البدعة<sup>(2)</sup>.

وأما مصطلح (أهل السنة) فقد حال فيه شيخ الاسلام ابن تيمية (رحمه الله) يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة<sup>(3)</sup>، وقال أيضا فقد يراد به الحديث، والسنة المحصنة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى، ويقول: إن القرآن غير مخلوق ، وأن الله يرى في؟؟ ويثبت القدر وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل السنة والحديث<sup>(4)</sup>.

ب-تعريف الجماعة:

1-في اللغة : من الإجماع، وهو منذ التفرق والجماعة هم القوم الذين اجتمعوا على أمر ما<sup>(5)</sup>.

2-في الاصطلاح : اختلف أهل العلم في مصطلح الجماعة على أقوال أهمها :

الأول: المراد بهم جماعة المسلمين ، فمن خرج عن الاسلام فقد خرج عن الجماعة وهنا مبني على ما ورد في صحيح مسلم.

قال : قال الرسول (ص) "والذين لا إله غيره لا يحل دم رجل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله : إلا ثلاثة نفر، تارك الاسلام المفارق للجماعة ، والجماعة ، شك فيه أحمد والشيب والنفس بالنفس<sup>(6)</sup>.

الثاني: أنهم السواد الأعظم من أهل الإسلام، ويدخل فيه أهل العلم والاجتهاد دخولا أوليا.

الثالث: أنهم أهل العلم دون غيرهم من الناس، وهو اختيار البخاري<sup>(7)</sup>.

1-العبد سليمان بن قاسم، الوعد والوعيد عند الفرق، قسم الثقافة الاسلامية، المملكة العربية السعودية، د.ط،2006، ص:143.

2- النيصابوري القشيري الحافظ ابن الحسن هشام بن الحجاج، صحيح مسلم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السويد، م1، ط1، 2006،ص:76.

3- البخاري، صحيح البخاري، ج4، دط، دت، ص:372.

4-الترمذي ابن عيسى محمد بن عيسى، تح وتع، شعيب الأرنؤ هيثم عبد الغفور، دار الرسالة العالمية، دمشق، م4، ط1، 2009، ص:467.

5-العبد سليمان بن قاسم، الوعد والوعيد عند الفرق، المرجع السابق، ص:143.

6-العقل ناصر عبد الكريم، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الاسلامية المعاصر: منها، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1996، ص:13.

7-ابن تيمية، شرح العقيدة بواسطة، بوسماحة الشيخ محمد صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الرياض، م2، ط6، 1911، ص، ص:52، 53.

إذ لا يوجد على ظهر الأرض أشدّ عداوة لأهل السنة من الذين اتسموا بالشيعة وتلك العداوة البغضاء متأصلة في نفوسهم منذ أن اعتنقوا عقيدة التشيع الفاسدة أصلاً ومنهجاً ولا عجب أنّ الحية لا تلد إلا حية<sup>(1)</sup>.

ولعلّ الإمامة قضية من أهم وأعظم القضايا التي دار حولها الجدل والخلاف بين المسلمين ومن أول لحظة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، حين اختلف صحابة رسول الله فيمن يخلف النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان من قريش أم من الأنصار، ورأى بعض الصحابة رضي الله عنهم أن تكون الخلافة في أهل البيت، وحسنت الخلافة بالبيعة لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه واجتمعوا عليه ومن بعده ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وانتهى الأمر لأهل السنة، لكن القضية شغلت ولا زالت تشغل حيزاً كبيراً لدى الشيعة على وجه العموم، وعند الشيعة الإمامية الإثني عشرين على وجه الخصوص، فهي الأساس عندهم، وعليها تقوم بقية العقائد، ومن الواجب على كل شيعي الإيمان بإمامة اثني عشر إماماً في مقدمتهم سيدنا علي رضي الله عنه وآخرهم محمد بن الحسن العسكري التعريف بالإمامة<sup>(2)</sup>.

لغة: جاء في كتب اللغة ما يدل على معنى الإمامة، وفيه الأمر بالفتح القصد أمه بؤمه أما إذا قصده وبمتمته: قصده وتيممته: قصده ويحتمل أن يكون الأم أقيم مقام المأموم، أي هو على طريق ينبغي أن يقصد<sup>(3)</sup> فالواضح عند أهل اللغة أن كلمة الأم تدور حول القصد والتوجه، اصطلاحاً عندما تعرض أهل السنة لتعريف الإمامة في الاصطلاح، فكانت ثمة تعريفات منها عرفها به صاحب الأحكام السلطانية، فقال: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به<sup>(4)</sup>.

ولإمام الحرمين -الجويني- تعريف يقول فيه الإمامة رياسة تامة وزعامة تتعلق بالخاصة والعامّة في مهمات الدين والدنيا<sup>(5)</sup>.

يتضح من هذين التعريفين أن الإمامة عند أهل السنة ليست ركناً في الدين ولا أصلاً من أصوله، وإنما وضعت لرجل يخلف النبي ويحرص الدنيا بالدين، أما تعريف الإمامة عند الشيعة<sup>(6)</sup> فقد قال صاحب

1- مال الله محمد، الشيعة وتحريف القرآن، تق: النجفي محمد أحمد، دار الوعي الإسلامي، بيروت، د ط، 1983 م، ص: 43.

2- ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، تح: خليل شحادة دار الفكر، بيروت، ط2، 1988، ص: 239.

3- ابن منظور، لسان العرب، تح: نخبة من العاملين بدار المعارف وهم عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص: 132.

4- الماوردی أبي الحسن، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت ط1، 1989، ص: 03.

5- الجويني أبي المعالي، غياث الأمم في الثبات الظلم، تح: مصطفى حلمي، فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة بالإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص: 15.

6- دشتي عبد الله، الإمامة في جذورها القرآنية، الكويت ط1، 2002، ص: 15.

كتاب الإمامة الإمام في حقيقته هو تغيير عن مرجع متخصص في أمور الدين، وهو خبير حقيقي به حيث لا يداخل معرفته الخطأ ولا يلابسها الاشتباه<sup>(1)</sup>.

وتعريف آخر يبرز أهمية الإمامة لدى الشيعة، وفيه يقول "نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم بالإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا أو كبروا بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة.

وكما ذكر مطهري قائلاً: عندما نريد نحن الشيعة أن نعد أصول الدين انطلاقاً من رؤيتنا المذهبية نقول: أنها التوحيد والنبوة والعدل والإمامة والمعاد، أي أننا ندخل الإمامة في نطاق أصول الدين<sup>(2)</sup> فالإمامة عند الشيعة كما هو واضح في التعريفات السالفة أصل في الدين، والإمام يجب أن يكون متخصصاً في أمور الدين بل يكون معصوم لا يخطأ بل جعلوا في منزلة التوحيد والنبوة والنظر إلى كتب القوم، المهديين أو اتباع اليماني، نستطيع الوقوف على عقيدة الإمامة عندهم، وكيف نظروا إليها وهل تختلف عن الإمامة عند الإثنا عشرية أم تتفق معها؟ فعقيدة الإمامة من الأصول التي اعتمدت عليها كل فرق الشيعة وأصبحت عندهم أساسياً أصلاً من أصول الدين<sup>(3)</sup>.

ويعتقد الشيعة بعصمة الأنبياء، ومنهم رسول الله صلى الله عليه وآله بل هو سيدهم، وأنهم منزهون عن ارتكاب الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها، وفي ذلك يقول التستري: ذهبت الإمامية كافة إلى أن الأنبياء معصومون عن الصغائر والكبائر منزهون عن المعاصي قبل النبوة وبعدها على سبيل العمدة والنسيان وعن كل رذيلة ومنقصة وما يدل على الخصة والصنعة<sup>(4)</sup>.

وبذلك الإمامة حسب مفهوم الشيعة كالنبوة لا يمنحها الله إلا لذوات الخبرة التي طبعت من الأرحاسكو والآثام/وهي من أسمى المناصب الإلهية لا يتوج بها إلا أفضل الخلق وأكرمهم عند الله، وبالتالي فالعصمة عند الشيعة هي قاعدة أساسية في الإمامة، وهي من المبادئ الإلهية في كيانهم العقائدي وقد ذكر فيها المتكلمون فقد لو أنها لطف من الله يفيضها على أكمل عباده وأفضلهم عنده، وبها يمتنع من ارتكاب الآثام والجرائم عمداً وسهواً ويعتقد الشيعة بأن الإمام لا بد أن يكون أعلم الناس في عصره وأفضلهم في مقدراته العلمية وينحصر تعيين الإمام عندهم في النص وعليه فيجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن

1-المطهري مرتضى، الإمامة، تر: جواد علي كسار، دار الخوراء للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص 99.

2-المظفر محمد رضا، عقائد الإمامية، مركز الأبحاث العقائدية إيران، 2002، ص 73.

3-المرجع نفسه، ص 37.

4-التستري القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي، إحقاق وإزهاق الباطل، تع: شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي، المنهج 2، د ط، 1019م، ص: 198.

يعين من يخلفه من بعده وكذلك يجب على الإمام أن ينص على الخلق من بعده الذي يجب أن يرجع إليه الناس.

أنه لو جاز أن يعصي لوجب إيذاؤه والتبري منه لأنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن الله تعالى نص على تحريم إيذاء النبي فقال: "إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة"<sup>(1)</sup> وقال تعالى "إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا"<sup>(2)</sup>

يجب في النبي العصمة ليحصل الوثوق فيحصل الغرض ولوجوب متابعتة وعندها والإنكار عليه ويدل على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم مطلقاً في أصول الدين والدنيا قوله تعالى: "إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله"<sup>(3)</sup>.

ومما تقدم ظهر لنا عقيدة الشيعة في عصمة الأنبياء، وأنهم منزهون عن الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها، سواء في الدين أو الدنيا يقول الفخر الرازي المذهب الخاص: "أنه لا يجوز عليهم الكبيرة ولا الصغيرة لا بالعمد ولا بالتأويل ولا بالسهو والنسيان، وهذا مذهب الشيعة.

ويذهب أهل السنة إلى أبعد من ذلك حيث جواز صدور السب والشتيم منه صلى الله عليه وسلم إلى بعض أصحابه، أخرج السيوطي في جامع الصغير في حديث صحيح قوله صلى الله عليه وسلم "إنما أنا بشر، وأني اشتترطت على ربي عز وجل" أي عبد من المسلمين شتمته أو سبته أن يكون ذلك له زكاة وأجراً.

وفي شرح العقيدة الطحاوي<sup>(4)</sup>:

إن كذب أبي ابراهيم عليه السلام ثلاث كذبات كلهن في ذات الله حين قال: "أني سقيم ليتركوه"<sup>(5)</sup> ان الامام يجب ان يكون افضل من الرعية اتفقت الامامية<sup>(6)</sup>. على ذلك وخالف فيه الجمهور

1-سورة الأحزاب، الآية: 57.

2-سورة الحجرات، الآية: 06.

3-سورة آل عمرا، الآية: 31.

4-السيوطي، الجامع الصغير، ج1، د ط، د ت، ص: 393.

5- الحنفي صدر الدين علي بن محمد بن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، تح: أحمد محمد شاكر، مكتبة الملك، الرياض، د ط، 1998، ص: 132.

6-وكذا التريدي و ابو عذبة من الماثرين تقلاعن : 318.



فجوزوا تقديم المفضل على الفاضل وخالفوا مقتضى العقل<sup>(1)</sup>.

نص الكتاب فإن العقل يقبح تعظيم المفضل واهانة الفاضل ورفع مرتبة المفضل وخفض مرتبة الفاضل والقرآن نص على انكار ذلك فقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

وقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(3)</sup>. كيف ينقاد العلم لهذا الاشراف حسباً ونسباً لا دون في ذلك كله .

المراد من كون الإمام افضل من الرعية إن كان كونه احسب وانسب الشرف. واعرق واشجع واعلم فلا يلزم وجوبه عقلاً كما ادعى على تقديم القول بالوجوب العقلي لان صريح العقل يحكم بان مدار الإمامة على حفظ الجوزة والعلم بالرياسة وطريق التعايش مع الرعية بحيث لا يكون فظاً غليظاً<sup>(4)</sup>. منفراً سهلاً ضعيفاً يستولي عليه الرعية<sup>(\*)</sup>. ويكون حلمي الدمار ويكفيه من العلم ما يشترط القوم من الاجتهاد وكذا الشجاعة والقريشة على الحسب والنسب وإن وجد في رعيته من كان في هذه الخصال اتم ولا يكون مثله في حفظ الحوزة العقل يكون اعلم بتدبر حفظ السورة بانه هو الاولى بالإمامة<sup>(5)</sup>.

عليه واجمع على ان ليس من القرآن عامداً لكل هذا انه كافر وينقل القاضي عيا من عن ابي عثمان الحداد انه قال: " جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل كفراً".

1 - هناك مخالفة في شاعري لمقتضى حكم العقل بعدم جواز تقديم المفضل على الفاضل وتوضيحه ان مميزات الفضيلة تنحصر في قيمتين احدهما الفضائل الناشئة من المولد كالحسب والشرف والنسب وثانيهما الفضائل الغير ..... بالمولد وجامعهما ما يحصل عليه انقاء النفس الى مدارج الكمال فمنه ما يحصل للنفس . بلا واسطة الجوارح ومدخلية الاعمال الصادرة فيه ومنه ما يحصل من ناحية الاعمال الصادرة عن الجوارح والاعضاء ولا يحصل الكمال العمائي الحاصلة من ناحية العمل ..... الاول للقوة الورعية الشديدة الباعثة للنفس الى طاعة الله والمنازلة لما عليها الثاني الشجاعة المتابعة عن تأثير اهواء النفوس الاخر في ردهه حق ملازمة التقوى والطاعة الثالث العلم بالمعارف الحقة والاحكام الشرعية وتفصيليهما . الرابع العلم بكيفية تطبيقها على الحاجات من المعرفة بجزئيات الامور لتشخيص هو نوعان الاحكام عنده والا باوذ عاملاً بالحق مجرد العلم بالكبريات بل يتوقف على العالم بالصغريات لتترتب علمياً فعلية تلك الكميات .

2 - سورة يونس الآية: 35.

3 - سورة الزمر، الآية : 09..

4- البستري، احقاق الحق وازهاق الباطل، تع : السير شهاب الدين النجفي الهند، 1019، ص: 321.

\* - ويكتفي في ضعف الثالث ما شوهد من سلطة لبني امية عليه وتمكنهم من رقاب المسلمين حتى آلى الامر الى حصاره وقتله في الدار وصيرورته هدفاً للبلاد فمن كان بشدة وقوة قلبه وحزمه بهذه المثالية كيف يكون جديراً لزعامه الدين وخلافة سيد المرسلين . نقلاً عن التستري، المرجع نفسه، ص: 312.

5 - القفاري : مسالة التخريب بين اهل السنة والشيعة ج 1 المرجع السابق. ص 87.

وقال ابن قدامة أولاً (\*\*): الخلاف بين المسلمين على ان من جحد من القرآن سورة او آية او كلمة او حرف متفق عليه انه كافر<sup>(1)</sup>.

ويقول البغدادي : واكفروا اي اهل السنة - من زعم من الرفض ان لا حجة اليوم في القرآن. لدعوى ان المعابة غيروا بعض القرآن وحرفوا بعضه<sup>(2)</sup>.

ويقول القاضي ابو علي: " القرآن ما غير ولا بدل ولا نقص منه ولا زد فيه خلاف للراضين القائلين ان القرآن قد غير وبدل وت لف بين نظمه وترتيبه ثم قال - ان القرآن جمع بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم واجمعوا عليه ولم ينكر منكر ولا ردائد من الصحابة ذلك ولا من فيه ولو كان مغيرا .... لوجب ان ينقل عن احد من الصحابة انه طعن فيه لمان مثل هذا لا يجوز ان ينكتم على مستقر العادة ولأنه لو كان مغيرا ومبدلا لوجب على علي رضي الله عنه ان يبينه ويصلحه<sup>(3)</sup> ويبين للناس بيانا عاما انه اصلح ما كان مغير فلما لم يفعل ذلك بل كان يقرأه ويستعمله على انه غير مبدل ولا مغير.

ويقول ابن حزم القول بان التوحيد تبديلا كفر مسترجع وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(4)</sup>.

وقال الفخر الرازي عنه قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(5)</sup>.

وانا تحفظ ذلك الذكر من التعريف والزيادة والنقصان الى ان قال: إن احد لو حاول تغير حرف او نقطة لقال له اهل الدنيا هذا كذب وتغيير لكلام الله. حتى ان الشيخ المهيب لو اتفق له لحن او هفوت في حرف من كتاب الله تعالى لقال له المبييان اختات ايهم الشيخ وصوابه كذا وكذا<sup>(6)</sup>.

### موقف الشيعة من السنة بسبب تكفيرهم للصحابة :

كان لنظرة الشيعة ورأيهم في الإمامة أثر في تكفيرهم لمعظم الصحابة رضي الله عنهم وهذا التكفير الشنيع ترتب عليه انكار الشيعة لكل الأحاديث الواردة عن طريق الصحابة ولم يقبلوا إلا الأحاديث الواردة

\*\* - عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي من كبار ائمة المسلمين. وفقهاء الامة له كتابين منها : المعنى فضائل الصحابة . توفي بدمشق سنة 620 هـ . نقلا عن كتاب : المرجع. نفسه ، ص 87.

1 - البغدادي. ابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد الفرق بين الفرق وبيان عقائد الفرق الإسلامية وراء كبار اعلامها، تح : محمد عثمان الحسن مكتبة ابن سينا، د ط، د ت، ص: 327.

2 - المرجع نفسه، ص: 87.

3 القفاري : مسالة التخريب بين اهل السنة والشيعة. ج1 المرجع السابق، ص: 88.

4 ابن حزم الضاهري ابي محمد عان بن احمد الفضل في الملل والاهواء والنحل، تح :محمد ابراهيم تسيير وعبد الرهان عميرة ، دار الحيل، بيروت، ج5، ط2، 1996م : ص 22.

5 سورة الحجر، الآية: 19.

6 القفاري ناصر بن عبد الله بن عاني مسالة التخريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص 88.

عن طريق الأئمة من أهل السنة أو من نسوبهم الى التشيع كسلمان الفارسي<sup>(\*)</sup> وعمار بن ياسر<sup>(\*\*)</sup> وأبي ذر والمقدادين الأسود<sup>(\*\*\*)</sup> وقد شنوا هجوما على رواية الحديث كأبي هريرة<sup>(\*)</sup> سمرة بن جندب<sup>(\*\*\*)</sup> وعروة بن الزبير<sup>(\*)</sup> فالشيعة تحارب السنة لهذا فإن أهل السنة<sup>(\*\*)</sup> اختصوا بهذا الاسم لأبنائهم سن. المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا ما جاء في بعض مصادر أهل السنة ولكن الشيعة تروي عن أئمتها أن كل شيء مردود الى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف وبهذا المعنى روايات أخرى عندهم وهو يفيد أن الشيعة لا تنكر سنة رسول الله (ص) بل تعتمد عليها وتجعلها على كتاب الله الميزان والحكم والدراس النصوص الشيعة وروايتها ينتهي الى الحكم بأن معظم رواياتهم أقولهم نتيجة اتجاهها عن السنة أي يعرفها المسلمون في الفهم والتطبيق وفي المتون ويتبين ذلك فيما يلي<sup>(1)</sup>:

من الأمور المسلم بها عند الشيعة قاطبة وجوب مخالفة أهل السنة في الأخبار فضلا عن العقائد حتى أن مقياس صحة أي خبر عند الشيعة لا بد أن يكون خلاف ما عليه أهل السنة، ونحن لا نسوق لهذا جزافا ولا نذكره من متب الأولين بل نذكر هذا من كتاب لأحد علماء الشيعة الراضية وما يسمى عندهم بنائه المهدي المنتظر او علي<sup>(2)</sup>

\* - سلمان الفارسي: هو سلمان بن الاسلام أبو عبد الله الفارسي بقرية يقال لها حي ومن تلامذته جمع من الصحابة رضوان الله عنهم وكعب بن ومن التابعين أم الدرداء الصفراء تولى سنة 33هـ، انظر: ابراهيم بن فهد بن ابراهيم الودعان، قصة سلمان الفارسي دروس وعبر، دط، دت، ص:4.

\*\* - أبي ذر: أبو ذر الغفاري: جندي من جنادة رمز اليقظة في الضمير الانساني المنفي كان منير الاسلام في فترة من فترات الحكم، بايع أبو ذر الرسول (ص) أنظر: محمد بواد وال الفقيه، ابو ذر الغفاري للمطبوعات: بيروت، دط، دت، ص:19-22

\*\*\* - المقداد بن الأسود: هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود كان من خيار أصحاب الرسول (ص) وهو أول فارس في الاسلام، أنظر:2: حمد جواد ال الفقيه المقداد بن الأسود، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، 1992، ص:19-23

\* - أبي هريرة: هو عبد شمس بن صخر وفيل عبد عمرو بن عبد توفى سنة 58هـ بالمدينة المنورة عرف بحبه للرسول (ص) وخدمته له كان أبو هريرة من علماء الصحابة وفضلائهم أنظر: عبد شرف الدين الموسوي: أبو هريرة، دط، دت، ص:18

\*\*\* - سحرة بن جندب: هو سحرة بن جندب بن الهلال الغزاري له صحبة أدرك النبي (ص) في سفره وكان من الخلفاء الأنصار كان عظيم وصدوق الحديث وكان زياد بن معاوية يستخلفه على البصرة انظر: الغزاري سمرة بن جندب بن هلال، الموسوعات الثقافية المدرسية، ط2015، 1، ص:1

\* - عروة بن الزبير: هو أبو عبد الله بن الزبير بن العوام الأسمي 23هـ-699م-713م تابعي ومحدث ومؤرخ مسلم أحد فقهاء المدينة مسلم من السبعة الأوائل الذين سعوا الى تدوين الحديث، انظر: مكتبة أبي عبد العزيز، بن الزبير، ص:5-9، الكافي، / علي الغفاري: دار الكتب الاسلامية، طهران، ايران، ج1، ط1، 1943، ص:11.

\*\* - أهمل السنة والجماعة، نقلا عن: مال الله محمد موقف الشيعة من أهل السنة، المرجع السابق، ص:29، 30.

1- الحنبلي، منهاج السنة، المطبعة الكبرى، المرجع السابق، ص:373.

2- مال الله محمد أبو عبد الرحمان، موقف الشيعة من أهل السنة، المرجع السابق، ص:53.

اية الله الخميني<sup>(1)</sup>: فيقول موضحا بسبب ضرورة المخالفة  
عن أبي اسحاق الأرجلي<sup>(2)</sup>: رفعت قال: قال ابو عبد الله عليه السلام أتدري لم أمرتم بخلاف ما  
تقول العامة؟

قلت لا أدري.

إله السنة غير إله الشيعة

ان لم يجتمع معهم.

يقول نعمة الله الجزائري<sup>(\*)</sup>: علي الله ولا على نبيه ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون أن ربهم هو  
الذي كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيه وخليفته بعده أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي،  
إن الرب الذي خليفته نبيه أبو بكر ليس نبيا ولا ذلك النبي نبينا<sup>(3)</sup>.

و الجزائري قائلًا هذا ليس من شامة الشيعة أو من إنصاف العلماء بل هو من أكابر علماء الشيعة  
المعتمد عليهم في بيان مذهب الشيعة عن شخص الأهمية له أهمية.

وقبل أن نناقش هذا الهراء والذي يعبر بصدق عن حقيقة الشيعة في هذا المقام نستعرض معا عقيدة  
اليهود والشيعة في الله تعالى، ثم تقارن اعتقادها بمعتقد أهل السنة لنصل معا الى النتيجة أي وصل إليها"  
جزائري بأن إله السنة غير إله الشيعة.

الله في عقيدة اليهود جاهل لا يعلم بالشيء إلا يود حدوثه ويعتريه تعالى، عن ذلك علوا كبيرا، ما  
يعتري الإنسان من جهل ونسيان وتعب ومنفق وإلى غير ذلك من حالات النقص والضعف.<sup>(4)</sup>

والتوراة ذكرت من تلك الحالات الشيء الكثير ونذكر على سبيل المثال لا للحصر النصوص التالية  
من التوراة<sup>(5)</sup>.

1- اية الله الخميني، هو روح الله بن السيد مصطفى بن السيد أحمد الموسوي كما يطلق عليه 'اية الله' أي (روح الله) إشارة أو علامة من الله من مواليد  
(1902-1989) ومن تلامذته السيد مرتض مطهري، السيد محمد الحسين البهشتي ومن كتبه: كتاب كشف الأسرار أنظر

2- ابن اسحاق الأرجلي: هو القاضي ناصح الدين، ابو بكر أحمد بن محمد بن الحبشة الأرجاني ولد سنة 460هـ وتوفي سنة 544هـ ومن كتبه فصل  
الخطاب عن الحفظ والكتاب.

\* - نعمة الله الجزائري: هو السيد نعمة الله الحبيبي الموسوي الجزائري تتلمذ عليه جماعة من فحول الاسلام من بينهم أبو الحسن الشريف الفتوي

النياطي العاملي الشيخ حبيب البحري من مؤلفاته: الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الانسانية، الأيام النحسة و السعيدة، انظر: الجزائري نعمة

الله، الأنوار النعمانية، دار الكوفة، بيروت، لبنان، ج1، ط2008، ص: 3-5.

3- نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية، دار القارئ، الكوفة، ج1، ط1، 2008، ص: 278، 279.

4- مال الله محمد، الشيعة وتحريف القرآن، تق: نجفي محمد أحمد، دار الوعي الإسلامي، بيروت، د ط، 1982، ص: 30.

5- الحنبلي، منهاج السنة، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ج2، ط1، د.ت، ص: 75.

جاء في التوراة سفر التكوين المنهاج الأول 24-25-26-31 وقال الله تخرج الأرض نفسا حية لجنسها بهيمة وديبا ووحشية الأرض لجنسها وكان كذلك ومنح الله وحشية الأرض اجناسها وكل ديب الأرض اجناسه ونظر الله ذلك حيناً ونظر الله كل ما صنع وهذا حيناً جداً وكان ليل وكان نهار يوماً سادساً.

وجاء في الإصحاح الثاني في نفس السفر 1-2-3: وكملت السموات والأرض كل وحوشها. وأكمل الله في اليوم السادس صناعته التي صنع وبارك اليوم السابع واستراح من كل قناعته التي صنع وبارك الله اليوم السابع قدسه لأن فيه بطل من جميع صناعته إلى صنع الله للفعل.

في الإصحاح السادس من نفس السفر: 5-6-7-8-11-12 ونظر الله إن كثرت سيئات الإنسان والأرض، وكل... حسابات قليلة سواء كل الأيام وتواجد الله لما صنع الناس في الأرض واشتد على حفظه وقال الله: احسن الناس الذين خلقت على وجه الأرض من انسان الى بهيمة إلى ديب الى طير السماء اذ تواجدت لما صنعهم وأنفس الأرض في حضرة الله وامتألت الأرض ظلماً.

وفي الإصحاح التاسع من نفس السفر: 12-13-14-15-16-17 وقال الله هذه الآية العهد إني جاعل بيني وبينكم وبين كل النفس الحيوانية التي معكم لأجيال الدهر<sup>(1)</sup>.

موسى اجعل في المنام لتكوين آية عهد بيني وبين الأرض، ويكون ضد تقييمي إماماً على الأرض وينظر القوس في الغمام أراعي عهدي الذي بيني وبينكم وبين كل النفس الحيوانية التي معكم من كل البشر ولا يكون ماء الطوفان لهلاك كل البشر على الأرض وفي سفر الخروج المنهاج الثاني عشر: 8-12-13 كللم الرب موسى قائلاً. ثم يذبحه كل جمهور جماعة بني إسرائيل بأخذون من الدم ويجعلون على القائمة العتبة العليا على البيوت التي يأكلون فيها.

ونكتفي في هذا الفصل بذكر اهم العقائد. لأهل السنة الاي خالفها الشيعة كما ذكرت ذلك كتب السنة.

اما الحديث عن اعتقاد اهل السنة بمل جوانبه فهذا في نظري داعي له هنا والحديث المستقصي للاعتقاد ولو على سبيل الإجمال يفرج بنا عن المنهاج الطبيعي للبحث وهناك كاب تخصصت في هذا الشأن ولهذا سنتناول المسائل التالية: <sup>(2)</sup>

1- مال الله محمد ابو عبد الرحمن موقف الشيعة من أهل السنة، المرجع السابق، ص، ص: 30، 31.

2- الغفاري ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين أهل السنة و الشيعة، ج 01، المرجع السابق، ص: 86.

حفظ الله سبحانه لكتابه العظيم<sup>(1)</sup> :

اجمع اهل السنة والمسلمون جميعا على صيانة كتاب الله عز وجل من التحريف. والزيادة والنقص فهو محفوظ بحفظ الله له قال تعالى : " ان نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " ولا يوجد في كتب اهل السنة المعتمدة رواية. واحدة صحيحة تخالف هذا وقد ذكر مفسرو اهل السنة عند قول سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(2)</sup> ان القرآن محفوظ من اي تغيير او تبديل او تعريف<sup>(3)</sup> وصرح كبار علمائهم ان من.....ان القرآن غير محفوظ فقد خرج من دين الاسلام وهذه العقيدة عند اهل السنة من الشهرة... بحيث انها لا تحتاج ال من يقيم ادلت عليها بل هذه العقيدة من المتوفرات عند المسلمين<sup>(4)</sup>.  
يقول القاضي عياض<sup>(5)</sup> رحمه الله : " وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعت الدفقات من اول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(6)</sup> الى آخر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾<sup>(7)</sup> المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من حفص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع<sup>(8)</sup>.

1 - القفاري ناصر بن عبد الله بن علي : مسالة التقريب بين اهل السنة والشيعة مرجع السابق ص 86.

2 - سورة الحجر، الآية: 19.

3 -

4 -المصدر السابق، ص: 86.

5 -عباس بن موسى بن عمر....السيدي ابو الفضل ، عالم الإعراب وإمام اهل الحديث في وقته ومن مصنفاته : الشقاء مشارق الانوار الاجماع وغيرها. توفي بمراكش سنة 44هـ وكان مولده عام 472هـ. انظر : ترجمة الصيبي بغية الملتمس ص 438 ..... تاريخ قضاي الاندلس ص 86 ص 101.

6 -سورة الفاتحة ، الآية: 01.

7 -سورة الناس، الآية : 01.

8 -الغفاري ، مسالة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج1، المرجع السابق، ص: 86.

ومن يستقري التاريخ فإنه يجد الماسي والمجازر التي امامها الشيعة مزد اهل السنة وتحالفهم مع اعداء الإسلام من ان يذكر وفي ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " الشيعة ترى ان كفر اهل السنة اعلى من كفر اليهود والنصارى ذات اولئك عندهم كفار كفار اصليون وهؤلاء مرتدون وكفر الردة اغلظ بالإجماع من الكفر الاصلي ولهذا السبب يعاونون الكفار على الجمهور من المسلمين فيعاونون التتار على الجمهور وهم كانوا من اعظم الأسباب في خروج جينكيز خان ملك الكفار على بلاد الاسلام وفي قدوم هوكو على العراق واخذ حلب ونهب الصالحية وغير ذلك بجنبتهم ومكرهم ولهذا السبب نهبوا عساكر المسلمين لما مر عليهم وقت انصرفت الى مصر في التوبة الاولى . ولهذا السبب يقطعون الطرقات على المسلمين والكآبة الشديدة بانتصار الإسلام ما ظهر وكذلك فتح المسلمين لعكا. وغيرها وظهر فيهم من الانتصار. للافرنج والنصارى وتعديهم على المسلمين ما قد سمعت الناس منهم وعلى هذا وصفت بعض امورهم ..... اعظم من ذلك وقد اتفق اهل العلم بالأحوال ان اعظم السيوف التي سلت على اهل القبلة ممن ينسب الى اهل القبلة انما هو من الطوائف المنتسبة اليهم منهم اشد ضرر على اهل الدين واهله وابتعد من شرائع الإسلام من الخوارج الحورية<sup>(1)</sup>.

بدأت الحروب وفي بني هاشم يحمل سيفه الحنايا. يحطم بها عتاولة القريشين ويكلم على بيت ..... وكان فدى الرسول. بنفسهم في معظم مواقع القتال وهو ... تلميذ محمد صلى الله عليه وسلم .  
اما من ناحية بناء القبور فكانت هناك مناظرة بين مؤلف سني وشيعي من خلال قراءة مقال في " مجلة المنار " الشهيرة التي كان يصدرها الشيخ رثيد رضا رحمه الله كان عالم من بلاد فارس اتيا فيه مالا دله والبراهين المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم من طرف الشيعة الاثنا عشرة كما بينه شيخ الإسلام احمد بن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من توحيد العبادة وتوحيد الربوبية فمن ذلك تحريم البناء على القبور روي فيه احاديث عن ائمة الشيعة مرفوعة وغير مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم.....على البناء على الغير وتخصيصه فكان هناك. رد برسالة فيه مدح اما سيق ذكرى. بحيث لم ينكر تلك الاحاديث. ولكنه عمد الى تحريفها ففسر البناء على الغير بان بني على الغير نفسه اما بناء فيه حوله لتقي زائريه من الحر والقر فلا باس<sup>(2)</sup>.

ودتهم لا ينوم الا على المناجات والمجازن الحسينية بل المغازي الشيطانية على عكس الدين الإسلامي القائم على الكتاب والسنة .<sup>(3)</sup>

1 - مال الله محمد : الشيعة وتحريف القرآن تق محمد احمد النجفي دار الوعي الإسلامي بيروت، د ط، 1982، ص: 43.

2 - الهلالي الحسيني محمد تقي الدين مناظراتان بين باحث سني وشيعي حقوق الطبع. محفوظة للمؤلف، د ط، د ت، ص: 14.

3 - رشيد رضا محمد السنة والشيعة والوهبية والرافضة حقائق تاريخية دينية واجتماعية شارع الانشاد القاهرة، ط2، 1947م، ص: 98.

ففي الكتاب ( الآيات والبيانات في قمع البدع والضلالات) . تأليف الشيخ محمد عبد الحسين آل كاشف العطاء سئل عن المواكب البسيطة التي تقيمها الشيعة فر يوم عاشوراء تمثيلا لقاضية الحسين وكما به من تلك المواكب من ندب ونداد وعويل وبكاء وضرب الالف على الصدر والسلاسل على الظهور . هل هذه الاعمال مباحة في الشرع ؟ فأجاب قال : ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع ) ومعنى ذلك انهم يريدون ان يتوحدون بذلك الى اطفاء النور الذي ابي الله الا ان يتمه ولو كره الكافرون . كما اني لا ارتاب في انه لو تمت لهم هذه الحيلة وعمدت بذلك المواكب لسرى الداء واستتعل الخظ ودعاو الك لا با الى إماتة تلك المحافل التي بقيامها احياء الدين واماته ذكرى .....<sup>(1)</sup>

ويعلن اهل السنة ايضا ان كليا عالم المسلمين وحظيهم مصدقا للحديث انا مدينة العلم وعلي بابا فقه القران كما فعة السنة ونما من اعماق كل منهما وكان فقيه ابي بكر فيما بعد كما كان ففته عمر ويذهب اهل السنة بلا شك الى انه فقد من الصاحين بل من الصحاب جميعا وقد عاش عند اهل السنة والجماعة عيشة ايجار وانكار لذاته في حياة كل من الشيخين ويرى السنة والجماعة انه رابع الخلفاء الراشدين وان الخلافة الثلاثة قد سبقوه بفضل امارت المؤمنين بعد الرسول (ص) ويعلن اهل السنة ايضا انه كان على حق قناله اصحاب الجمل ومعاوية (1)

واخيرا انه الوحيد من بين الصحابة الذي احتفظ بكلمة الإمام في كتب اهل السنة ودعاء الحسين البصري (رباني هذه الأمة) ويرغم كل ثامرين المؤمنين من دعاية ومن اعلنه النواصب من عداوة لعلى فقد امثل ابن عم الرسول ومنهم عند اهل السنة والجماعة والمكان الأول في الحياة الروحية للمسلمين رفعة اهل السنة والجماعة على جميع الصحابة بلا استثناء روحيا على مقام كل من ابي بكر ولكن سياسيا وضع في النسق الرابع خلقاء محمد (ص) اما الصوفية ونعم في مجموعهم اهل السنة وجماعة فكان رائس سندهم وقمة سلسلهم واليه نهاية الحرب ووضعوا على لسانه اثار وسننا كثيرة ونسبو اليه اسرار العلم الباطن واليه يشوف الصوفي السنين

ان ما استخلص من هذا ان اهل السنة والجماعة اللهم إلا السلف المتأخر رواه ابي بكر الصاحب الأول وصاحب الصلاة على الخصوص وفي عمر المؤسس الدولة الإسلامية وواضع الأسس الحقيقية له ومنشؤها على صاحب الروح

اما الشيعة قوة اطلقوا أيضا على الحساب بعض استلافهم من كبار الصحابة الأحاديث النبوية التي أماسة بعد الرسول (ص) وبعض تأويلات الشيعة صحيحة وبعضها غير صحيح كما فسرو أيضا كما قلت من قبل بعض الآيات القرآنية تفسير خاصا يؤدي الى القول بإمامة علي وخلافة منذ اليوم الأول السابق إلى

1 - رشيد رضا محمد السنة والشيعة والوهبية والرافضة حقائق تاريخية دينية وإجتماعية ، المرجع السابق، ص: 98.



موسى يوسع بن نون والسابق الى عيسى صاحب ياسين حبيب التجار والسابق الى محمد علي بن ابي طالب وهو فضلهم إلى الفضل او صياء الأنبياء جميعاً<sup>(1)</sup>.

كما نريد كذلك كشف النقاب عن حقد الامامية وعدائهم لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فهناك حقائق تجعل اهل السنة على سيرة من .... عداء الإمامية اتجاه الصحابة وباقي فرق اهل السنة وخلاصتها.

لا يمكن لمن يعتقد لمعتقد الامامية والخلافة ان يجب الخلفاء الثلاثة ويكن لهم الاحترام والتقدير بل العكس من ذلك فإنه لا يضم لهم الا البغض والحقد والكرهية واللعن والتكفير سواء كان ذلك ..... حيث نجد لعنا وتكفير للخلفاء في ميرويان واقوال الإمامية فهو يثبت وبدرجة الحق فرق اهل السنة جميعاً، والكامن... ايضاً فحيثما نجد لعن وتكفير الفرق اهل السنة - المقصودين. بمصطلح المخالفين - فهو يثبت وبدرجة اشد بحق الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم فهناك ثلاث ..... بين حقد المذهب وعدائه بالحكم على الخلفاء وبين حقه على مخالفيه من فرق السنة فمتى طعن احد الطرفين لزم منه حتماً الطعن بالطرف الآخر كما في الشكل التالي :

الطرف الاول. \_\_\_\_\_ يؤدي الى \_\_\_\_\_ الطرف الثاني  
الطعن بالخلفاء                      الطعن بالمخالفين                      من فرق اهل السنة

ويمكننا شرح هذه الملازمة بين الطرفين وكما يلي :

الطرف الاول الطعن بالخلفاء :

من المعلوم ان اهل السنة جميعاً يعظمون الصحابة. بل ويجزمون بالجنة لكبارهم وعلى راس هؤلاء افضلهم وهم ابو بكر وعمر وعثمان. وعلى رضي الله عنهم بل وفق هذا يجعلونهم مثالا وقدوة لهم في الايمان والصبر بل مجدهم الذي يفتخرون به خلالها قدموه من جهاد وتضحيات ويودونهم سادتهم الذين تدعو الله تعالى ان يبلغنا منازلهم في الآخرة ويحشرنا معهم فاهل السنة يتقربون الى الله بالسير على مناهجهم والذي هو " منهاج النبوة " <sup>(2)</sup> .

فلن نوجه الطعن واللعن والحكم بالنار على كبارهم ولا شك في لعنه لمن دونه في الفضل وهو اهل السنة ومن يكفر الخلفاء فلا شك بتكفير لاتباعهم من فرق اهل السنة ولان الدين يكفر الائمة المتبوعين فانه قطعاً يكفر تابعيهم الذين يتخذونهم قدوة ونبراساً<sup>(3)</sup>.

1 - النشار علي السامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، المرجع السابق، ص43.

2 - الشافعي عبد الملك بن عبد الرحمن موفق الشيعة من باقي فرق المسلمين . نق: ابي محمد اشرف بن عبد المقصود مكتبة الرخو ان للنشر والتوزيع، ط2005، 1، ص. ص: 43 - 44-53.

3- المصدر السابق: 53-54-56.

الطرف الثاني : الطعن بفرق اهل السنة:

كما ظهر وسيظهر ان التهمة والجريمة التي ارتكبتها فق اهل السنة بنظر الإمامية هي انهم لم يحصروا الامامة بالإثنى عشر وانما جوزوا نيلها من قبل غيرهم مثل " ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم " فاتهموا لذلك بمخالفتهم لأهل البيت ومن رتبوا على تلك المخالفة الامثل الولاية بحقهم من السب والطعن واللعن .

كما ان اهل السنة لا يختلفون مع الامامية في جدارة اهل البيت واستحقاقهم للخلافة الا انهم يخالفونهم في حصر الاستحقاق والجدارة لغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم . كما يعتقدون بصفة خلافة علي واهليته وجدارته بها ولا يخالفون فيه الإمامية ايضا الا ان نقطة الخلاف تكمن في سؤال هو هل ان هناك جمعا من الصحابة علي جانب اهل البيت يليقون لمنصب الخلافة مؤهلون لها ممن عرفوا بالإيمان والتقوى والهجرة والجهاد وخدموا الإسلام ونصروه بأموالهم كابي بكر وعمر<sup>(1)</sup>.

1- الشافعي موقف الشيعة من باقي فرق المسلمين المصدر السابق: ص: 56 .

## خاتمة الفصل الثاني:

لا نستطيع أن نقول ونحن نختتم هذا الفصل بأننا قد أحطنا بشخصية الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فإن شخصيته مترامية الأطراف بعيدة المدى لا يبيح البيان أن يسمو إلى أوج عظمتها ولكن الشيء الذي نستطيع أن نقوله هو أننا لم نقصر في البحث بل بذلنا كل ما في وسعنا من الجهود فإستقصينا أمهات كتب التاريخ والتراجم حتى أخرجنا هذا الجزء الذي يعتبر ثمرة مقتطفة من البحث من هذا الفصل لتواضع الدقيق الخالص والموصل إلى معرفة كثير من النقاط المهمة في حياة الإمام الحسن عليه السلام والكشف عن وقائع ومواقف وآراء كثيرة ومهمة بحاجة إلى مطالعة وإحاطة بمفرداتها لأنها قراءة فكرية في حياة الإمام عليه السلام التي كانت حياته حسب اخراج المؤرخين مليئة بالدسائس من قبل ووعاظ السلاطين في العصر الأموي والعباسي..

## الفصل الثالث

# البعد الفيزيقي للشيء

تمهيد:

النبوة هي اخبار عن أمور الغيب وأنباء من الله ليس ذلك كما يقوله بعض المتفلسفة كابن سينا وأمثاله أن فيض فاض عليه من النفس الفلكية أو العقل الفعال ويقولون أن النفس أو العقل هو اللوح المحفوظ وأن من انضلت نفسه به علم ما علمته الأنبياء ويقولون أن النبوة مكتسبة لأن هذه صفتها ويقولون أن سبب علمه بالغيب هو اتصال نفسه بالنفس الفلكية وزعموا أنها اللوح المحفوظ... وبالتالي فإن النبوة تباين الفلسفة، فأخبار النبوة تتلقى من مشكاة الوحي، فلا سبيل إلى إدراكها على حد اليقين الجازم إلا من طريق الرسول البشري الذي يتلقى الوحي كتابا وحكمة من الرسول الملكي، وأما أخبار الفلاسفة هي كأخبار المتطرفة تتلقى من أوهام وخیالات... فلذلك مصدر تلقي النبوات، وهذا مصدر تلقي الفلسفة وعلى العاقل أن يفاضل سميما فنختار الأصح نقلا وعقلا.

المبحث الأول: منطق مناظرة الرازيين:

كيف اوجبتم ان الله اختص قوما بالنبوة دوت قوم وفضلهم علي الناس ومن أين أجزيتم في حكمة الحكيم أن يؤكد بينهم العدوات ويهلك بفلك الناس

يقول ابا بكر الرازي أن حق الله روحه بالراحة ،أن أناسا من أهل النظر والتمييز والتحميل لما راوا تداخل الناس وتصرف في وجوه المعاش وزعموا ان عابون وتقصوا وزعموا أن حائدون عن سيرة الفلاسفة ولا سيما ان سيرة الخالق لم يستعمل التقية للعوام وللسلطان بل يجابههم بما هو حق عنده بشرح الالفاظ واما نحن فعلى خلاف ذلك اننا مخالفين لما رأى به الطبع وقوام الحرث والنسل وداعية الى خراب العالم وبوار الناس وهلاكهم<sup>(1)</sup>. فكيف يجوز عندك في حكمته ان يفعل.

فقد جاز ان يلهم الله عباده اجمعين معرفة ومنافعهم فان ترى ان الله حكيم بفعله لما يجوز في وضعه لبني البشر من اشياء طبعوا عليها من جميع اجناس من طلب الفداء والتنازل في معرفة ما لها من منافع ومضار<sup>(2)</sup>.

الاولى بحكمة الحكيم ورحمة الرحيم ان يلهم عباده اجمعين معرفة منافعهم ومضارهم في عاجلهم واجلهم، وذلك أحوط لهم من ان يجعل بعضهم ائمة لبعض فتصدق كل فرقة امامها وتكذب غيره. ان الاولى بحكمته ان جعل للامة انبياء وائمة في المجتمع، بوضع اسس وقواعد تبين وعليها العقيدة فيسهل على كل انسان معرفة منافعهم فتكون هناك وفاق بينهم وبين ائمتهم. الست تزعم ان البارئ جل جلاله حكيم رحيم<sup>(3)</sup>.

ان في حكمة الحكيم، ورحمة الرحيم ان يجعل للناس بعضهم ائمة لبعض، ويجب ان يلهم عباده اجمعين معرفة منافعهم ومضارهم في عاجلهم واجلهم، وان لا يحوج بعضهم الى بعض واولى بحكمة احوط الناس بعضهم ببعض، فوضع منهم امام ومأموم وفاضل ومفضول ليقوم الامر والنهي وتظهر الطاعة والمعصية ويظهر الاستعباد ويقع الثواب والعقاب على حسب ما يكون من اعمالهم باختيار لا بإجبار<sup>(4)</sup>. نعم فان الله جعل الانسان في الكون مجبر لا مسير ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(5)</sup>.

1 - الرازي ابو بكر، الرسائل الفلسفية، د ط، د ت، ص : 2.

2 - الرازي ابو حاتم، اعلام النبوة الرد على الملحد ابي بكر الرازي، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص:15.

3 - المصدر نفسه، ص:15.

4- الرازي ابو حاتم، اعلام النبوة الرد على الملحد ابي بكر الرازي، المصدر السابق، ص:15.

5 -سورة البقرة ، الآية 185.

اوجدني حقيقة ما تدعي فأنا لا أرى في العالم اماما او متعلما في جميع الملل والاديان من اهل الشرائع واصحاب الفلسفة اي هي اصل مقالتك لا يستغني الناس بعضهم عن بعض بإلهامهم عن الائمة وهذا عيان لا يقدر على ودفعه الا مباحث الظاهر والعناد، وانك مع ذلك قد خصصه بهذه العلوم اي تدعيها من الفلسفة وان غيرك قد حرم ذلك واحوج اليك<sup>(1)</sup>.

واذا راينا سيرة الفلاسفة التي سار بها امامنا سقراط انها مخالفة لما عليه مجرى الطبع وقوام الحرث والنسل والداعية الى خراب العالم وبوار الناس وهلاكهم، اما ما اثروه عن سقراط وذكره فقد صدقوا وقد كان ذلك منه لكنهم جهلوا منه اشياء اخر وجهلوا حبه للفلسفة والحكمة على صرف لزمان الشهوات والشغل بالذات<sup>(2)</sup>.

فهو لم يخص به هو من دون غيره، ولكنه طلبها وتواني فيها وانما حرم هؤلاء الناس إضراهم عن النظر لا للنقص فيهم والدليل على ذلك ان احدهم يفهم من امر معاشه وتجارته وتصرفه في هذه الامور ويهتدي بجيله الى اشياء تدق عن فهم كثير منا فلو صرف مثلا ما صرف الامام الفيلسوف وطلب ما طلبه لادرك ما ادرك يقول ابو بكر الرازي الحق الله بروحه الراحة في ان اناس من اهل النظر والتمييز والتحصيل لما رأوا تداخل الناس وتتصرف في وجوه من المعاش فيعاتبوك ويستقصوك ويزعموا انه حائدون عن سيرة الفلاسفة ولا سيما عن سيرة امامهم سقراط المأثور عنه انه كان لا يخشى الملوك ويستخف بهم بل هم من غشوه<sup>(\*)</sup>. فهل يستوي الناس وفي العقل والهمة والفتنة ام لا؟<sup>(3)</sup>

ان من الامور التي يجب الاعتدال اليها كما يقال في المثل لكل جديد لذة فهذه كانت حالة سقراط اما في تلك المدة من عمره، وسار ما اثر عنه من هذه الامور اشتهر واكثر انها اطرف واعجب وابتعد من احوال الناس، والناس مولعون بإذاعة الخبر الطريف النادر والاضراب عن المؤلف والمعتاد، قلنا اذا بمخالفين الامر الاحمد من سيرة سقراط وان كنا مقصرين عنه في ذلك تقصيرا كثيرا ومقرين بالنقص عن استعمال السيرة العادلة وقمع الهوى العلم والحرص عليه فخلافتنا لسقراط اذا ليس في كيفية السيرة.

لو اجتهدوا هؤلاء الناس واستغلوا بما يعفيهم لاستوتوا في الهمة والعقول.

ان من الاجتهاد والسيرة الفلسفية ان لنا حالة بعد الموت حميدة او ذميمة بحسب سيرتنا كانت مدة كون انفسنا مع اجسادنا وان الامر الافضل الذي له خلقنا واليه اجزى بنا ليس هي اصابة اللذات الجسدانية بل اقتناء العلم واستعمال العدل اللذين بهما يكون خلاصنا من عالمنا هذا الى العالم الذي لا<sup>(4)</sup>

1 - الرازي ابو حاتم، اعلام النبوة الرد على الملحد ابي بكر الرازي، المصدر السابق، ص 16.

2 - الرازي ابو بكر، الرسائل الفلسفية، المصدر السابق، ص: 2.

3 - الرازي ابو حاتم، اعلام النبوة الرد على الملحد ابي بكر الرازي، المصدر السابق، ص: 17.

4 - الرازي ابو بكر، الرسائل الفلسفية، المصدر السابق، ص : 2.

موت فيه ولا الم وان الطبيعة والهوى بدعواتنا على ايثار اللذة الحاضرة، واما العقل فكثير اما يدعوننا الى ترك اللذات الحاضرة لأمر يؤثر عليها<sup>(1)</sup>.

كيف تجبر هذا وتدفع العيان؟ وانا نرى ونعاين ان الناس على طبقات وتفاوت مراتب ولست تقدر على دفع ما اتفق الناس عليه ان يقولوا: فلان اعقل من فلان، وفلان عاقل وفلان احمق وفلان اكيس من فلان وفلان بليد وفلان لطيف الطبع وفلان غليظ الطبع وفلان فطن والاخر غبي ومن دفع هذا فقد كابر وعاند على علمنا ان الاحمق البليد الطبع الغبي لا يدرك بفطنه ونظره ما يدركه العاقل الكيس الفطن اللطيف الطبع من العلوم الدقيقة والجليلة في باب المعاش والصناعات التي ذكرت ان الناس اشتغلوا بها عن النظر في العلوم الدقيقة والناس في ذلك يتفاوتون ويتفاضلون في المراتب والصناعات وفي كل طبقة فاضل ومفضل عالم ومتعلم<sup>(2)</sup>.

ان البارئ عز وجل قد وكل اشياء إما الجزئية من حوائجنا اليها كالحراثة والبيع وما اشبه الى ذلك، ووضع فيها العالم الكيس والبليد فلتكن لنا مسلمة في علمنا فنقول: انه إذا كانت لذات الدنيا وآلامه منقطعة بانقطاع العمر وكانت لذات العالم الذي لا موت فيه دائمة غير منقطعة ولا متناهية، فالمغبون من اشترى لذة بائدة منقطعة متناهية دائمة باقية غير منقطعة ولا متناهية، واذا كان الامر كذلك تبعه ووجب منه انه لا ينبغي لنا ان نطلب لذة لا بد للوصول اليها، وهذا القول وان كان حيزا محملا، وضعنا العاقل انه لا ينبغي ان ينقاد للذة يخشى معها ان يرجع على الم الذي يصل اليه من مكابدة ترك اللذة وقمع الشهوة صحيحا في نفسه او مصدرا عليه، فقد وجب منه وتبعه انا لو قدرنا في حالة ان تملك الارض كلها مدة عمرنا بارتكاب من الناس ما لا يراه الله مما كان منعنا من الوصول الى الحيرة الدائمة والنعيم المقدم<sup>(3)</sup>.

### الشرائع كلها حق ولكن خلط بها الباطل:

قال الملحد يرى اعتماد المقلدين في اعتقادهم صحة مذاهبهم على تصديق اسلافهم وتعظيم ائمتهم وكثرة مساعدتهم، يعني بذلك اهل الاسلام، ثم يقول الملحد: ان كان ذلك حقا لهذه العلة، فكذلك سبيل اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من اهل الملل، لان سبيلهم في ذلك السبيل اهل الاسلام، وان كان من جهة القهر والغلبة، فكذلك لهذه الملل مثل ذلك كغلبة النصارى برومية واليهود بنجر والمجوس في بعض الجبال والبراهمة بالهند كغلبة المسلمين بالعراق والحجاز، فاذا النصرانية حق في سائر البلدان والمجوسية حق ايام الاكاسرة وباطل في دولة الاسلام وان وجب هذا وجب ان يكون هذا الشيء حقا باطلا وهذا خلق<sup>(4)</sup>

1 - ابو بكر الرازي، الرسائل الفلسفية، المصدر السابق، ص، ص: 2، 3.

2- الرازي ابو حاتم، اعلام النبوة الرد على الملحد ابي بكر الرازي، المصدر السابق، ص: 17.

3 - ابا بكر الرازي، الرسائل الفلسفية، المصدر السابق، ص، ص: 3، 4.

4 - الرازي ابو حاتم، اعلام النبوة الرد على الملحد ابي بكر الرازي، المصدر السابق، ص: 133.



في قول الملحد، يجب ان نعلم ان من اعظم النعم والمنن التي يتعم الله سبحانه وتعالى بها على من يشاء من عباده، التمييز بين الحق والباطل وضبط ما يخالف الحق<sup>(1)</sup>، وما يوافقه ومن اعظم السبل الشرعية التمييز بين الحق والباطل تعلم القواعد الشرعية والضوابط التاميلية، التي يمكن بها هذا التمييز والتي يعرف بها الحق في مسائل الباطل في اخرى والعمل والاخلاق والسلوك والعبادة وبوجه عام فان من أهم الوسائل العلم عموما الحق واحد لا يتعدد، فهذه قاعدة من اهم القواعد، أي تحفظ الحق، لأن أهل الباطل لما فشلوا أي طمس الحق ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾<sup>(2)</sup>، لم يبق لرد التلبية محاولة خلط الحق بغيره.

لا يجوز ان يكون الشيء حقا باطلا، ولكننا نقول: ان اصل هذه الملل كلها حق لامية فيه لأنها من رسوم الأنبياء (عليهم السلام) رسموها لأمتهم وامروهم بالاقتداء بما فيها، وكل نبي دل على النبي الذي يجيء بعده، وشهد بصدق من تقدمه، وامروا امهم بالإيمان بمن مضى والتصديق بمن يجيء من بعدهم، فاختلفت اهاؤهم وابتدعوا البدع وبغى بعضهم على بعض، وخلطوا بدعهم بسنن الانبياء (ع) وبعث الله عز وجل النبيين من دهور شتى وازمته المختلفة ليعظوهم ويعرفوهم وجه الحق من الباطل وسبيل الهدى من الضلال ويخلصوا السنن من البدع وامتحن عز وجل عباده بطاعتهم فكل نبي<sup>(3)</sup>.

والله سبحانه وتعالى يطرد الحق ويجمع الباطل، كما في قوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾<sup>(4)</sup>، وجمع السبل، ان طريق الضلال متشعبة وكثيرة ولا حصر لها وافراد الحق والصرط لأنه واحد لا يتعدد.

ومثال ذلك، مثال انسان معه صرة مسك، قد خلط به أضعافه مما يشكل جريمة جرم المسك مثل الزعفران ولب الفستق المحرق وغير ذلك مما يغش به المسك وينفق عله يربح المسك، ومثل الذهب والفضة وما يختلط بهما من الاجسام المذابة فيتفق مع الذهب والفضة النقية.

ما احد عند الحق المطلق، المسالة نسبية، فظهر ما يسمى بقضية التعددية الدينية، ووجوب القبول بها، وفرعوا عليها التقديمية الدينية، ووجوب القبول بها، ولا احد ينكر على احد وصار عندنا اعتقادية تعددية فكرية بقول ابن قدامه رحمه الله، قال بعض اهل العلم: هذا العلم اوله سفسطة واخره زندقة لأنه في اوله يجعل الشيء ونقيضه حقا وفي اخره يخير المجتهدين بين النقيض عند تعارض الدليلين، فيختار من المذاهب ما يروق لهواه<sup>(5)</sup>.

1 - الرازي ابو حاتم، اعلام النبوة الرد على الملحد ابي بكر الرازي، المصدر السابق، ص: 133.

2 - التوبة، الآية 08.

3 - الرازي ابو حاتم، اعلام النبوة الرد على الملحد ابي بكر الرازي، المصدر السابق، ص: 133-134.

4 - الانعام، الآية 153.

5 - الرازي ابو حاتم، اعلام النبوة الرد على الملحد ابي بكر الرازي، المصدر السابق، ص، ص: 133، 134.

والبدع التي خلطت بتلك الرسوم مثال ما ذكرنا من الغشوش وقد ذكر حرفيا (النبي في كتابه مثل ذلك وقال: " اوحى ربي الي وقال: يا ايها الانسان قد صار بنوا اسرائيل كلهم عندي مردلين كالنحاس والرصاص ومثال الحديد والامر بالمختلطة بالفضة في الكون، ها أنا ذا جامعكم الى اورشليم كما تجمع الفضة والحديد والنحاس والرصاص و..... في الكون، كذلك تدوبون وتعلمون اني انا الرب الذي أنزلت بكم غضبي".

ما هو الحق؟ ان تقول: " ديني الاسلام الذي في الكتاب والسنة لا يحتمل خطأ ودينك يهودي خطأ لا يحتمل الصواب هذا هو الصحيح، الحق المطلق لا يمتلك، لا احد يحق له ان يزعم امتلاك الحقيقة الحق مسألة نسبية، لا يجوز لاحد ان ينكر الحق هذه العبارات ما مؤكداها؟ انك انت الان اذا انكرت على واحد مشرك، ومبتدع او كافر يقول لك، لا تنكر عليه، من الذي قال انت عليه هو الحق المطلق هذه العبارات تبرر وجود الكفر والشبهات والشهوات، هذه العبارات، وهذه النظرية تبرر استمرار وجود اليهودية، النصرانية والاديان الباطلة الاخرى، ومثلا الرفضة وغيرها من فرق الشرك<sup>(1)</sup>.

التسليم لهذه المقولة يناقض أصلا الاسلام لو كانت الحقائق نسبية ما اهلك الله المكذبين بصالح عليه السلام، ولا اهلك الله قوم عاد لما كذبوا هودا ولا اهلك الله فرعون لأنه فرعون عنده شيء من الحق وعنده جزء من الحق، ما هو الحق نسبي<sup>(2)</sup>؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ، لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ومن هذه الآية نفهم بان هناك تأديب لمن سمع شيئا من الكلام السيء فقام بذنه منه شيء وتكلم به فلا يكثر منه ويشيعه ويذيعه فيختارون ظهور القبيح الكلام عنهم فرد الامور الى الخالق ترشدوا.

فكذلك كان سبيل المبتدعين في كل شريعة حبا منهم للرياسة وتنافس على اعراض الدنيا، فدعاهم ذلك الى تكذيب من جاءهم من الانبياء بعد الانبياء الذين تقدموهم وتعلقوا بالرسوم التي كانت في ايديهم واستنفوا ضعفاءهم الذين لم يعرفوا حقائق ما في الكتب لان اكثر كلام الانبياء كان مرموز لما ذكرنا وعرف حقائق العلماء الاتقياء من بعد الانبياء في كل امة فخالفهم الرؤساء المبتدعون ، ويفوا عليهم وتعلقوا بتلك الرسوم التي خلطوها ببدعهم وازادوا فيها ونقصوا لما ذكر الله عز وجل ذلك في القران، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ

1 - سورة النور: الآية 11-14.

2 - الرازي ابو حاتم، اعلام النبوة الرد على الملحد ابي بكر الرازي، المصدر السابق، ص، ص: 134، 135.

لَفَرِيْقًا يَلُوْونَ اَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوْهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُوْلُوْنَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَيَقُوْلُوْنَ عَلٰى اللّٰهِ الْكٰذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿١﴾.

فهكذا سبيل الشرائع كلها، هي حق قد خلط بباطل، وبقي اهل تلك الشرائع المسؤولة على تلك الرسوم ومثلوا في سبيل الهدى، ولا يحسنون ان يميزوا الحق من الباطل، ولولا ما في تلك الرسوم من قوة الوحي الذي هو كلام الله كالتوراة والانجيل وسائر الكتب المنزلة، لفقت البدع ولما بقي رسم الشرائع في العالم ولكن تلك القوة قد امسكت عليهم الرسوم.

لم يكتب الشيعة بوضع المثالية في الصحابة رضوان الله عليهم والكذب والافتراء والتقول على ائمتهم وادعائهم بتحريف القران ونقصانه، وان الائمة اعلى وارقى من الانبياء وعليهم السلام وانهم يعلمون الغيب وبعبارة استصواب شيء علم بعد ان لم يعلم او بعبارة اخرى ان يظهر ويبدو لله عز وجل شأنه امر لم يكن عالما به، وعن الشيعة "من جهل البداء لم يعترف به فليس له حظ ولا نصيب من كامل المعرفة فالمرء لا يكون عالما الا اذا وصف الله تعالى بالجهل<sup>(2)</sup>."

ولولا ان اصل هذه الكتب حق، وهي منزلة من الله عز وجل الى انبيائه (ع) لما اقر محمد صلى الله عليه وسلم احدا من اهل الذمة عليها، بل كان يتسنن بسنة العرب الذين كانوا عبدة الاصنام، فانه حملة على خطبين: اما قبول ما اتت به، واما القتل، ولم يقبل منهم الجزية كما قبلها من اهل الذمة، لأنه وجدهم عاكفين على الاصنام التي ابتدعوها وادعوا انهم على ملة ابراهيم (ع) وبعث الله محمدا بإحياء ملة ابراهيم، فقطع رسوم المبتدعين في تلك الملة اذ كان الله عز وجل أرسله بتجديدها، فقال: ﴿مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ هُوَ سَمٰكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَبْلِ﴾<sup>(3)</sup>، وفي هذا، ونفى الملة من البدع وجدد ما كان من رسوم ابراهيم (ع) مثل حج البيت والختان وسائر ذلك مما كانت عليه العرب من بقايا سنن ابراهيم، وأقر اليهود والنصارى على مللهم، لتبقى رسوم الانبياء، وتكون عبرة للحكام والعلماء في هذه الملة<sup>(4)</sup>.

1 - سورة آل عمران، الآية 78.

2 - مال الله محمد، الشيعة وتحريف القران، المرجع السابق، ص: 19.

3 - سورة الحج، الآية: 78.

4 - الرازي ابو حاتم، اعلام النبوة الرد على الملحد ابي بكر الرازي، المصدر السابق، ص: 136.

ومن مصادر أهل السنة في قول الامام البهقي، فأما أهل السنة فمعهولهم فيما يعتقدون الكتاب والسنة وقدوتهم العملية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الامام احمد أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه اصحاب رسول الله (ص) الاقتداء بهم وترك البدع وكثير من الطوائف البدع يدعون الرجوع الى الكتاب والسنة لكن الادعاء غير الواقع ذلك انهم اختلفوا كثيرا من الاحاديث فسروا في ضوئها كتاب الله، وتأولوا كثيرا من آيات الله على غير وجهها فنتج عن تفسيرهم المنحرف وتأويلهم المتعسف قران اخر غير الذي في ايدي المسلمين.

ولما فتحت بلاد العجم ، اراد عمر بن الخطاب ان يقتل الجوس ان لا يقبل منهم الجزية، فقال علي (ع) انه كان لهم النبي وكتاب فيجب ان تسن فيهم بسنة اهل الكتاب.

ان الروايات التي دلت على ان بعض الآيات المنزلة بالقران قد ذكرت فيها اسماء الائمة - عليهم السلام- وهي كثيرة كما يقال، وذكر لها امثلة من كثير من كتبهم ومما ذكره رواية العياشي بإسناده من الصادق (ع) لو قرئ القرآن كما انزل لألفينا مسمين واجاب عن هذه الروايات بانها من قبيل التفسير للقران المنزل من عند الله وليست من القران نفسه كما قال " وان لم يتم هذا الحمل فلا بد من طرح هذه الروايات"<sup>(1)</sup>.

نكتشف في مبحث معتقد الشيعة في السنة، ان الشيعة يرون ان اقوال ائمتهم كأقوال الله ورسوله، وانهم يعتقدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم جزءا من الشريعة وادركه عليا، وانهم يعتقدون بحكايات الرقاع وانهم يرفضون بكتب واسانيد ورجال واحاديث لا يوافقهم عليها المسلمون<sup>(2)</sup>.

فذكر الملحد انه من الامر بالغلبة والقهر ، فاليهودية حق بالخزر والنصرانية حق برومية، وهما باطل في غيرهما من المواضع، وكذلك المجوسية حق ايام الاكاسرة وباطل في دولة الاسلام، وانه ان وجب ذلك وجب ان يكون الشيء حقا باطلا وهذا خلق، هذا في قول الملحد، وليست له حجة في هذا لان سبيل الملل كما ذكرنا انها حق قد خلط بباطل، في كل بلد وفي كل وقت فيكون الحق باطلا ويكون خلفا ونذكر ما يجب في باب الغلبة والقهر بعد هذا في موضعه<sup>(3)</sup>.

1 - الغفاري ناصر بن عبد الله بن علي، مسألة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج 1، المرجع السابق، ص: 50.

2 - المرجع نفسه، ص: 612.

3 - الرازي ابو حاتم، اعلام النبوة الرد على الملحد ابي بكر الرازي، المصدر السابق، ص: 137.

## المبحث الثاني: أسس فلسفة النبوة عند الكرمانى

يعتبر حميد الدين الكرمانى والملقب بحجة العارفين من أكبر الدعاة الإسماعيليين وصاحب التأليف العديدة فى المذهب الإسماعيلى، إلى درجة أن كتبه<sup>(1)</sup> عرفت بكثرة وتعامل مع مجموعة واسعة من القضايا النقدية، ليعالج قضايا حساسة ضمن الدعوة، باعتبار الزمان الذى عمل فيه الكرمانى هو زمان حساس عرف بزمن من التميز بالحماس الكبير للفهم الإسماعيلى الإسلامى والدعوة التى عملت على نشره وهنا يكون الكرمانى قد قدم مساهمة كبيرة لكل من الثقافة الإسلامية والدعوة الإسماعيلية، باعتباره مراوغاً موهوباً فكرياً ووعالاً فى دفاعه عن الإمام الحاكم، فهو لم يقصر فى إقامته والدفاع عن إمامته، فكانت هناك مقابلة فكرية بمعاشرين منهم ابن سينا<sup>(2)</sup> صاحب كتاب..... فكان الشيخ الرئيسى من إبراز الباحثين فى تاريخ الفكر والعلم الذى فادت سيرته الذاتية إلى عالمه<sup>(3)</sup> الترحيب، ومن المهم عندنا أن ننظر للكرمانى الذى أضحى عالماً بجهده وعمله أن تصنع بالصبان، أن عمله ارتبط بشكل وثيق بالنبوة والإمامة، وبالإمام الحاكم بأمر الله، فهو لم يكن عالماً مستقلاً، مطلقاً العنان لميوله الشخصية للمعرفة لكنه بالأحرى لكنه خادماً ما نر تجاه قضية هامة... فكان يكتب بمنفعة الدعاة الآخرين ليعالج فى بعض الأحيان قضايا عن تفسير العقيدة، كان فريحة من هذه الكتابان أن يوضح التفسير الصحيح للدين وهذا هو الشيء الذى كان قد أرق الكرمانى عميقاً.

فكانت كتاباته تذكيراً للمؤمن بالحاجة إلى التوازن والاعتدال بين وجهى الدين الظاهري والباطني. فكانت كتاباته موجهة بشكل خاص لهؤلاء الذين استخدموا هذه النقطة والذين يصفون الإسماعيليين "بالمطرفين" متهمين أباهم برفض الشريعة وممارسة دين باطني مجرّد، وبتلك كان دور الكرمانى مع مغادريه شقيق الجماعات حول قضايا عقلانية هامة بفضل جهوده حتى قال عنه الداعى الطيّبى إدريس "أتى هو كمطر غزير لمرعى الماشية، بعد أن كان قاحلاً، بفضل شرحه تلاشى الظلم الدامس وبفضل علمه الواضح ونور الهداية"<sup>(4)</sup>.

أضحت رفعة الإمام جلية"<sup>(5)</sup> محلولة منه أن يمزج بين المعارف الإسماعيلية من ناحية وبين العلوم الشرعية الإسلامية من ناحية أخرى وبين المعارف والأنظار الفلسفية من ناحية ثالثة، مما تدل على رسوخ

1- الكرمانى أحمد حميد، راحة العقل، تح: محمد تكامل حسين، تق: محمد مصطفى حلمي، دار الفكر العربى، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص: 01.

2- ووكر حميد الدين الكرمانى، الفكر الإسماعيلى فى عصر الحاكم، معهد الدراسات الإسماعيلية، لندن، نيويورك، د ط، 1999م، ص، ص: 01، 02.

3- نبيل مصطفى، سيرة ذاتية عربية، دار الهلال، د ط، 2001م، ص، ص: 16، 17، 18.

4- ووكر حميد الدين الكرمانى، الفكر الإسماعيلى فى عصر الحاكم، معهد الدراسات الإسماعيلية، لندن، نيويورك، د ط، 1999م، ص، ص: 03، 24.

5- ووكر، حميد الدين الكرمانى، الفكر الإسماعيلى فى عصر الحاكم، المرجع السابق، ص: 04.

قدمه في المعارف التي تتصل من قريب أو من بعيد بالدعوة الإسماعيلية كما دافع عن أبي حاتم الرازي ضد أقوال محمد بن زكريا الرازي، وعلى كتابه في الطب الروحاني، كما دل قوله في مقدمة كتاب الأقوال الذهبية في قوله: "...ودفع إلينا كتاب محمد بن زكريا الرازي موسوم بالطب الروحاني، وتأملت أبوابه، واستوعبت فيها تجاه خطابه، ووجدته فيها له بزعمه من الطب الروحاني...".

كما كانت كتب مشوك في سنتها إليه مثل فصل الخطاب وإبانة الحق المتجلي عن الارتباب وأيضا كتاب المحصول، الذي ينسب إلى الكرمانى وهو في حقيقة الأمر أنه للداعي التخشي كما كانت له كتب توفيقين مثلا كتاب الرياض أو الإصلاح الشخصين وهو في محاولة التوفيق بين ما جاء في كتاب الإصلاح لأبي حاتم الرازي، وبين ما جاء في كتاب الفطرة لأبي يعقوب.

ولا يقف الأمر في مؤلفات الكرمانى عند هذا الحد الذي ذكرناه، وإنما هو يتجاوز إلى كتاب آخر لعله أجل كتب الكرمانى خطرا على من الناحية الإسماعيلية الاعتقادية أو من الناحية الكلامية الفلسفية العقلية وتعني بكتاب راحة العقل ذلك منزلة خاصة من كتب الدعوة الإسماعيلية فهو بمثابة رابطة قوية بين الفرض الذي يتحقق به قارئه وبين الغاية التي يسعى إليها الفيلسوف أو الحكيم. ويكفي أن توازن بين ما يعرف ابن سينا الحكمة وما يظهرنا عليه الكرمانى من الفوائد التي تتحقق لنفس القارئ، فبعض تعاريف الكرمانى لا تكاد تختلف كثيرا أو قليلا عما عبر به ابن سينا، فهو أعطاه الضياء العقلي والنور الذي ينبغي على الإنسان فعله. إنما هو أدنى ما يكون إلى ما يعبر عنه الكرمانى بأعمال، العبادة التي توصل إلى الكمال العقلي.

والحقائق التي يعرضها الكرمانى لها ويكشف النقاب عنها، تدل دلالة واضحة لا تدل على المشكلات الاعتقادية فحسب وإنما هو يتخذ هذا الموضوع أيضا من المشكلات التي تدور عليها مباحث المتكلمين ومناهجهم وأنصار الفلاسفة ومذاهبهم.<sup>(1)</sup>

في التوحيد والتسبيح والتحميد والإثبات ما يكون من قبل نفي الصفات الموجودة في الموجودات وسبلها عنه تعالى" فنستخلص من هذا أن لما كانت العقول متناقة إلى توحيد الله تعالى وتقديسه وتحميده بما هو أهله، وكان لذلك طريقان: طريق من جهة الحاق الصفات التي لا يكون أشرف منها وإثباتها له. وطريق من جهة نفي الصفات وسبلها عنه<sup>(2)</sup> فاسم الإلهية هو عند الكرمانى لا يقع إلا على المبدع الأول والعقل الأول يقال له: العقل الكلي له والموجود الأول، والمبدع الأول، والسابق، والقلم، والكلمة وغيرها، والعقل الثاني يطلق عليه النفس الكلية، واللوح، والمبدع الثاني، وبالتالي وغيرها إلى آخر ذلك من العقول العشرة التي

1- ووكر، حميد الدين الكرمانى، الفكر الإسماعيلي في عصر الحكم، المرجع السابق، ص: 04.

2- إلهي ظهير حسين، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، المرجع السابق، ص: 279، 280.

سوف تبين فلسفتها ونقول أن الإسماعيلية يقولون بأن العقل الكلي، أو الموجود الأول أو السابق يمثله في العالم السفلي الناطق كما يمثل العقل الثاني أو التالي الأساس، وقد قال الكرمانى في كتابه: "الناطق والأساس مثلاً للسابق والتالي<sup>(1)</sup>، باعتبار أن للأمم في زمانه قائم مقام الله بقيامه مقام النبي الذي هو قائم مقام الله<sup>(2)</sup>.

فالعقل الأول أو المبدع الأول، أو الموجود الأول أو السابق، أو القلم هو إله، ومنصف بصفات الخالق، والرزاق، والمصور، والباري وغيرها من الصفات والله تعالى وتبارك، وكذلك العقل الثاني، أو الموجود الثاني، أو التالي أو اللوح، والعقل العاشر. وكذلك النبي المعبر عنه بالناطق والوحي الأساس والإمام، فهؤلاء آلهة الإسماعيلية لا الله الواحد القهار، وهؤلاء الذين عبر عنهم بالله والخالق، والبارئ، والعلم... في القرآن الكريم المجيد والفرقان الحميد.

وإما الله فهو غيب الغيوب ليس هو موجود فيوصف ولا غائب فينعت.

يذكر الكرمانى أحمد حميد الدين الملقب بحجة العراقيين وكبير الدعاة للإمام الإسماعيلي الحاكم بأمر الله في كتابه (راحة العقل) حيث قال فيه في معنى حديثه أن الله ليس بمعدوم لأنه لو كان معدوماً لكانت الموجودات معدومة وما دامت هي موجودة فكون الله معدوم باطل، فيقول: "إنه تعالى لا ينال بصفة من الصفات وأنه لا يجسم ولا في جسم"

وباعتبار الكرمانى له مكانة سامية عند الإسماعيلية وكتابه (راحة العقل) من أهم الكتب في الحقائق حيث يقول فيه: "...كون نفس الوصي أولاً لا لنفس النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمها وعملها صارت مشابهة له فكانت شبيهين، ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بنفسه فقال عنه الله لما لها أمر بالمباهاة.... وكون الوصي عند كماله وقيامه برتبة قائماً بالفعل فلا يشبه عليه شيء من الأمور الشرعية والسياسة والأحكام ظاهراً وباطناً لا يحتاج فيها إلى غيره لما كان من قبل محتاجاً إلى النبي، بأن النفس الناطقة في بلوغها لما لها استغناؤها عن غيرها. وكون الوصي قائماً بذاته في مرتبته ثابتاً لا يسلبه أحد ما شرفه الله به.<sup>(3)</sup>

ولكن هناك من يعتمد من الإسماعيلية ومن الفرق الشيعية الأخرى عموماً، أن علياً أفضل من النبي، لأنه مقصود الدعوة ومرادها ولم تكن دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إليه، كما لم يؤخذ الميثاق من

1- إلهي ظهير حسين، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، المرجع السابق، ص، ص: 286، 287.

2- الكرمانى أحمد حميد الدين، راحة العقل، تج: محمد كامل حسين، تق: محمد مصطفى حلمي دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، دت، ص: 577.

3- إلهي ظهير حسين، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، المرجع السابق، ص، ص: 278، 279.

جميع الأنبياء والمرسلين إلا للإقرار به وبوصايته وولايته. كما قال جعفر بن منصور اليماني: في معنى قول له أن علي هو سبيل الله الذي لا تقبل العبادة إلا باتباعه الحاكم بأمر الله.

قال الكرمانى: "له معجزة بل معجزات وإخبار بالكائنات قبل كونها وضهارا للعلوم المكفونة" كما قال لما كان إقامة الحدود على الأمة إلى الإمام من دونها، وكان إذا كان إقامة الحدود التي هي بعض الرسوم الشرعية المبسوطة إلى الإمام من دون الأمة، كانت إقامة الإمام الذي به تتعلق لكل أمور الشريعة، ومقامه مقام رب العالمين أولى أن لا يكون إلى الأمة، كان من ذلك الإيجاب بأن الاختيار مما باطل، إذا كان اختيار الأمة إمامها باطل<sup>(1)</sup>.

باعتبار الكرمانى داعيا إسماعيليا من ناحية وعقلية فلسفية ممتازة من ناحية أخرى متأثرا بتعاليم الدعوة الإسماعيلية، فانتهى بذلك إلى مذهب إسماعيلي أقيم على دعائم فلسفية، وكلما كان الكرمانى يحق شج فلاسفة الإسماعيلية فقد استطاع أن يوفق بين آراء شيخة وبين آراء أبي حاتم، وبهذا فهو يحاول أن يوفق بين الفلسفة اليونانية وبين ما دان به الإسماعيلية، بل بتجاوز التوفيق بين الأديان السماوية التي سبقت الإسلام، وهو يتخذ سبيلا من هذا إلى تدعيم العقيدة الإسماعيلية التي تبين على ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فهو قد ألم بآراء الإسماعيلية بحملتها وتفصيلها وكانت للكرمانى إشارات كثيرة في العديد من مؤلفات الكثير من الدعاة مثلا الداعي إدريس مؤرخ الدعوة الإسماعيلية قد أشار إليه في كتابه عيون الأخبار وزهر المعاني.

وفي إثبات المبدع الذي هو الموجود الأوّل فإن وجوده لا بذاته وأنه علة سمي إليها الموجود أن نقول: أنه علو عن المراتب كلها كامالا ونقصانا ووحدة وكثرة، وإذا كان ما سواه الذي وجوده باختراعه إياه هو الذي في قدرة العقول التوصل إلى الكلام عليه والأنباء عنه بالأوصاف الموجودة في الحلقة، نقول أنها مستندة في وجودها إلى علل سابقة عليها، فكان من وجود الموجودات أنها منتهية إلى علة تنتمي العلل إليها ثابتة هي فعل صادر عن لا يستحق أن يقال أنه فاعل وهي مفعولة لا من مادة، وهي فاعلة لا في مادة هي غيرها: وذلك أن وجود الموجود يتعلق بثبوت ما يتقدم عليه من علته التي لولا ثبوتها لما وجد، كالتسعة التي هي علة للعشرة ومتى لم يثبت وجودها استحال وجود العشرة، وذلك إن وجود كالإنسان الذي هو آخر الموجودات وهو النهاية الثانية لها منحلا إلى أشياء كثيرة مفعولة فيما هي كالمادة التي منها فعل وهيكلها دار الطبعة وإلى أشياء كثيرة فاعلة صادرت دار الطبعة مادة لها تفعل فيما لإخراج ما من شأنه أن<sup>(2)</sup> يوجد منها إلى الوجود مثل الإنسان وغيره، وهي كلها قائمة بالفعل وهي الملائكة الموكلة بالعلم-

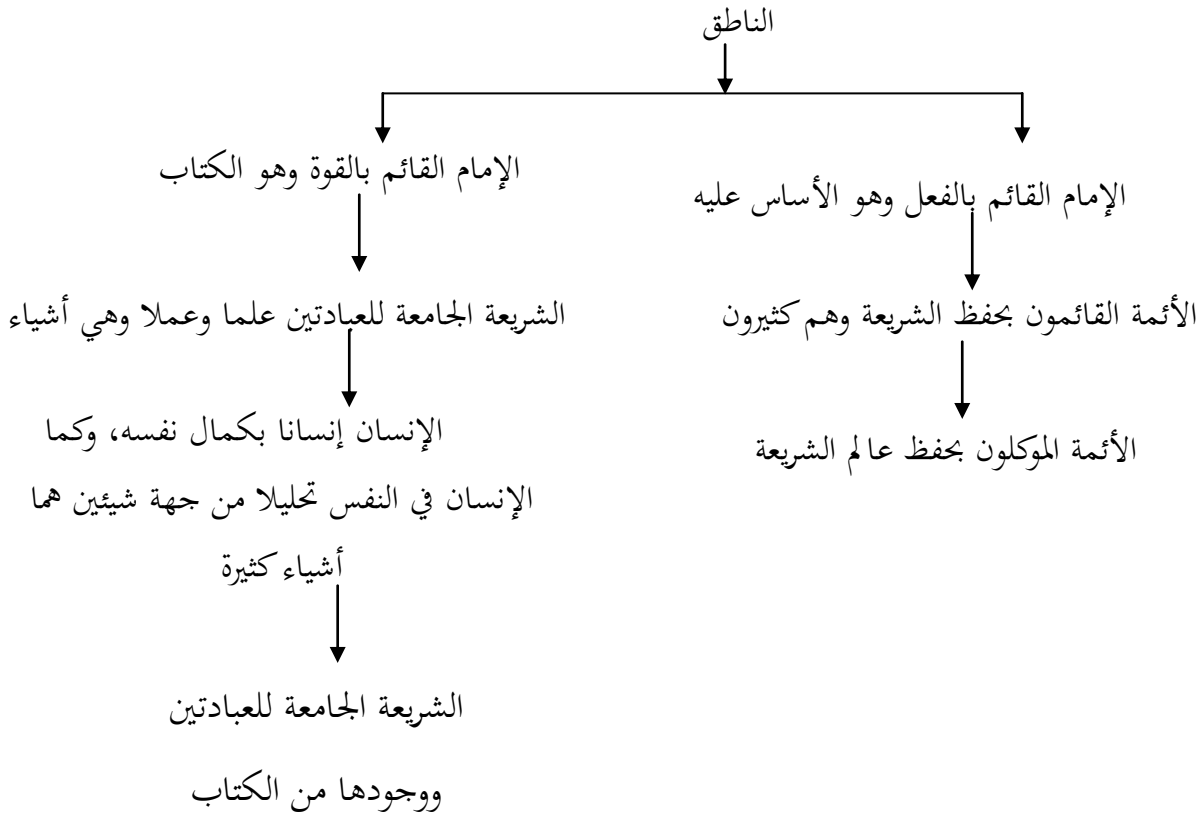
1- إلهي ظهير حسين، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، المرجع السابق، ص-ص: 358-360-376-388.

2- الكرمانى أحمد حميد، راحة العقل، المصدر السابق، ص-ص: 15-39-60-62.



الإنسان- ولما كان من أنفس البشر من خرج بالفعل مثل الأنبياء والأوصياء والأئمة عليهم السلام وتابعيهم بنيهم الكمالين، واستفائهم السعادتين ومصيرهم مجتمعا للفضائل، صفرا من الرذائل ثابتا كان القائم بالفعل التام في ذاته وفعله الذي به كان كمالهم وارتقاؤهم إلى درجة القيام بالفعل وباستنادهم إليه كان وجودهم خامس ولولاه لما كان لهم خروج إلى الفعل موجودا، مثل الزجاج الذي عجزت الطبيعة عن إخراجه إلى الكون، لكن أخرجت الذهب وغيره، فيعالجه الإنسان ويجعله زجاجا، ومثل الحديد الذي قد عجزت عن إخراجه إلى الكون إخراج الفضة إلى الوجود ووجوده متعلق بتدبير الإنسان ومعالجته وإخراجه، فكانت صنعة الخالق للصنعة النبوية، وشهادتها لنا بالوصاية متوازنة باعتبار الشريعة جامعة لأركانها التي هي مراسم العبادتين بالعلم والعمل أحدهما تصوير النفس، وفي الآخر تقويمها الجارية من كمال النفس الإنسان مجرى العالم الكبير الجامع للأفلاك والكواكب وقواها الطبيعية من جسم الإنسان ونفسه التي هي أشياء كثيرة، وهي موازنة للصنعة النبوية، ومطابقة لها، والآخر الإمام الجامع للحدود القامين بحفظ الشريعة وبسط معالمها ونشر أعلامها والدعوة إلى العمل والعمل بما الذين بمكانهم وتعليم وجود الإنسان انسانا، وبلوغا بها درجة الكمال، ومنزلة العقول مجرى الملائكة الموكلين بالعالم، فلا واسطة بين الناطق والأساس والكتاب الذي هو أصل الشريعة وقوامها، ووجدنا المتعلمين في عالم الشرع الذين لا يكون ارتقاؤهم إلى درجة العلم وبلوغ منزلة إلا بوجود معلم هادف أقيم لهم مقال من يقوم بالتعليم والتأثير فيهم هداية وتقويما فحدود الدين الذين يقومون بالتعليم والهداية فاضلهم ومفضولهم كلهم عاجزين عن استخراج العلوم واصطيادها بذواتهم محتاجين إلى من يبين لهم، وبالتالي يكون استخراج العلوم بذاته ناقصا في ذاته وفعله، أما في الذات بكونها غير مقومة بأحكام الشريعة، فوجدنا من يكون ناقصا في ذاته وفعله قد أقيم له تام في ذاته ناقص في فعله مثل الأساس الذي هو تام بكونه كاملا، ناقص في فعله بكونه محتاجا فيه إلى الكتاب والشريعة ليفعل بها في الأنفس، ويدعوا إلى التأويل والعلم بتوازن العوالم في الصنعة النبوية، المصحح للظاهر المقترن بالباطن وهنا نبين عالم الدين من جهة التركيب. (1)

1-الكرماني أحمد حميد، راحة العقل، المصدر السابق، ص-ص: 15-39-60-62.



ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أقامه الله تعالى هاديا لعباده إلى ما فيه صلاحهم من العبادة بالعلم والعمل وأيده بملكوته ليدخل عجزهم عن طلب مصالحهم دينا ودنيا بأفضاله وقوله تعالى

دليل

على علي هذا: "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ".

وتحصيل العلم بالنظر في قانون الصنعة النبوية والسنة الإلهية يولي الله في أرضه صلوات الله عليه الممتدة إلينا بإيجاب الأمثال بمتلها التي بها تتقوم الأنفس فهو ناطق سمته السنة الإلهية رسولا، فإذا فتن العبادة الباطنة التي بها تتطور النفس فهو أساس الذي سمته السنة الإلهية شاهدا وإذا أمر وساس السياسة التي بها تفاد النفس للاستفادة فهو إمام، الذي سمته السنة الإلهية مبشرا وإذا فضل الخطاب فهو باب سمته السنة الإلهية تبييرا، وإذا حكم وأول فهو حجة الذي سمته السنة الإلهية داعيا وإذا تكلم بالحجة والبرهان والبيان فهو داعي بلاغ الذي سمته السنة الإلهية سراجا. (1)

1-الكرماني أحمد حميد، راحة العقل، المصدر السابق، ص-ص: 15-39-60-62.

وكون الإمام الذي يتعلق به الأمير عالم الدين في الكمال كالناطق الذي عنه وجد الإمام كاملا وكما أن الحدود الذين هم من جهة الحجة معاً، هم القائمون باستجرار الأنفس إلى طاعة الإمام خدمة له في عالم الدين، وكان هذا العالم مثل العالم الصغير، والعالم الكبير مثل عالم الدين. إذا العالم الصغير مثل العالم الكبير لا يغادر منه شيئاً، وكون الدين على دعوتين دعوة ظاهرة ودعوة باطنة كانت حركة مغربية وشرقية، فقد دلت الله على من تستنبط منه علم ما لا نعلمه بقوله تعالى " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" فكانت بذلك الشرائع النبوية والسنن الوضعية التي هي ميزان أهل الديانة التابعين إلى أولياء الله الذين هم آل محمد صلى الله عليه وسلم وما يختص بالنبوة والرسالة، ولما كان التنزيل والشريعة جامعين للعلوم الشريفة كلها من العلم بالتوحيد والعلم بعالم العقل والعلم بعالم الطبيعة والعلم بحدود دين الله والعلم بالمعاد وغير ذلك كماء البحر جامع الجواهر<sup>(1)</sup> الثمينة ياقوت وزمرد، ولؤلؤا ومرجانا وغير ذلك وأضاف الجواهر ذهباً وفضة وغيرها. فكل علم حسن مكتوب فيها تأويلهم للدين، موجبا أن الغواصين في البحر يخرجون منه كل جوهر ثمين بعنوصهم، كذلك الدعوة وحدودها أمانا لمن دخلها والتزم بها وعمودها موجبا أن السفينة أما لمن ركبها من الهلاك باختلاف الرياح في البحر. كذلك كون الدعوة الظاهرة التي هي العبادة العملية لها قوة في وقت تبسط بها علومها وأحكامها، موجبا أن للبحر مدا ينبسط به ماؤه ويكثر، أيضا الدعوة الظاهرة لها في كل دور ظاهر وباطن قوة وضعف. مثل أن لماء البحر في كل يوم من الأيام مدا وجزرا<sup>(2)</sup>.

وكان كون ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله من الأمور الوضعية بكونه مأمورا وأمثالا لا يمكن تأويلها على وجوه كثيرة لكثرة الاعتقادات، موحيا أن الأركان وما فوقها بكونها ذات كثرة وهي علة هي العلة لوجود كثرة المزاجات.

إن ميزان الديانة مناسبة ومطابقة لما جاء به النبي صلوات الله عليه وعلى آله من الكتاب والشريعة مقرونا إلى من يحفظه من الأئمة القائمين مقامه عليه السلام، فهي تشهد استنباط المعارف الحقيقية الذي يوحى بترتيب الحدود في بيت العبادة، كان الاستدلال والموازنة من الأمور الدينية والترتب المقررة التي هي ميزان الديانة، وهو أنه يوحى كون المؤمن المستجيب في أمور العبادة إلى إقامة أحكام العبادة الظاهرة وإحاطة المعرفة بفرائضها وسننها ومناسكها وما يفسدها ويبطلها بالتصديق الأنبياء والرسل والكتب المنزلة، وكون المؤمن مقيما حكم<sup>(3)</sup> في دوره، ثم يظهر بأمر جديد في دور جديد".

1-الكرماني أحمد حميد، راحة العقل، المصدر السابق، ص -ص: 182-306.

2-المصدر نفسه، ص، ص: 206، 207.

3-المصدر نفسه، ص -ص: 270-275-306-376.

**ضرورة الإمام:** يبين حميد الدين الكرمانى ضرورة الإمام واحتياج الناس إليه فيقول: إذا كانت الحاجة إلى الإمام أنها كانت لأن يكون حافظاً رسوم الشريعة وعين الكتاب من أن يزداد فيها أو ينقص منها، وداعياً إلى الإسلام بالترغيب والترهيب ووافداً بالمسلمين على ربهم يوم الحساب ومخرجاً إليهم من اختلاف ما فيه، يختلفون بعلمه وتفسيره وقاضياً فيما يحدث من الحوادث نبههم بما أنزل الله، ومستغفراً لهم ومصلياً لهم، ومطهراً لهم بأخذ ما أمر الله بأخذه عنهم على ما يرى، ومقيماً علم الحدود ومجيباً عما يراد إليه مما يراد معرفته من أمور الدين، ومبلغاً إلى الأمة ما قاله الرسول، وساد مسددة في جميع ما كان يتعلق به من طلب مصالح الأمة، وكان لولا هذه الأسباب لا يحتاج إلى إمام، وكان من لا يكن حافظاً رسوم الشريعة، ولا مخرجاً للناس من اختلافهم إذا ردوا إليه، ولا قاضياً ولا قائماً بجميع ما ذكرناه مقام الرسول بأمره فليس بإمام.

وأيضاً: لما كانت العلة التي لأجلها وجب وجود الإمام وجوب حفظ الشريعة والكتاب من أن يزداد فيهما أو ينقص مما بعدما كان ممكناً الزيادة فيهما والنقصان منها، ويستمد النبي صلى الله عليه وسلم، ويعلمهم معالم ديني الناس ويقضي بما أنزل الله ويقيم عليهم الحدود.

وباعتباره من الدعاة الإسماعيلية الكبار الذين صاغوا دعوتها في قالب الفلسفة وأصبغوها بصبغة منطقية وقدموها إلى الناس في قوالب الأفلاطونية الحديثة كما قال عنه كامل حسين به كان أحد المشاركين في وضع الرسائل باعتبار كتبه ورسائله لها نفس المنهج والأسلوب الذي استعمل في رسائل إخوان الصفا ونحن من خلال دراستنا للكتابان الكرمانى نرى عكس ذلك حيث أن أسلوبه<sup>(1)</sup> يختلف تماماً عن الأساليب التي استعملت في الرسائل إلا أن أسلوبه في كتاباته فلسفي معقد، مقارنة بالأساليب في الرسائل فإنها أساليب سهلة جزلة، وعباراته واضحة صريحة في معناها غرغامضة وغامقة أما وجود بعض الفقرات من الرسائل في كتاباته فليس بدليل قوي لا يمنعه أن يقتبس بعض الفقرات من الرسائل وخاتمة عند من يعد من إخوان الإسماعيلية.

ونقول أن الكرمانى تأثر بأفكار السجستاني وانتهج منهجه، وسلك مسلكه في تصنيع الدعوة الإسماعيلية بصيغة فلسفية، وتكوينها بلون منطقي، وتحليلها بالأفلاطونية الحديثة، كما كان متخففاً أكثر منه ومن غيره، فهو لم يكن لديه ذلك النفتاح الذي كان لدى كبار زمانه، فهو إذا من كبار الفلاسفة الإسماعيلية واستثمر دعايتها حتى أنه لقب برئيس الدعوة الإسماعيلية في فارس والعراق<sup>(2)</sup>.

1- إلهي ظهور حسن، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، المرجع السابق، ص- ص: 678-710.

2- المرجع نفسه، ص، ص: 610، 611.

كما أن الكرماني ألف رسالة مستقلة في اثبات أن الحاكم بأمر الله هو المبشر به في الكتب السماوية التي نزلت على أنبياء الله ورسله وسمها باسم البشارات بالإمام الحاكم حتى قال عنه الداعي إدريس عماد الدين أنه هو أساس الدعوة الإسماعيلية التي عليه عمادها، وبه علا ذكرها، واستقام منارها، وبه استبان المشكلات، وانفجرت العضلات، فكان تام الإمام بالتفلسف الأفلاطونية الحديثة، كما قلب عليه الحفظ والاحتياط والستر والكتمان الشديد، فقد وفق بين العالم الروحاني ودورة الفلك، والعالم الجسماني وعالم الدين، وأمن بتأثير الأفلاك والكواكب<sup>(1)</sup>.

(العقل الأوّل على لوجود الموجودات الكائنة كالواحد الذي هو أول الأعداد.... كان المبدع الأوّل الذي هو الإبداع عامة لوجود الموجودات، ثم وجود الشيء عن الشيء لا يكون إلا بكون ذلك الشيء الذي وجد عنه الشيء في عناية الكمال ونهاية التمام....، حيث يقول: "ليس في الموجودات ما هو غاية لكل غاية، ومتقدم غير الإبداع الذي هو المبدع الأول والموجود الأوّل فهو غاية لوجود ما سواه، ثم إن الإبداع الذي هو المبدع السابق في كل شيء لو لم يكن علة لوجود ما سواه لما كان للموجودات وجوده". كما ذكر في موضع آخر: "إن العقل الأوّل الذي هو المبدع الأوّل لما كان وجوده عن المتعالي سبحانه ابداعاً، وكان عقلاً بإبداع الله تعالى إياه كذلك...".

فيقول أن أهل الظاهر العابدون بالعمل فقط وإن أهل الباطن هم العالمون بالعلم.

كما ذكر في شرحه "وإذا السماء انفطرت" قالوا في تفسير انشقت، قال: تبطل أحكام الشرائع وإذا الكواكب اندثرت" يقول تبطل مقامات الحدود في دين الله "وإذا البحار فجرت" يقول: تظهر السن المتقدمة في الأديان ويقام وكر حدود الله في دينه وعلومهم بالتأويل عن الشرائع"<sup>(2)</sup>. وغيرها هي الأمور كلها له بكونها نهاية ثانية للموجودات التي نهايتها الأولى الإبداع الذي هو المبدع الذي هو الموجود الأوّل"<sup>(3)</sup>.

ويظهر من هذا أن جميع الفرق الضالة المنحرفة أخذوا تأويلات أي القرآن الكريم من هؤلاء الباطنية لنشوء عقائدهم الباطلة وأضاليلهم الخبيثة ويقول أيضاً أن الناطق لا يكون إلا صاحب شريعة وأمر جديد خلاف الأول كما يصرح "إن الموجود في الدور من الحدود عشرة أولها الناطق والوصي وسبعة من الأئمة الذين يتمون الأدوار الصغار والعاشر هو الذي يقوم مقام"<sup>(4)</sup> كما قال: "في أن أصدق القول العبادتين ظاهراً بالأعمال الشرعية التي تكتب الأخلاق الحسنة وتكتب الأخلاق الدينية الرذلة القبيحة، وباطن بالعلم

1- إلهي ظهير حسين، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، المرجع السابق، ص: 714.

2- المرجع نفسه، ص- ص: 406-544.

3- الكرماني أحمد حميد، راحة العقل، المصدر السابق، ص، ص: 586، 587، 588.

4- إلهي ظهير حسين، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، المرجع السابق، ص- ص: 545-582-583.

إحاطة بالموجودات ومعرفة حدود الله تعالى وملائكته وكتبه وأنبيائه ورسله والوقوف عند أمره ونهيهِ. ويوجب كون المؤمن مستقلا من تأويل معرفة السنن والفرائض إلى معرفة الأدوار الكبار ومن معرفتها إلى معرفة ما فوقها من الملائكة أن النفس مستقلة بعد كونها محيطة بالصور المحسوسة من جهة الأمور الشرعية والرسوم الوصفية والأوامر الإلهية النبوية إلى معرفة العقول التي هي الملائكة، فهذه هي قضايا ميزان الديانة بما تستنبط العلوم كون ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام من عند الله تعالى سببا قريبا في جمع ما كان يدعوا إليه، هم الأنبياء المبعوثون المرتفعون في الكمال غايته.

يصحح ميزان الديانة الذي يوجب كون وجه النبي صلى الله عليه وسلم وصيه الذي هو غايته تعليما، وكون وجه الوصي إلى النبي عليهما السلام استفادة منه، ومكبر الوصي في الذات مثل النبي وامتاع الأمر على الوصي في أن يكون مثله في فعله في الأنفس ودعوتها.

## المبحث الثالث: نحو نقد نفاة النبوة عابد الجابري نموذجاً

فالدراصة الموجزة لا تؤدي الى فهم الظاهرة الدينية المعقدة لان لها مظاهر متنوعة ومتعددة في مختلف البيئات الانسانية فالمؤلفون المعاصرون يحاولون شرحها في ضوء تفسير تاريخي مجرد تتبعاً لمنهج (ديكارت) الذي يرجح كل شيء الى معيار أرضي .

كما ان الفكرة الدينية كانت سرا تحفظه صدور بعض اولئك المواطنين يكشفه بعضهم لبعض من جيل لجيل بواسطة انكشاف باطني تكفل ذكراه مع ما يحتوي من سيرته في اعماق التاريخ وهذا ما اكده (شورية) Shurré مؤلف كتاب كبار الواصلين grand initiés .

وانه ل يبدو حقا ان تعقيد الظاهرة الدينية قد اكفل الافكار الديكارتية واننا مازلنا بلا شك مترعرعين امام المشكلة التي تشمل على ربط احداث متباينة ك مذهب وحدة الوجود والشرك والوحدانية في نطاق واحد .

والواقع ان تتابع ديانات التوحيد دليل يمكنه فحصه دائما من الناحية الاعتقادية فحفا يقوم على اساس النقد ويشمل هذا التتابع في ظهور النبوة وجميع المظاهر الدينية والروحية التي تصحبها<sup>(1)</sup>. ومنذ ابراهيم عليه السلام تتابع أفراد مدفوعون بقوة لا تقاوم جاؤوا يخاطبون الناس باسم (حقيقة مطلقة) يقولون انهم يعرفونها معرفة شخصية وخاصة بوسيلة سرية وهي الوحي .

وخصوصة هذا الوحي ومضمونه هما الا مارتان المميزتان المثبتان لرسالة النبي هذا الى انما هي السيمة المميزة للنبوة وهي الحقيقة الجوهرية في مذهب التوحيد وبرهانه الواقعي واننا لا نخشى<sup>(2)</sup>.

وفي المدرسة الفلسفية العربية الراهنة، ان نظريات فلسفة الدين نتناول النبويات بمثابة تجربة او نص هو ديني معا وفلسفي داخل الإيمانيات المحدثّة (الموسعة المرنة) او داخل علم الاديان المقارن والانسانوية الراهنة، فالنبويات داخل فلسفة الدين الراهنة وفي التكييفية، وداخل علم المخيال وعلم الايمان تكون منتجة ومجزية في معناها المعاصر وميادينها الخصبة اللامتعمزة تستطيع محاورة النبويات بحرية واحترام متبادل وانفتاح عند الاسس والمقاصد او القاع والتاج<sup>(3)</sup>.

1- بن نبي مالك، الظاهرة القرآنية، تر: الصبور شاهين، تق: محمد عبد الله دراز، محمد محمود شاكر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط4، 1987م، ص: 85، 86.

2- المصدر نفسه، ص: 137.

3- زيغود علي، تفسيرات الحلم وفلسفات النبوة، دار المتأهل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص: 297.

واننا لا نحشى في فلسفة الدين الراهنة ولا سيما في البنويات المتعولة اليوم في ضوء علوم الطبيعة والانسانيات وثورات العلم المستقبلية، اعتبار النبوة واقعة ثم ان المنهج الواقعي العقلاني صالح لدراسة تلك الواقعة وواقعيتها<sup>(1)</sup>. مما يكون في هذه الرؤية تنظيم لدور الفكر<sup>(2)</sup>.

لذلك يعتبر محمد عابد الجابري من المفكرين العرب الذين الفوا العديد من الكتب في شتى المجالات، والقران الكريم يعتبر مصدر من مصادر تفكير محمد عابد الجابري، من خلال كتابه مدخل الى القران، حيث اعتبر هذا الكتاب بمثابة فقرة نوعية في التعريف بأعظم واقدس كتاب ورثه العرب والمسلمون في كل تاريخهم<sup>(3)</sup>.

وبذلك نستنتج ان محمد عابد الجابري عاد الى القران في الكثير من المواقف منها السنة النبوية، ان الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة للبشرية جمعاء، فان اتباع اقواله وافعاله هي استقامة لسلوك الانسان، وعلى هذا الاساس تأثر محمد عابد الجابري بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يرى ان محمد نبي ورسول يوحى اليه، ويرى العلاقة بينه وبين القران الكريم علاقة حميمة لكن بقيت دوما تتحرك في حدود المعقول<sup>(4)</sup>.

بما ان الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة للبشرية جمعاء، فان افعاله واقواله قاعدة اساسية لا بد على كل انسان اتباعها من اجل حياة سعيدة وهذا ما جعل محمد عابد الجابري يتأثر بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، فلذلك تناول جعل محمد عابد الجابري في كتابه مدخل الى القران الكريم تحدث عن النبي الامي هل كان يقرأ ويكتب؟ واثبت ان النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ويكتب وان المقصود بالأمية هو لفظ يطلق على غير اليهود.

ان المقصود بالأمية عند محمد عابد الجابري هي لفظ اطلقه اليهود على غير ممن ليس لهم كتاب منزل وهي كلمة معربة<sup>(5)</sup>.

1 - زيفود علي، تفسيرات الحلم وفلسفات النبوة، المرجع السابق، ص: 326.

2 - الجابري محمد عابد، الخطاب العربي المعاصر، الدار البيضاء، د ط، 1982م، ص: 08.

3 - بوخرىص مسعودة، تقدم محمد عابد الجابري لمبادئ العولمة، اش، في قويدر عاشور، جامعة مرياح ورقلة، 2015-2016، ص: 13.

4 - الجابري محمد عابد، مدخل الى القران الكريم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ج1، ط1، 2006م، ص: 430.

5- بوخرىص مسعودة، تقدم محمد عابد الجابري لمبادئ العولمة، ص: 13.



مبدأ النبوة:

ان مبدأ النبوة يعرض نفسه بفضل شاهده الوحيدة - النبي - بوصفه ظاهرة موضوعة مستقلة عن الذات الانسانية.

والمشكلة على وجه التحديد هي معرفة ما اذا كان الامر يتعلق بأشياء ذاتية محضة، او بظاهرة موضوعية كالمغناطيسية مثلا: ان وجود المغناطيسية ينكشف لنا بواسطة الابرة المغنطة التي تحسم لنا كما وكيف الحقائق النوعية، لكننا لا نستطيع ملاحظة ظاهرة النبوة الا من خلال شهادة النبي، وفي محتويات رسالته المتواترة المنزلة، فالأمر يتعلق اذا بمشكلة نفسية من ناحية، وتاريخية اخرى، ولنا ان نلاحظ، اولا قبل كل شيء ان بعث نبي ما ليس حدثا فردا، ليكون غريبا نادرا، بل هو العكس من ذلك ظاهرة مستمرة تتكرر، بانتظام بين قطبين من التاريخ. منذ ابراهيم الى محمد صلى الله عليه وسلم، واستمرار ظاهرة تتكرر<sup>(1)</sup> بالكيفية نفسها، يعد شاهد بالوقائع المتفقة مع العقل، ومع صيغة المبدأ نفسه، فليس هناك من سبب وجيه لكي تسلم<sup>(2)</sup> بالمعادلة الشخصية<sup>(3)</sup> للنبي، وهو يقرر ان الامر يتعلق او يمكن ان يتعلق بالفكر الذي ازاحته ظواهر ذاتية محض.

إن حياة الانبياء وتاريخهم يجعلنا نعددهم مؤمنين مندفعين دون تعقل، وبكل بساطة الى الفوارق والمعجزات، فمنهم يمثلون الانسان الاسمي في حالات كماله البدني والثقافي والعقلي، وشهاداتهم الاجتماعية تحظى بالثقة التي تستحقها، وهكذا تلجا الى هذه الشهادة لكي تثبت القيمة التاريخية<sup>(4)</sup> للوقائع التي تخضع للنقد، ثم نحلل هذه الوقائع في ضوء العقل المتحرر وهي ريقة الشك المكلف الذي لا هدف له.

وبهذا اخترنا حالة النبي (ارميا) من اجل الضمانات التاريخية، والواقع ان (مونتيه) هذا البروفيسور قد توصل الى دراسة للوثائق الدينية الى تجريد الكتاب المقدس من كل صفات الصحة التاريخية، فيما عدا كتاب ارميا<sup>(5)</sup>، ونحن يبدو لنا قد اخطأ في طبعة الموضوع بهذا التعميم المفرط للشرك الديكارتي، والذي يؤدي في اغلب الاحيان الى تفسير تعسف للحقائق النفسية التي هي الحجر الاساس في هذا الموضوع.

1 - يتصل بهذا المعنى الآية الكريمة: ﴿قل ما كنت بدعا من الرسل﴾، انظر: سورة الاحقاف، الآية: 46.

2 - بن نبي مالك، الظاهرة القرآنية، المصدر السابق، ص: 87.

3 - المعادلة الشخصية هي مجموعة من الطاقات والامكانيات الشخصية تكون (الانا)، نقلا عن المصدر نفسه، ص: 88.

4 - المصدر نفسه، ص: 88.

5 - نظم الحركة النبوية الاسرائيلية سبعة عشر (17) نبيا من اربعة اكارب هم: اشعيا، ارميا، حزقيال ودانيال، وقد وزعت نبوته على اربعة قرون، نقلا عن: بن نبي مالك، الظاهرة القرآنية، المصدر السابق، ص: 88.

## ادعاء النبوة:

ان تعميم مبدا النبوة قد وصفها بين مجموعة ظواهر نفسية فدرس تحت اسم الظواهر الباطنية *Phénomènes pneumatiques*، واذا استغنى النقد الحديث من هذا الموضوع فانه اذا هذا التعميم مستوى الى المصدر العبري خاصة.

وهذه الاسانيد هي المخطوطات الاسرائيلية في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، وهي التي كانت بطبيعة الحال المصدر الرئيسي لمعلومات الحركة النبوية، وهذه الفترة هي فترة التدهور الخلقى والديني، ناتج عن الاضطرابات الاجتماعية والسياسية وهذا التدهور موضوع دعوة الانبياء والذين لم يأتوا ليعلقوا وعد البشارة والغفران، بل ليبلغوا وعيد العقوبة والبلاء (عاموش Amos ومعاصريه ميخا Michée وهوشع Osée).

ومن الناحية التاريخية هو ان في ذلك العصر قد حدث امران هامان هما: هبوط درجة (رب العالمين) الى مجرد اله قومي - من ناحية ، ومن ناحية اخرى دخول الشعائر والطقوس الاشورية الكلدانية في العبادة - فقد تكاثرت الكهان والعرافون واهل الكشف في بيت المقدس، وكانوا موضع<sup>(1)</sup> احترام الشعب او خوفه، لما خصهم به من المقدرة الخارقة، ولما كان من الضروري اطلاق اسم الأنبياء على هؤلاء الذين يحظون بهذا الاحترام، فقد اطلق عليهم جميعا اسم (الاشياء) نظرا لعدم وجود مصطلح اشتقاق مناسب لهم.

ونحن نعرف ان في افريقيا الشمالية مثالا لتطور المعنى الاصلي الخاص الى مضمون عام، فان لفظ (المرابط) كان في الاصل يطلق على عضو في احدى الجمعيات الدينية العسكرية، الذي كان من مهمتهم السهر على حدود دار الاسلام، ثم تطور وحدث ما حدث لهذه اللفظة، من تغيير فيما بعد، كما كان اللفظ التطرق الى الادب الديني في هذا العصر، وكان يطلق على المكلف رسميا بالتسيير في المعبد (الكهنوتي).

وبهذا شان حركة التنبؤات المزعومة فوجد رجل الدعوة الصادق ومدعي النبوة، ليتطور معا في تاريخ هذه الحقبة، وبذلك كان هناك خلط بين شخصيتين مميزتين، وغالبا متخاصمتين، وقد تجلّى هذا الخلط في التعميمات المفرطة في الدراسات العالمية للظاهرة النبوية، ومن خلال هذا يريد الناقد الحديث ان يكشف حقيقة النبوة التي سبق ان اعتبرت ظاهرة ذاتية (العراف)، وهذا كله يهدف الى جعل النبوة من المجال الذاتي للنبي دون ان يهتم بشهادة هذا الاخير الذي يؤكد بكل قوة انه يرى ويسمع وهو يوجد خارج مجاله الشخصي.<sup>(2)</sup>

1- بن نبي مالك، الظاهر القرآنية، المصدر السابق، ص: 89.

2- المصدر نفسه، ص: 90.

النبوي:

ان ذاتية النبي يمكن ان تحدثنا عن حالته الداخلية، ويمكن ان تبرهن عليها:

اولا: لإقناعه وتحققه الشخصي.

وثانيا: من اجل ما يسمى بالاقتضاء او السياسة الخارجية.

فان معرفة النبي الظاهرة اساس لأية دراسة نقدية للموضوع، فالأشياء افراد ارادوا ان تكون مقاومتهم تدل على التعارض بين اختبارهم الحتمية التي تطورت<sup>(1)</sup> ارادتهم ، واسلط على ذواتهم، وفي هذه الدلائل قرينة قوية للنظرية الموضوعية عن الحركة النبوية.

ارمياء:

بناء على هذا المثال يمكن استخلاص الحركة النبوية الاسرائيلية الذي نعرض من خلاله الافكار العامة عن النبوة، وعن نفسية النبي، وبهذا نعقد موازنة علمية بين النبوة وادعاء النبوة، لنعرف فكرة التوحيد خلال الحركة " من عاموس الى اشعيا الثاني"، ويتميز النبي هنا بمقاومته العنيفة ضد الالهوية القومية، التي صارت لب العقيدة الشعبية، باعتبار جميع الاتجاهات قائمة على اساس فكرة المتسلطة الملازمة : فكرة اله واحد عام، يريد النبي ان يثبت فرائضه الخاصة في شعائر قومه.

وبالتالي موقفه موقف المبالغة في التساهل تساهلا يميل الى درجة التملق والملاينة اتجاه عقائد عصره، وبالتالي استمرت حركة ادعاء النبوة في الظهور في جميع العصور، وفيك ل مكان تقريبا، فقيمة النبي ومدعي النبوة في سماتها الخالصة ان لها مبدأ وثيق الصلة بالأفكار العامة للحركة النبوية، ولما زمن يتناسب مع عرض هذا المبدأ وتبليغه، فمدعي النبوة لا يشير بمبدأ شخصي بالمعنى الصحيح، بل يكتفي اما بان يطب في شرح رسالة النبي، واما بان يشير بنوع من المعارضة في مقابل رسالة النبي، وهذا يبين موازية تساوي الفكرة الدينية.

الظاهرة النفسية عند ارمياء:

لقد قدم لنا ارمياء شهادة من اقيم الشهادات واصرحها على الظاهرة النبوية، فهو يرسم بطريقة ما الضوابط الداخلية لذاته ونحن نجد في وصفه هذه ثلاثة عناصر:

اولها: الاحتراق العميق لمشاعره المضربة.

وثانيهما: الارادة من تخلصه من دعوته.

وثالثهما: عنصر ثابت يطبع الحالة النفسية كلها، ويطلق ارادة ذات النبي، وهذا العنصر هو العنصر الجوهرية في الحالة الداخلية للنبي فهو يحدد السلوك النهائية للمستقبل، وهو يعد جوهر حياة النبي.

1 - بن نبي مالك، الظاهرة القرآنية، المصدر السابق، ص: 90-92.

فالنقد الحديث يفسر لغز النبوة بهذه الطريقة، حتى يختص الاشياء بمهمة معينة، تحول لهم الحكم العميق على التاريخ، ولكن يبدو أن هذا الرأي العقلي المنكر للوحي قد فاته، ان ما ينقص ارمياء بصفة موضوعية هو الاساس العقلي لأحكامه على احداث التاريخ، والاشياء باعتبارهم مصادر لنبوءاتهم لم يرجعوا الى منطق الاحداث، بل لقد تجاوزوا هذا المنطق، ولهذا يظهرون في نظر معايير بينهم بمظهر عدم الاتساق في التفكير، فهؤلاء المعاصرين يرهنون بطريقة أكثر اتفاقاً مع العقل ويجعلون لنظرائهم اساساً مستمداً من احداث التاريخ.

### خصائص النبوة:

ان دراسة حالة ارمياء تسمح لنا بتحديد مبدا النبوة وصفاتها بطريقة موضوعية وبوجوه مختلفة. صفة القصر النفسي الذي يقصي جميع العوامل الاخرى للذات، بالزام التي في النهاية سلوك معين ودائم.

حكم على احداث المستقبل، بمبادئه نوع من الفهم الذي ليس له اي اساس منطقي استمر الى مظاهر السلوك النبوية، وتمثلها الظاهر والخفي عند جميع الاشياء<sup>(1)</sup>.

هذه الصفات المتميزة لا يمكن ان تلقي بساطة تفسيراً نسبياً قائماً على الحوادث التي تخضع لها ذات النبي، تلك الذات التي تبدو انها لا تبرز هنا الا في مجرد صورة لظاهرة مستمرة تأثر بقانونها، كما الزمت ذوات جميع الاشياء، فمن الصعب ان نفسر ظاهرة تفسيراً ذاتياً شخصياً، فهناك تفسير نقدي عصب ارجع النبي شخص مزدوج وذلك بإرجاع كل شيء الى افكار ديكرت، فاذا غابت الذات الانسانية الواحدة لا تقدم تفسيراً كافياً للظاهرة، فلن يتحقق هذا بمزاوجة هذا الكيان النفسي او تضعيفه، لكي يقدم للظاهرة تفسيراً افضل، وبالتالي يجب ان نضع الظاهرة خارج الذات، ومستقلة عنها استقلال المغناطيس عن الابرة، وهذا الرأي يدعمه شهادة الانبياء على انفسهم تلك الشهادة الوحيدة والمباشرة على الظاهرة، فقد وصفوها بالإجماع خارج كيانهم الشخصي.

ولعل القارئ للفكر العربي الاسلامي يجد ان اندماج الموروث القديم او ما يسمى باللامعقول العقلي، وما ندعوه الان بالعقل المستقبل<sup>(2)</sup>، ولعل الشريعة الاسلامية شريعة واقعية تقوم على المصالح العامة، وهي مقاصد الشريعة كلها حدها الاصوليون باعتبار الدين هو الحقيقة الموضوعية المستقلة عن

1- بن نبي مالك، الظاهرة القرآنية، المصدر السابق، ص: 97، 98، 99، 100.

2- الجابري محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، د ط، د ت، ص: 186.

اهواء البشر، والحياة الانسانية كقيمة في ذاتها، والعقل الذي بدونه لا يكون تكليف ولا حساب والذي كذلك بدونه لا يكون للإنسان كرامة، والمال الذي يقيم أود الحياة ويضمن بقاءها واستمرارها<sup>(1)</sup>.  
وباعتبار الجابري ابرز منظري المشروع النهضوي العربي فهو مناهض للعلمانية وهنا تريد اسقاط حكمه على العلمانية باستفادة لموقفها ومبادئها تجاه الدين الاسلامي ونظرتها للنبوة، باعتبار اغلب العلمانيين لا يعظمون النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يصلون عليه ولا يترحموا عن الصحابة كباقي المسلمين، مثل اركون وعبد الوهاب، وحسن حنفي، وهاشم صالح، الا ان بعض العلمانيين ينكر التصريح بإنكار الوحي اعتبارا للأوضاع السائدة وخوفا من ردود الافعال، فقصد التي عندهم ما هو الا تماشيا مع اللغة الدينية، لا غير.

فالنبي مثلا عند اركون ما هو الا بشيرا عاديا ، لكن السيرة النبوية والاجيال المتعاقبة حولته الى صورة اسطورية، فذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم تحول بشكل تدريجي الى شخصية رمزية مثالية فوق تاريخية عن طريق جماعات التحوير والتنظيم الاسطوري التي قامت به السيرة النبوية.

كما ان التاريخ النفسي او الخيالي للسيئات الاجتماعية المختلفة تساهمت في تحويل شخصية محمد التاريخية الى شخصية رمزية تجاوزت محمد الحقيقي او التاريخي الى مرحلة محمد المثالي الذي يتجاوز التاريخ. في حين يرى ابو زيد ان النبوة مجرد تخيل، فالأنبياء والشعراء والعارفين قادرين على استخدام فاعلية المخيلة في اليقظة والنوم على السواء، وسوى بين حالة الوحي والرؤية المنامية، لتصبح النبوة ظاهرة قابلة للفهم والاستيعاب لا ظاهرة قوية مفارقة<sup>(2)</sup>.

وهكذا يصبح عند محمد اركون الوحي بل الدين كله مجرد اشياء متخيلة تحولت مع مرور الزمن الى مقدسات.

والنبي صلى الله عليه وسلم في نظر اركون انما قلد نموذجاً راسخاً في ذاكرة شعوب الشرق الاوسط، وبالتالي ليس الا مقلداً يحاكي من تقدمه.

فقد ذكر الياس قويسم ان النبوة عند ابو زيد ليست شيئاً مفارقاً لقوانين المادة والطبيعة والواقع، وانما هي درجة عالية من درجات الخيال، الناشئة عن قوة المخيلة الانسانية... " وبالتالي فهي مستمدة من الموروث المترسخ في المخيال الجمعي للمجتمع الذي ظهرت فيه، اي النبوة والوحي لا علاقة لها بالقوة السماوية كما يعتقد الخطاب الديني، بل هي نابعة من الارض استناداً الى الموروث المترسخ في المخيال

1 - الجابري محمد عابد، حوار المشرق والمغرب، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، بيروت، ط1، 1990، ص: 37.

2 - ياحو مصطفى، العلمانيون العرب وموقفهم من الاسلام، المكتبة الاسلامية، القاهرة، ط1، 2012م، ص: 208، 209، 210، 211، 213، 212.

الجمعي للمجتمعات العربية، اذا فالفارق بين النبي والكاهن والشاعر فارق في الدرجة لا في النوع، وبالتالي فأبو زيد ينظر الى البعد الاول (الوحي) على انه تجربة انسانية وانه مجموعة من العناصر المنضبطة وفق قوانين. فحسن حنفي ينظر الى الملك انه افضل من النبي حيث جاء في معنى قول له ان الملوك ارحم بالأنبياء!!! وان البشرية لم تجن من الانبياء الا الضرر.... بل الضرر الكثير!!! هذا هو قول حبر كبير أحبار العلمانيين.

حيث زاوجت المفاهيم الماركسية تحليلات القمني، بحيث كان لها حضور قوي في تحليلاته، وسائل الانتاج، المجتمع البدائي، الايديولوجيا، انه التحليل الماركسي للنبوءة.

كما انه حاول المطابقة بين عقائد الاسلام وعباداته، وبين عبد المطلب، باعتبار عبد المطلب كان مؤسساً مللة واعتقاد، داعياً الناس لاتباعه، مؤمناً بالبعث والحساب والخلود ليقول لنا: "ان النبي لم يعد وان يكون مؤسساً ثانياً للضرب الهاشمي الذي وضع نظريته وايديولوجيته عبد المطلب"، فليس الامر كما يزعم المسلمون الله بعث نبياً وفرض عليه فرائض، وحرّم محرمات، انه ايديولوجيا الضرب الهاشمي لا غير.

فكان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم لجدّه عبد المطلب في الذهاب الى غار حراء، ما هو الا هدف سياسي وتكتيكي ايديولوجي، فالأمر كان نزعاً قومية واضحة ترتبط بمصالح اقتصادية اشد وضوحاً. ثم اردف القمني ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مجرد مقلد لجدّه، كما قام النبي بتكشاف هجومه على الطبقة البرجوازية المكية، لكنزها المال، واستغلالها للطبقة الضعيفة الكادحة عن طريق اكل الربا واكل اموال اليتامى والمساكين واحتكار مواد المعيشة، اذا فكل شيء دائر على الاقتصاد، لاو لاشيء غير الاقتصاد والمال والثروة والسيطرة على وسائل الانتاج لتحقيق اهداف سياسية على الاقل، فالنبي في نظر القمني يطمح الى ايجاد بيئة فيها اكتفاء ذاتي مائي غذائي اي دائماً المسألة الاقتصادية تطاردنا.

واما عن موقف النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود، فالأمر لا يعد وان يكون تكتيكي سياسياً لكسب ود اليهود، وبهذا كان في حاجة الى ان يكسبهم سياسياً فجاءت الآيات تتحدث عن التاريخ السياسي لليهود، ومكانتهم في التاريخ الديني.

والاسلام ليس الا نسخة معادلة من اليهودية والنصرانية هذا ما حاول التأكيد عليه مجموعة من العلمانيين، على راسهم القني.

والغريب ان العلمانيين يكيلون بمكيالين فقد وقفوا موقف شك وتكذيب اتجاهها، وعكس ذلك فاذا تعلق الامر بأخبار لا سند لها ولا مصداقية، طاروا بها واشاعوا فرصاً كما لو كانت نصوصاً ثابتة قطعاً بما ما دامت تخدم اغراضهم الايديولوجية<sup>(1)</sup>.

1 - ياحو مصطفى، العلمانيون العرب وموقفهم من الاسلام، المصدر السابق، ص: 218، 219، 220، 221، 222، 223.

وبالتالي الاسلام ذو اصول نصرانية، بل هو نسخة نصرانية معدلة، كما وجه العلمانيون وخاصة تيزيني الطبيب طعوناً للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ومثلما لا يصدر عادة الا من الصهاينة الحاقدين على الاسلام واهله وهي من اهم ركائز العلمانيين لإبطال الوحي والرسالة، وان الاسلام مجرد دعوة محمدية دينية وظروفها وتناقضاتها جعلتها ذات مشروع توحيدي حربي قبائلي، وما يجعل يجعلون الهدف استراتيجي هو انما الشرع الموجز مصدرا اعلى واقدر واعلم على ذلك، فالنبي كان في نظرهم يقرأ ويكتب وتعلم من اليهود والنصارى والخلفاء اشياء كثيرة صاغها في مشروعه صياغة تناسب المرحلة وقد دافع عن عدم اميته الجابري في كتابه مدخل الى القران الكريم ونص حامد ابو زيد في مفهوم النص.

وبالتالي نقول ان المفهوم الصحيح لختم النبوة هو ختم لها من الخارج، اي ان النبي اغلق باب النبوة، وختمه من الخارج، بحيث ان الانسان يسكن التي بينها بجده الخاص بما يدل عليه عقله بمعنى اسقاط حكم الى ونهاية عهدهما، وهكذا كان محمد بن عبد الله قد ختم النبوة ليقضي على التكرار والاجترار، اي ان النبي صلى الله عليه وسلم ختم النبوة لتحل محلها العلمانية<sup>(1)</sup>.

كما مثلت قراءة الجابري للتراث العربي الاسلامي اضافة نوعية، بما يؤكدان ناقد العقل العربي صاحب مشروع جاد، يعتبر كشفا هاما في الثقافة العربية المعاصرة، تعدد مصادرها ومرجعيتها الثقافية والعلمية الذي بات بمثله الجابري في فضاء الفكر العربي والاسلامي المعاصر، باعتباره مشروع توفيق بين الاهتمامات الايديولوجية التي لا مفر منها وبين المدعى العامي للفعل التأويلي<sup>(2)</sup>.

1 - ياحو مصطفى، العلمانيون العرب وموقفهم من الاسلام، المصدر السابق، ص: 223، 224، 237.

2 - بوخريص مسعودة، تقدم محمد عابد الجابري لمبادئ العولمة، المرجع السابق، ص: 157-158.

## خاتمة الفصل الثالث:

من الطبيعي ان يعمل كل فيلسوف مؤمن على التوفيق بين الدين جاء به الوصي وبين الفلسفة التي ادى اليها الفكر، ومن هنا نستخلص ان الكثير من الناس تقدم وتناول مبحث النبوات والحقها بالتفكير الفلسفي بنوع من التهذيب وبالتالي كان مبحث مستعار من انسان اليونان البسها بعض فلاسفة الاسلاميين كما يقول بعض المحققين كساء الشريعة، فلم تغن عنها شيئاً، فالحجرة بالمعاني لا بالسماء ومع ذلك كانت مبحث تنقض اصول الاستدلال العقلي الصريح، فاجتمع لها بطلان وان شئت الدقة، فكان عدم النقل والفساد العقل في مقابل نقل صحيح، وعقل صريح وهو ما يمتاز به مبحث الاسلام عند مقارنته بأية مبحث اخر علمي كان، كمبحث الفلاسفة والمتكلمين او حكمية المبحث العلمانيين او رياضية كمبحث المتصوفة وارباب الطريق.



خاتمة

خاتمة

## خاتمة

نستخلص من هذه الدراسة التي تناولت في موضوعها القول بالإمامة في نقد النبوة بداية من تاريخ النبوة وصولاً إلى البعد الفيزيقي للنبوة، نذكر من جديد أن من جهة شؤون الأنبياء شأن الأنبياء والأندار ومن هنا يأخذ الرسل لقب « النبي » و « النبوة » والشأن الآخر للأشياء هو أنهم القدوة والأسوة للناس وقد عبر القرآن عن هذا الشأن بكلمة « الإمام » و « الإمامة » فالنبي أمر أنه يقتدي بهداية أنبياء وسلف الرحمان فقال تعالى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ » الأنعام - الآية (90) .

وإلا لا أثر في القرآن للإمامة التي تكون عهداً من الله لعبده من عبادته وتفويض إلى غير النبي ثم أن نسبة الإمامة الإلهية والنبوة هي التساوي أي أن كل رسول إمام حتماً ولا يوجد نبي ليس إمام وبالطبع فإن الإمامة الإلهية التي هي من تبعات النبوة ختمت بنبوة النبي الأكرم وإمامته وليست قابلة للانتقال للآخرين ونرى أيضاً في القرآن أنه يوحى إليهم فقال : « وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ » الأنبياء، الآية (73) .

و اعتبر أنبياء بني إسرائيل أئمة أيضاً : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا » السجدة، الآية (24) .

و نكر الحديث عن الإمامة المنصوبة والمنصوص عليها من قبل الله، ونقول على الرغم من أنها مبحث قديم بل هي أول مسألة أخلاقية واجهت المسلمين بعد وفاة نبيهم صل الله عليه وسلم) وأعظم خلاف بين الأمة إلا أنها لا تزال تحتل أهمية كبيرة في حياتنا الراهنة وتتلائم مع مقتضيات العصر وتطورات الحضارة الإنسانية وتشكل الركيزة الأساس في التأسيس للفكر السياسي الإسلامي المعاصر .

ودليلنا على أن مقام «الإمامة» ليس أرفع من مقام «النبوة» هو أن الله قال عن أولئك الأئمة ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ الحديد .26

أي أن الحكمة الإلهية تفترض ان يختار الله سبحانه وتعالى أشخاصاً مثاليين وقيمين على دينه لحفظ رسالته المقدسة وقد تم ذلك بالتعيين والتمحيص الإلهي .

غير ان الفلسفة الراهنة في مجال الإيمانيات تدرس النبويات من جهة أخرى مختلفة عن الدراسة التقريرية الوعظية التي يقفز إلى القول بالأسس اللاعقلانية للنبوة وبالتالي إلى رفضها لأنها في ذلك المنظور المتسرع أو الأحادي والقاطع الحاسم مناقضة للاعقلانية والحقائق التجريبية أو المعرفة العلمية أو القوانين الطبيعية أو السببية.

## خاتمة

إن القفز إلى العقل أو النطق باسمه واعتماد طرائق العلم من أجل نفي النبوة منطق غير فلسفي والنظر الفلسفي في النبوة لا يكون قولاً برهانياً (عقلانياً شمولانياً).

كما لا يعد الفكر سلطة مطلقة حتى في أقصى درجاته فهو دائماً إنعكاس لعلاقة الإنسان بعالمه وهو ذو طابع تاريخي وإنساني معاً فقابليته للتجاوز ليست ممكنة فحسب بل واجبه وعند قراءة الأنساق الكلامية (تبعية شعرية معتزلة) يتعذر فهمها ما على نحو حقيقي كمعزل عن إطيبار إديولوجي وإذا كنا نرى أن الفكر العربي المعاصر قد وقف في إعادة مفهوم النبوة بطريقة جديدة وفق المناهج العلمية المعاصرة فيما أعطانا فهماً جديداً أو رؤية جديدة تتماشى والسقف المعرفي للعصر الراهن فإننا ندرك أنهم استخدموا في رصد حركة التاريخ ما سهل دراسة مسألة النبوة على اعتبار أنها أحد محركات التاريخ والفاعل الأساسي فيه تقريباً.

وإجماع الصحابة لحتم النبوة أي أن محمداً هو آخر الأنبياء المرسلين لا نبي بعده ولا رسول وقتلهم لمن أعادها أشد القتال، معلوم بضرورة من التاريخ يقربه كل مسلم وكافر ولم ينقل على أحدهم قط ولا حتى في رواية مكذوبة

ونحن كذلك نختتم ونقرر صدق الله وصدق رسله آمناً بالله ورسله نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين لا نبي بعد ولا رسول

وفي الأخير يتبين لنا من خلال موضوعنا الذي نسعى إلى إنجازه أن أتمودج أبي حاتم الرازي هذا الإمام الحافظ يعد من بين أبرز الأئمة الإسماعيلية التي يجب أن يقتدى بها وأن نولي لها اهتمام كبير من حيث الدراسة في دراستنا العليا ولعل هذا ما يجعلنا نعتبر البحث في مجال الإسلاميات إحدى الدوافع التي دفعتنا إلى اختيار موضوعنا لنقول المهم في قضية ومسألة الإمامة والنبوة هو أن تبقى دائماً موضوع نقاش، ويوصفها نابعة عن ضرورة حياتية لا بوصفها تساؤلات أكاديمية.

# قائمة

# المصادر والمراجع

. القرآن الكريم .

صحيح البخاري

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1987.
2. ابن حزم الظاهري، في الملل والاهواء والنحل، تح: محمد ابراهيم تسيير وعبد الرهان عميرة دارالجليل، بيروت، ج 5، ط 2، 1996م.
3. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، ج 1، د ط، دت.
4. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار الكتب العامية، بيروت، لبنان، ط 9، 2006.
5. ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر ج 3، د ط، 2000م.
6. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: علي عبد الواحد الوافي، دار النهضة، مصر، ج 2، ط 7، دت.
7. ابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تح: رمزي بلعكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج 3، ط 1، 1987.
8. ابن فارس أبي الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار احياء الكتب العلمية، القاهرة، ج 4، ط 1، 1951.
9. ابن فارس ابي الحسن احمد، معجم مقاييس اللغة، دار احياء الكتب العلمية، القاهرة، ج 4، ط 1، 1951م.
10. ابن كثير الحافظ أبو الغداء، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ج 7، ط 3، 1993.
11. ابن منظور، لسان العرب، نشر ادب الجوزة، ج 12، 1985م.
12. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، ج 1، د ط، د ت.
13. ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الجوزة، ج 1، د ط، 1905م.
14. ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الجوزة، ج 12، 1985م.

15. ابن هاشم، سيرة ابن هاشم، تح: عبد الحميد محمد محي الدين، مطبعة المدني، القاهرة، 1963.
16. أبو الثناء الأصفهاني، شرح طوابع الأنوار، القاهرة، ط1، 1323.
17. أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار الطيبة، الكويت، ط1، 1989م.
18. أبو حاتم الرازي، كتاب الزينة، تح، وتق: سعيد الغلمي، معجم اشتقاق في المصطلحات الدينية، منشورات الجمل الثقافية، بيروت، بغداد، ج1، ط1، 2015.
19. أبو زيد حامد، الخطاب والتأويل، الدار البيضاء، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، دط، 2000م.
20. أبي البقاء أيوب ابن موسى، "الكليات"، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، اع: عدنان دروشي، محمد البكري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1988.
21. أبي الوليد، رسالة المبدأ والمعاد، ايران، د ط، 1961.
22. أحمد الشهرستاني أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر، تح: محمد سكيلاي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 1939م.
23. الأزهري منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، مرا: محمد علي النجار، تح: عبد الحلیم النجار، الدار المصرية التآليف والترجمة، لبنان، ج3، د ط، دت.
24. أفلاطون، فايدوس، تر: أمير حلمي مطر، دار المعارف، مصر، القاهرة، د ط، دت.
25. إقبال محمد التجديد التفكير الديني في الإسلام، تر: عباس محمود، القاهرة، د ط، 1968.
26. آل كاشف الغطاء محمد حسين، أهل الشيعة وأصولها، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
27. أمين أحمد، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط10، 1969.
28. أمين أحمد، فجر الإسلام، مكتبة النهضة، القاهرة، 1961.
29. أيت حمو محمد، الدين و السياسة في الفلسفة الفرائي، دار التنوير للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، دت.
30. البحراني السيد هاشم، المعالم الزلفي في معارف النشأة الأولى والأخرى، مؤسسة احياء الكتب الإسلامية، الريان للطباعة والنشر، ط1، 2003.

31. البدر محمد تقى، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ج1، ط1، د ت.
32. البستاني علي حسين، منهاج الصالحين، دار الببذرة، ج1، ط1، 1994.
33. البغدادي ابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفرق بين الفرق وبيان عقائد الفرق الاسلامية واءاء كبار اعلامها، تح: محمد عثمان الحسن، مكتبة ابن سينا، دط، دت.
34. بلفينش توماس، عصر الأساطير، تر: رشيد اليسين، مرا: محمد خفاجة، دار النهضة العربية، القاهرة، د ط، دت.
35. بن اسماعيل بن أحمد فلاح، العلاقة بين الشيع والتصوف، تح: عبد الله بن محمد لعثمان الجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية 1991.
36. بن جرجاني محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والنحل، المطبعة الأردنية بسوق الخضار القديم، ج2، ط1، 1910.
37. بن نبي مالك، الظاهرة القرانية تر: الصبور الشاهين، تق: محمد عبد الله محمد محود شاكر دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط4، 1987م.
38. بنيامين مارتن، العلم الإغريقي، تر: أحمد شكري سالم، القاهرة، ج1، دط، 1958.
39. التستري، احقاق الحق وازهاق الباطل، تع السيد شهاب النجفي، الهند، دط، دت
40. التفتازاني سعد الدين، شرح المقاصد، منشورات الشريف الرضى ج5، ط1، 1989م.
41. جاسم فاخر، تطور الفكر السياسي، لدى الشيعة الإثني عشرية، الأكاديمية العربية المفتوحة الدنمارك، د ط، 2008م.
42. جولد تسمير، العقدية والشريعة- تر: محمد يوسف موسى وأخرون، دار الكتاب المصري، القاهرة، د ط، 1945م
43. الحر العاملي، الايقاظ من الحجة بالبرهان على الرجعة، تح: مشتاق صالح المظفر، ايران، دط، دت.
44. الحر العاملي، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ايران، ج2، ط2، 1994.
45. حسن ابراهيم حسن، علي ابراهيم حسن، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، د ط، د ت.

46. حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، د ت.
47. الحلبي (العلامة)، الحسن بن يوسف بن المطمر، مناهج السياق في أصول الدين، إيران، ط1، 1992م.
48. الحلبي حسين بن يوسف، كشف المراد في شرح الإعتفاء، منشورات شكوري، إيران، د ط، 1989م.
49. الحلبي، الحسن بن يوسف، كشف المراد في شرح تجويد الإعتقاد، منشورات شكوري، إيران، د ط، 1907م.
50. الحنفي صدر الدين علي بن علي بن محمد أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، تح احمد محمد شاعر، مكتبة الملك، الرياض، دط، 1998م.
51. الحيدري كمال، العصمة بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني، مؤسسة النقاد الثقافية، بيروت، ط3، 1997م.
52. الخميني، تحرير الوسيلة، مطبعة الآداب، مدينة نجف الأشرف، ج1، ط2، 1970.
53. دشتي عبد الله، الامامة في جدورها القرنية، الكويت، ط2002، 1م.
54. الدهلوي شاه عبد العزيز حكيم، مختصر التحفة الإثني عشر، تح وتع: محب الدين الخطيب، إخ: الشيخ محمد شكري الألوسي، تق: الشيخ الحافظ غلام محمد بن محي الدين بن عم الأساسي، القاهرة، 1953.
55. الدوري عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، د ط، 2005.
56. دوود نبيلة عبد المنعم، الصلة بين التصوف والتشيع، دار المؤرخ العربي، بيروت، ج1، د ط، 1994.
57. الرازي أبي حاتم، أعلام النبوة الرد على الملحد أبي بكر الرازي، دار السامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
58. الرازي أبي حاتم، أعلام النبوة الرد على الملحد أبي بكر، دار السامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.



59. الرازي محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1986.
60. الرزينة لالي، الفكر الشيعي المبكر، تعاليم محمد الباقر، تر: سيف الدين القصر، دار الساقى، لندن، د ط، 2004.
61. رشيد رضا محمد، السنة والشيعية والوهبية والرافضة حقائق تاريخية دينية واجتماعية، شارع الانشاد، القاهرة، ط2، 1947م.
62. زيغود علي، تفسيرات الحلم وفلسفات النبوة، دار المناهل للطباعة والنشر، ط1، 2000م
63. سوفوكليس، تر: محمد صقر خفاجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط.
64. السيوطي، الجامع الصغير، ج1، دط، دت.
65. الشافعي عبد الملك بن عبد الرحمان، موقف الشيعة من باقي فرق المسلمين، تق: أبي محمد اشرف بن عبد المقصود، مكتبة الرخو للنشر والتوزيع، ط1 2015م.
66. الشافعي عبد الملك بن عبد الرحمان، موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين، تق: ابن محمد أشرف عبد ، مكتبة الرضوان، مصر، ط1، 2005.
67. الشبي كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، دار المعارف، لمصر، ط2، د ت.
68. الشهرستاني محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، ج6، د ط، د ت.
69. الشهرستاني، محمد عبد الكريم، الملل والنحل، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت.
70. الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان، أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، دار المفيد للطباعة، د ط، 1993.
71. شيشرون، علم الغيب في العالم القديم، تر: توفيق الطويل، ط، 1946.
72. الصاوي الصاوي أحمد، الفلسفة الإسلامية مفهوما وأهميتها ونشأتها وأهم قضاياها، دار الفكر، السويس، د ط، 1998.
73. صليب جميل المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.
74. طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ج1، دط، 2000م
75. الطحطاوي أحمد بن محمد بن سلامة الازدي، شرح العقيدة الحطاوية، دار المودة للنشر والتوزيع، المنورة، ج1، ط1، 2011م.

## قائمة المصادر والمراجع

76. طه حسين، محاضرات في الظاهرة الدينية عند اليونان، القاهرة، د ط، دت.
77. الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي، الفهرس، تص وتحر: سيد محمد صادق آل بحر العام، مكتبة علم الرجال والدراية، د ط، د، ت.
78. الطوسي أبي جعفر، تهذيب الأحكام، تحر وتحر: السيد حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ج4، ط4، 1945.
79. الطوسي محمد بن الحسن، الإقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.
80. الطوسي محمد بن الحسن، الإقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.
81. العسقلاني أحمد علي بن حجر، لسان الميزان، اخ: سلمان عبد الفتاح بوعدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
82. العسقلاني محمد حميد، عقائد الشيعة، دار الايمان، الاسكندرية، دط، دت.
83. العسقلاني محمود عبد الحميد، عقائد الشيعة، د ط، دت.
84. عفيفي زينب، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفرابي، تص: عاطف العراقي، دار الوفاء، الإسكندرية، د ط، د ت.
85. العكبري البغدادي محمد بن محمد بن النعمان، النكت الإعتقادية، دار المقيد، بيروت، ط2، 1943.
86. علي ا لعشيرات الحلم وفلسفات النبوة، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
87. علي مبروك، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط، 1993م.
88. الغرابي أبو حامد الإقتصاديالإعتقاد، مطبعة السعادة، مصر، ط2، 1907م.
89. الغزاري سمرة بن جندب بن الهلال، الموسوعات الثقافية المدرسية، ط1، 2015م.
90. الغفاري ناصر بن الله ، مسالة التقريب بين اهل السنة والشيعة ،دار طيبة للنشر والتوزيع ، بيروت ، ج1، ط2، 1993م.

91. الغفاري ناصر بن عبد الله بن عاي، مسالة التقريب بين اهل السنة والشيعة، ج2، ط1993، م2.
92. فرانسوا شيتلية، هيغل تر: جورج صدقي، دمشق، دط، 1976م.
93. الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، تر وإخ: عبد الحميد المنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
94. فريدريك نتشيه، الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تر: سهيل القش، بيروت، 1901م..
95. فضل الله السيد حسين، حوارات في الفكر والاجتماع، دار الملاك، بيروت، ط1، دت..
96. فضل الله محمد حسين مع الشيخ المفيد في تجمع الاعتقاد، (مقالة) مجلة الفكر الجديد، العدد9.
97. الفيض الكشاني، تفسيرالصافي، تص وتق وتع: العلامة الشيخ الاعلمي، مكتبة الصدر، طهران، ج1، دط، دت.
98. القاضي نعمان، الأرجوزة المختارة، تح: اسماعيل قربان، كندا، دط، 1970.
99. القمي سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري، المقالات والفرق، تح وتص: محمد جواد شكور، دار المعلمين العليا، طبعة حيدري، طهران، د ط، 1989.
100. القمي، كتاب فرق الشيعة، تح وتص، وتع: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، د ط، د ت.
101. القيرون أبادي محي الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ط2، 2002.
102. الكاشف الغطا محمد حسين، اصل الشيعة واصولها، دار الاضواء، بيروت، لبنان ، ط1، 1990م،
103. الكرمانى حميد الدين، الفكر الإسماعيلي في عصر الحاكم، معهد الدراسات الإسماعيلية، لندن، نيويورك، د ط، 1999.
104. الكرمانى حميد الدين، راحة العقل، تق: محمد كامل حسين مصطفى محمد علي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ت.
105. الكليني الرازي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق، الكافي، تح: علي الكبير الغفاري. دار الكتب الإسلامية، ج1، ط1، 1968.

106. مال الله محمد، الشيعة وتحريف القرآن، تق: محمد احمد النجفي، دار الوعي الاسلامي، بيروت، دط 1982م.
107. الماوردى، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1987
108. المجلسي، البحار، مؤسسة احياء الكتب الاسلامية، ايران، ج2، دط، دت.
109. المجلسي محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ج 23، ط1، 1980م.
110. المجلسي محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة احياء الكتب الاسلامية، ايران، ج25، دط، دت
111. محجوب محمد التأويل في الفكر العربي والإسلامي المعاصر، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، للدراسات والأبحاث، تونس، 2015م.
112. محمد جواد، الشيعة في الميزان، منشورات الشريف الرضى، ايران، دط، 1993م
113. محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفاس، ط6، بيروت، 1987م.
114. محمد عبد الحليم، التفكير الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1989.
115. مرة حسين، النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفري، بيروت، ط4، 1981.
116. المرتضى أحمد بن يحيى، كتاب المنبه والأمل، في شرح كتاب الملل والنحل، تص: توما أرلند، دار المعارف، دط، 1892.
117. المصطفى محمد حسين، دلائل الصدق، دار احياء التراث العربي، ج2، دت.
118. المطهري، الامامة، ترجماد علي كسار، دار الحوار للطباعة والنشر، والتوزيع، دط، دت.
119. المظفر محمد حسين، الشيعة والإمامة، المطبعة الحيدرية، النجف، ط2، 1951.
120. المظفر محمد رضا، عقائد الامامية، مركز الاتجاهات العقائدية، ايران، دط، دت.
121. المعجم الفلسفي، القاهرة، 1983م.
122. المعجم بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول، للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ط جديدة، 1987.
123. المقراني سعد الدين، شرح المقاصد، منشورات الشريف الوطني، ج5، ط1، 1981م.
124. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال المؤسسة السعودية، ط2، 1999.
125. نبيل مصطفى، سيرة داتية عربية عربية، دار الهلال، دط، 2001م.

126. النحفي أحمد محمد، الشيعة وتحريف القرآن، دار الوحي الإسلامي، بيروت، د ط، 1983.
127. النشار علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، ج 2، ط 8، دت.
128. نعيم هدهود حسين، فقه العلامة ابن خلدون في الفلاسفة والإمامة، جامع الأزهر، عنتره، د ط، 2012.
129. النوبختي حسن موسى والقمي سعد بن عبد الله، فرق الشيعة، تح: عبد المنعم الحقي، دار الإرشاد ط 1، 1992.
130. هـ. ج كربل، الفكر الصيني من كونفوشيوش إلى لاوتسي وتج، تر: عبد الحكيم سليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، د ط، 1971 م.
131. الهلالي الحسين محمد تقي الدين، مناظرتان بين باحث سني وشيعي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، د ط، دت.
132. هنري فرانكفورت، ما قبل الفلسفة، تر: جيرا ابراهيم جيرا، بيروت، د ط، د ت.
133. الهبي ظهير حسين، الإسماعلية تاريخ وعقائد، ادارة ترجمان السنة لاهور باكستان، د ط، د ت.
134. هيرقليدس، جبل الحرب والحب.
135. والترسيس، فلسفة هيغل، تر: إمام عبد الفتاح إمام، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1980 م.
136. الوائل أحمد، هوية الشيخ، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط 3، 1994.
137. ووكر احمد حميد، راحة العقل، تح محمد كامل حسين، تق محمد مصطفى حلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دت، د ط.
138. يحي صالح، نهج البلاغة، كتاب علي إلى معاوية، (الكتاب السادس، وسائل أمير المؤمنين)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1980.
139. اليعقوبي أحمد بن أبي جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأميرمن، بيروت، لبنان، م 2، ط 1، 2010.
140. يوسف فرحات، الفلسفة الاسلامية واعلامها، الشركة الشرقية للمطبوعات، جنيف، ط 1، دت
- 141.

142. Y. Kaufman, the religion of israel. Chicago 1960.
143. the oxford classical dictionary- art apollo, by H. J. Rose, oxford university press, 1949.
144. M. J. Adler (ed), the great books, vol (3) (the great ideas 1974) (art prophecy)- OP- cit.
145. J. Heschel, the prophets, vol (2)- OP. cite.
146. H. W. Parke creek oracles, op cite.
147. J. Heschel, the prophets, vol (2).
148. Lewis Hoppe : relations of the world ealifornia, 1979, second edition.
149. P. I Raju : the philosophicol tradition of india, london 1971.
150. M. J Aden (ed) the great, vol (3). Op, cit.
151. Enegdo pediabritanic, vol (15), aet, prophecy, VSA- 1976.
152. j. Gemy. Eggphanonacles.

# فهرس الموضوعات

كلمة شكر وتقدير  
إهداء

مقدمة ..... Erreur ! Signet non défini.

## الفصل الأول: كرونولوجيات تتبع مفهوم النبوة

2	تمهيد .....
3	المبحث الأول : النبوة قبل الاسلام .....
3	النبوة: .....
4	خصائص الفعل النبوي: .....
6	نوع الزمان المشكل لطبيعة النبوة: .....
17	النبوة في الأديان: .....
21	مقارنة البناء العقائدي للأشاعرة في مسألة النبوة بالمعتزلة: .....
24	المبحث الثاني: النبوة في الإسلام: .....
24	الرؤية الفلسفية وحقيقة النبوة: .....
27	مشكلة النبوة عند الفرائي: .....
36	المبحث الثالث : الإمامة في الفكر الشيعي .....
38	لفظ الشيعة في القرآن ومعناه: .....
42	آراء غير الشيعة في نشأ التشيع: .....
43	أصل التشيع: ( أو أثر الفلسفات القديمة في المذهب الشيعي) .....
43	القول بالأصل الفارسي (فارسية التشيع): .....
44	القول بأن المذهب الشيعي مباءة للعقائد الآسيوية القديمة: .....
44	عقائد الشيعة: .....
52	خاتمة الفصل الأول: .....

## الفصل الثاني: الإمامة والنبوة

54	المبحث الأول: الإمامة في الفكر الشيعي .....
54	تمهيد: .....
54	مفهوم الإمامة .....



58	ضرورة الإمامة:
79	المبحث الثاني: العلاقة بين العصمة والنبوة
81	العصمة بين الجبر والاختيار:
81	أولاً: وجوب العصمة:
81	ثانياً: شبهة جبرية العصمة وردّها:
81	مبدأ العصمة:
83	1- أقسام العلم:
83	2- الفرق بين العلمين:
84	3- العلم الحضوري بالله أول ملاك للعصمة:
86	المبحث الثالث: جدل أهل السنة والجماعة والشيعة حول الإمامة:
86	أ- تعريف أهل السنة والجماعة
86	تعريف الجماعة:
100	خاتمة الفصل الثاني:

### الفصل الثالث: البعد الفيزيقي للنبوة

102	تمهيد:
103	المبحث الأول: منطق مناظرة الرازيين:
105	الشرائع كلها حق ولكن خلط بها الباطل:
110	المبحث الثاني: أسس فلسفة النبوة عند الكرمانى:
120	المبحث الثالث: نحو نقد نفاة النبوة عابد الجابري نموذجاً:
122	مبدأ النبوة:
123	ادعاء النبوة:
124	الظاهرة النفسية عند ارمياء:
125	خصائص النبوة:
129	خاتمة الفصل الثالث:
130	خاتمة
133	قائمة المصادر والمراجع

144 ..... فهرس الموضوعات